

# أبو فراس الحمداني

الشاعر الفارس



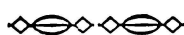
بقلم المرحوم  
السيد محسن الأمين

الطبعة الثانية



# أبو فراس الحمداني

الشاعر الفارس



بقلم المرحوم  
السيد محسن الأمين

الطبعة الثانية

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابطہ بديل < mktba.net





# أبو فراس الحمداني

الأمير العربي الشاعر المشهور

نسبه . مولده ووفاته . عشيرته . اقوال العلماء فيه . شخصيته . أخباره مع سيف الدولة . الوحشة بينه وبينه . أخباره في الأسر . خبره مع المتنبي . الموازنة بينهما . خبره مع بني وركاء . حياته السياسية . عصره العلمي والأدبي . أدبه وشعره واسلوبه . مختارات من شعره . مقتله

بقلم

## المهندس الأمين الحسيني العالمي

تمر الليالي ليس للنفع موضع  
ولا شد لي سرج على ظهر ساج  
ولا برقت لي في اللقاء قواطع  
ستذكر أيامي نعيم ومامر  
أنا الجار لأزادي بطيء عليهم  
ولا اطلب العوراء منهم أصددها  
واسطو وحي ثابت في قلوبهم  
واحلم عن جهالهم واهاب  
« من الروميات »

الطبعة الثانية

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

# بسم الرحمن الرحيم

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم  
(وبعد) فاني ذاكر في هذه الاوراق ترجمة أحوال الأمير أبي  
فراس الحمداني بما يعرب عن نفسيته وعن منزلته في عروبته وشجاعته  
وسنائه وحلمه وكرم أخلاقه وشاعريته وأدبه الجم وتفصيل احواله  
في حروبه وفي أسره ومكانته في اماره سيف الدولة وما جرى له معه  
في سفره وحضره ورضاء وعتبه وسائر أخباره مما استفدته من اقوال  
المؤرخين وما استنبطته من مجرى الحوادث وقرائن الأحوال ومن  
التأمل وإعمال الفكر في اشعاره وما يستفاد من جملة منها من صفاته  
ومختلف حالاته حسبما أدى اليه بجشي وتنقيبي ووصل اليه فهمي ومعرفتي  
مما أرجو أن أكون اصبحت فيه شاكلة الصواب مع ايراد نبذ صالحة  
من شعره المستحسن في الاغراض المختلفة والمقاصد المتنوعة ولا سيما  
ما عثرت عليه زيادة عما في ديوانه المطبوع وهو شيء كثير وبالله التوفيق.



PJ  
7750  
.A2  
Z5  
1945

### نسبه

هو أبو فراس الحارث بن أبي المعالي سعيد بن حمدان بن حمدون بن الحارث  
ابن لقمان بن راشد بن المثنى بن رافع بن الحارث بن عطيف بن محربة بن حارثة  
ابن مالك بن عبيد بن عدي بن اسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو ابن  
غنم بن تغلب الحمداني العدوي التغلبي .

وأبو فراس بكسر الفاء وتخفيف الراء من اسماء الاسر . وفي شعره ما يدل  
على ان امه او احدى جداته رومية حيث يقول :

اذا خفت من أخوالي الروم خطة      تخوفت من اعمامي العرب أربعا  
ويقول ايضاً :

لاسماعيل بي وبنيه نخر      وفي اسحق بي وبنيه عجب (١)  
ويقول ايضاً :

واعمامي ربيعة وهي صيد      واخوالي بلصفر (٢) وهي غلب

### مولده ووفاته

ولد بمنبج سنة ٣٢٠ و قيل سنة ٣٢١ ومقتضى ما حكاه ابن خالويه عن أبي  
فراس انه قال له انه في سنة ٣٣٩ كان سني ١٩ سنة ان ولادته كانت سنة ٣٢٠  
وقتل يوم الاربعاء لثمان خلون من ربيع الآخر او يوم السبت لليلتين خلتا من  
جمادى الاولى في حرب كانت بينه وبين قرعويه أو فرغويه غلام سيف الدولة  
سنة ٣٥٧ هكذا في جميع كتب التاريخ والادب . فها في تاريخ دمشق لابن  
عساكر المطبوع من انه قتل سنة ٣٤٠ غلط من الطابع . ومقتضى تاريخ  
ولادته ووفاته أن يكون عمره ٣٧ سنة وهو المناسب لقوله قرب وفاته :

---

(١) اسماعيل ابو العرب واسحق ابو الروم (٢) بلصفر اصله بنو الاصفر  
نخفف وهو كثير في كلام العرب يقولون بلعنبر وبلحارث اي بنو العنبر وبنو  
الحارث وغير ذلك .  
- المؤلف -

زين الشباب ابو قرا س لم يتمتع بالشباب

ولكنه يقول في بعض قصائده :

أبعد الاربعين محرمات تمام في الصباية واغترار

وهو يدل على انه بلغ الاربعين والله اعلم ماذا عمر بعد ذلك وفي ديوان الشريف الرضي المطبوع أن أبا الهيجاء حرب بن سعيد بن حمدان توفي سنة ٣٨٢ قال وكان اخوه أبو فراس الحارث بن سعيد قد مات قبله بتأيل اهـ . وهذا لا يناسب تاريخ وفاته المتقدم فان بينه وبين تاريخ وفاة اخيه على هذا (٢٥) سنة وهذا لا يقال عنه إنه توفي قبله بتأيل فان القليل نحو سنة أو أشهر أو نحو ذلك فلا بد أن يكون أحد التاريخين غلطاً والله اعلم . على ان سيف الدولة مات سنة ٣٥٦ واستيلاء ابي فراس على حمص الذي كان قتله بسببه كان بعد وفاة سيف الدولة بيسير فلا بد اما من كون تاريخ وفاة ابي الهيجاء غلطاً او قول جامع الديوان ان اخاه ابا فراس مات قبله بتأيل غلط والله اعلم .

### عشيرته

نشأ أبو فراس في عشيرة عربية صميمة نقيب افرادها في الملك والامارة قروناً عديدة وكانت لهم احسن سيرة مملوءة بمجاسن الافعال وجميل الصفات من كرم وسخاء وعز وابلاء وصوله وشجاعة وفصاحة وبراعة وحلم وصفح وتديبر وغيره وحماية للجار وحفظ للذمار ورأي رصين وعقل رزين الى غير ذلك . وكلمهم او جاهم شعراء مجيدون اهل شجاعة واقدام تعودوا ممارسة الحروب وقيادة الجيوش ويندر أو ليس بموجود أن يكون فيهم من ليس بشاعر ولا شجاع فارس وسيف الدولة المتقدم في الرياسة والامارة والشجاعة والكرم وابو فراس الفائق بشعره فيهم والتميز بشجاعته وفروسيته . عن كتاب اعلام الكلام للقشيري: كان كشاجم من المعجبين بآل حمدان ونظم قصيدة بليغة في جعفر بن عبد الله الحمداني .



وقال الثعالبي في اليتيمة : كان بنو حمدان ملوكاً وامراء أوجههم  
للسباحة والسهم للفصاحة وأيديهم للسباحة وعقولهم للرجاحة . وأنا أزيد  
فأقول : ونفوسهم للطمحة وقلوبهم للشجاعة وأقوالهم للبراعة وأوامرهم للاطاعة  
وحماهم للمناعة وصيتهم للاذاعة . تجلت الاخلاق والشم العربية الفاضلة والغيرة  
على العروبة والاسلام في أفعالهم وأقوالهم وقد اختاروا احسن الكنى والالقب  
المشعرة بشغفهم بالعز والعلماء والشجاعة وتمسكهم بالعروبة فمن كنعانم : ابو  
المعالي وابو العلاء وابو الاغر وابو العشائر وابو الهيجاء وابو السرايا وابو  
المرجى وابو فراس - وهي كنية الاسد - وابو العطف وابو عدنان وابو  
الغطريف ومن اسمائهم الغضنفر وفيهم يقول ابو فراس :

فلم يخلق بنو حمدان إلا لمجد أو لبأس أو لجود  
وفيهم يقول ابو فراس ايضاً :

ايها المبتغي محل بني حمدان مهلاً اتبلغ الجوزاء  
فضلوا الناس رفعة وسناء وعلوهم تكراً ووفاء  
يا محيل الافكار فيهم الى كم تستعب الفكر هل تنال السماء  
وفيهم يقول ابو فراس ايضاً :

وأنا الذي علم الانام بانه لم ينمه الا كريم سيد  
وفيهم يقول ابو فراس ايضاً :

ونحن أناس يعلم الله أننا اذا جمح الدهر الغشوم شكائمه  
اذا ولد المولود منّا فأنما الـ أسنة والبيض الرقاق تمامه  
وفيهم يقول ابو فراس ايضاً :

واذا افتخرت فخرت بالشم الاولى شادوا المكارم من بني حمدان  
نحن الملوك بنو الملوك اولي العلا ومعادن السادات من عدنان  
والمجد يعلم أننا أركانه والبيت مرتكز على الاركان  
قومي متى تنجرهم لم يحسنوا غير اصطناع العرف والاحسان

كم معدم اغنوا بفضل سماحهم  
وهم أحق بيت شعر قد مضى  
(واذا دعوتهم ليوم كريهة  
وفيهم يقول ابو فراس ايضاً :

اذا كان منا واحد في عشيرة  
ولا اشتورت الا واصبح شيخها  
ولا ضربت بين القباب قبابه  
وفيهم يقول ابو فراس ايضاً :

واني لمن قوم كرام اصولهم  
ولولا رسول الله كان اعتزاؤنا  
وفيهم يقول ابو فراس ايضاً :

وأنا ابن من شاد المكارم وابتنى  
وأنا الذي علم الأثام بأنه  
حمدان جدي خير من وطى الحصى  
أعلى لنا لقمن أبيات العلا  
يعطي اذا ضن السحاب تكريماً  
والمجد يوجد عندنا بارومة  
والفخر يقسم اننا ابناءؤه  
ويقول فيههم ابو فراس ايضاً :

ونحن اناس لا توسط بيننا  
ويقول فيههم ابو فراس ايضاً :

ولقومي الشرف الرفيع محله  
ورثوا الرئاسة كابرا عن كابر  
ظفروا بها بالسيف اول مرة  
نحن البحار بل البحار مياهاها  
فوق المجرة والسماء المرزم  
من عهد عاد في الزمان وجرهم  
وبقاؤها بالسيف اصبح فيههم  
ملح وموردنا لذيد المطعم

وفيهم يقول ابو فراس أيضاً :

ومن لم يشاهد كرم قومي في الوغي      فما فليشاهد كرمهم في المكارم  
وبقول ابو فراس ايضاً وقد اتى عسكر ناصر الدولة وفيه إخوته  
وبنو اخيه وقد طال عهده بلقائهم لأنه كان خلفهم صبية فعرفهم بالشبه  
يلوح بسماء الفتى من بنى ابي      وتعرفه من غيره بالشئاعل  
مفدى مرجى يكثر الناس حوله      طويل نجاد السيف سبط الاثامل  
وفيهم يقول السري الرفا من قصيدة يمدح بها ابا البركات لطف  
الله بن ناصر الدولة الحمداني .

والحمد حلي بني حمدان تعرفه      والصبح ابلج لايلقى بانكار  
قوم اذا نزل الزوار ساحتهم      تنياؤا ظل جنات وأنهار  
وفيهم يقول السري ايضاً من قصيدة يمدح بها سيف الدولة :

آل حمدان غرة الكرم المحض      وصفو الصريح منه اللباب  
اشرق الشرق منهم وخلا الغرب      ولم يخل من ندى وضراب  
ينجلي السلم عن بدور رواض      فيه والحرب عن أسود غضاب  
وفيهم يقول هرون الكندي من قصيدة :

يرزون الوجوه تحت ظلام الـ      موت والموت فيه يستظل  
كرماء اذا الظبا غشيتهم      منعهم أحسابهم ان يولوا

وفيهم يقول جعفر بن محمد الموصلي :

بأنباء حمدان الذين كاثمهم      مصايح لاحت في ليال حوالك  
لهم نعم لا استقل بشكرها      وان كنت قد سيرته في المسالك

وفيهم يقول المتني في مدح سيف الدولة :

وانت أبو الهيجا بن حمدان يا ابنه      تشابه مولود كريم ووالد

و حمدان حمدون و حمدون حارث و حارث لقمن و لقمن راشد  
و فيهم يقول المتنبي ايضاً من قصيدة يمدح بها ابا العشار الحسين ابن

علي بن الحسين بن حمدان :

يا بني الحارث بن لقمان لاتعـ	سـدمكم في الوغي متون العتاق
بعثوا الرعب في قلوب الاهادي	فكأن القتال قبل التلاقي
وتكاد الظبي لما عودوها	تنضي نفسها الى الاغناق
واذا اشفق الفوارس من وقـ	ح القنا اشفقوا من الاشفاق
كرم خشن الجوانب منهم	فهو كالماء في الشفار الرقاق
ومع بال اذا ادعاه سواعم	لزمته جناية السراق

و فيهم يقول الشريف الرضي من قصيدة يرثي بها ابا الهيجاء

حرب بن سعيد بن حمدان اخا ابي فراس واولها :

رجونا ابا الهيجاء اذ مات حارث فقد مضيا لم يبق للمجد وارث

يقول فيها :

وسرب بنو حمدان كانت حماته	زعت فيه ذؤبان الليالي العوائث
فاين كفاة القطر في كل ازمة	واين الملاحي منهم والمغاوث
اذا مادعا الداعون للبأس والندی	فلا الجود متزور ولا الغوث رائث
من المطعمين المجد بالبيض والقنا	ملاء المقاري والعريب غوارث
اذا طرحوا عماتهم وضحت لهم	مفارق لم يعصب بها العار لائث
بكتهم صدور المرهفات وبشرت	هجان المتالي والمطي الرواغث
ينجلي لهم من كل ورد جمامه	اذا وردوا والمعشبات الاثلاث
منضوا لا الايدي مخدجات نواقص	ولا مرر العلياء منهم رثاث

وقد نبغ منهم جماعة كثيرة بل كلهم نوابغ فكان فيهم الاصراء

والشعراء والشجعان والاسخياء ذكر اكثرهم أبو فراس في قصيدته

الرائية العصماء التي يفتخر فيها بقومه في الاسلام ويذكر وقائعهم  
ومفاخرهم وأولها :

لعل خيال العامرية زائر فيسعد مهجور ويسعد هاجر  
وسنورد طرفاً مقنعاً منها .

فمن نوابغهم جدهم الاعلى [الحارث] بن لقمان بن راشد الذي يشير  
اليه ابو فراس بقوله في القصيدة المذكورة :

انا الحارث المختار من نسل حارث اذا لم يسد في القوم إلا الاخير  
وجدهم الادنى الذي يتفرعون منه وينسبون اليه أبو العباس  
حمدان بن حمدون ويقال أحمد بن حمدون. والظاهر أن أصل اسمه أحمد  
وحمدان تغيير منه . واولاد حمدان بن حمدون وهم تسعة (١) علي ابن  
حمدان بن حمدون وكان أسن ولد حمدان مات حدثاً. وولده أبو الغطريف  
يحيى بن علي بن حمدان (٢) أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون والد  
سيف الدولة وله ثلاثة أولاد (أولهم) أبو محمد ناصر الدولة الحسن بن عبد  
الله بن حمدان بن حمدون وهو أسن من سيف الدولة وناصر الدولة  
عدة اولاد منهم. أبو تغلب الغضنفر. وأبو المظفر حمدان. وإبراهيم. وأبو  
البركات لطف الله . وأبو المرجى جابر . وأبو القاسم هبة الله. والحسين،  
وأبو المطاع ذوالقرنين (الثاني) من أولاد عبد الله بن حمدان سيف الدولة  
أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان بن حمدون وله من الاولاد أبو  
المكارم مات في حياته وأبو المعالي شريف ملك بعده (الثالث) من  
أولاد عبد الله بن حمدان أبو العطاف جبر بن عبد الله بن حمدان (٣)

أبو الوليد سليمان بن حمدان بن حمدون الملقب بالحرون (٤) أبو العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون والد أبي فراس وله خمسة أولاد وهم . أبو عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان . وأبو فراس الحارث بن سعيد ابن حمدان . وأبو الهيثم حارب بن سعيد بن حمدان . وأبو الأغر أحمد بن سعيد ابن حمدان . وأبو الفضل بن سعيد بن حمدان (٥) أبو سليمان داود ابن حمدان بن حمدون الملقب بالمرزقن وله ولدان وهما . أبو وائل تغلب . وأبو اليقظان عمار ويظهر أن لعمار ولداً اسمه داود أيضاً (٦) أبو علي الحسين بن حمدان بن حمدون . وحفيده أبو العشار الحسين بن علي ابن الحسين بن حمدان (٧) أبو السرايا نصر بن حمدان بن حمدون وله خمسة أولاد وهم . أبو العباس أحمد . وأبو اليقظان عمار . وأبو الحسن علي . وأبو زهير مهمل وأبو عدنان محمد (٨) أبو إسحق إبراهيم بن حمدان ابن حمدون (٩) أبو جعفر محمد النمر بن حمدان بن حمدون (١) ومن بني حمدان جعفر بن عبد الله الحمداني لكشاجم فيه قصيدة بليغة .

### ﴿ أقوال العلماء فيه ﴾

عن ابن شهر آشوب في معالم العلماء انه من شعراء اهل البيت المجاهدين وقال أبو عبد الله الحسين بن محمد بن أحمد بن خالويه النحوي اللغوي جامع ديوان أبي فراس وشارحه في مقدمة الديوان ما لفظه :

(١) في بعض المواضع انه أبو جعفر محمد بن أحمد بن حمدون وفي بعضها انه أبو جعفر محمد بن النمر بن أحمد بن حمدون وعلى ما استظهرناه من ان حمدان هو أحمد يكون الصواب ما ذكرناه .  
- المؤلف -



من حل من الشرف السامي والحسب النامي والفضل الرائع والكرم  
الذائع والأدب البارع والشجاعة المشهورة والساحة الماثورة محل  
ابي فراس الحارث بن سعيد بن حمدان بن حمدون بن الحارث العدوي  
رحمه الله وكان سيف الدولة ابو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان رضي الله  
تعالى عنه وهو ابن عمه ومنبته ومثقفه ومخرجه وموقفه يجري على سنته  
العادلة وآثاره الفاضلة شهدت له شواهد الفضل ودعت إليه دواعي  
النبل اه . وفي اليتيمة : ابو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان .  
كان فرد دهره وشمس عصره أدباً وفضلاً وكرماً ونبلاً ومجداً  
وبلاغة وبراعة وقروسية وشجاعة وكان سيف الدولة يعجب جداً  
بمحاسن ابي فراس ويميزه بالاكرام عن سائر قومه ويعصم نفسه  
ويستصحبه في نزواته ويستخلصه في اعماله و ابو فراس ينثر الدرر الثمينة  
في مكاتباته إياه ويوفيه حق مؤدده ويجمع بين أدبي السيف والقلم  
في خدمته اه .

وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق : الحارث بن سعيد بن حمدان  
ابو فراس بن ابي العلاء التغلبي الحمداني الأمير الشاعر الفارس كان  
يسكن منبج وينقل في بلاد الشام في دولة ابي الحسن علي بن حمدان  
المعروف بسيف الدولة اه . وفي النجوم الزاهرة ابو فراس الحارث بن ابي  
العلاء سعيد بن حمدان التغلبي العدوي الأمير الشاعر الفصيح وكان

يتنقل في بلاد الشام في دولة ابن عمه سيف الدولة بن حمدان وكان من الشجعان والشعراء المفلحين وديوان شعره موجود اهـ .

وفي نسمة السحر : ابو فراس الحارث بن ابي العلاء سعيد ابن حمدان بن حمدون التغلبي الشامي الامير الكبير الشاعر المشهور (إلى أن قال) فهو المنزل الموت الأحمر ببني الأصفر والمورد السنان الأشهب في نحر العدو الأزرق تحت النقع الأسود في اليوم الأغبر اهـ .

وفي ابي فراس يقول الأمير ابو احمد عبد الله بن ورقاء الشيباني من قصيدة تأتي :

أمدره تغلب لسنأ وعلمأ	ومصقع نطقها عند التلاحي
لقيد اوتيت علمأ واطلاعا	بآداب والفاظ فصاح
لمقولك المضاء إذا انتضاه الـ	قصيد على المهنة الصفاح

### شخصية

هو امير جليل وقائد عظيم اكبر قواد سين الدولة وشجاع مدره وشاعر مفلق وعربي صميم تجلت فيه الأخلاق والشيم العربية السامية بأجلى مظاهرها في شجاعته وولوعه بالحرب وكرهته الاخلاص إلى الدعة والراحة وفي إباء نفسه ونفخه وحماسته واعتزازه بعشيرته وعلو همته وارتقاعه عن الدنيا وسخائه وفصاحته وحبه للغنم والصفح وحفظ الحرم وإرتياعه إلى الكرم والبذل وحبه فعل الخير والمساواة بنفسه وعدم

إيثارها على المسامين ورقة طبعه وسجاجة خلقه وحب الوطن ورعايته  
 لحقوق الاخوان ومحافظته على لم شعث العشيرة إلى دين متين واعتقاد  
 ثابت رصين وخوف من الله تعالى وغيره على الاسلام والعروبة واشعاره  
 الكثيرة الحماسية واخباره الآتية شاهدة شهادة صادقة بما اتصفت به  
 نفسه من الشمم والاباء وعلو الهمة والطموح إلى العلياء والغرام بالمجد  
 وما يكسب الثناء والحمد . والامير أبو فراس هو أمير السيف والقلم .  
 كان شاعراً مجيداً وبطلاً مقدماً إذا قال فعل فهو إذا قال .

واني لنزال بكل مخوفة كثير الى نزالها النظر الشزر  
 واني لجرار لكل كتيبة معودة ان لا يخل بها النصر  
 سيد كرني قومي اذا جد جد هم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدو  
 فهو حقيقة نزال بكل مخوفة جرار لكل كتيبة وإذا غاب يترك  
 فراغاً لا يسده غيره فيذكره قومه لا كمن يقول ولا يفعل .

قضي الحمدانيون أيامهم في حروب متواصلة مع جيرانهم واعدائهم  
 الروم وكانت لأبي فراس اليد الطولى في قيادة الجيوش الحمدانية  
 وتسييرها وكان له الفضل الأكبر في إحراز الفلج لها وكان إذا مشى  
 الجيش مشى ابو فراس في الطليعة فيجدل بسيفه الأبطال ويردي غلب  
 الرجال . وكان ذا نفس طماحة وروح تواق لا ترضى بالذنيات من  
 الأُمُور والصغائر من الأفعال بل تنهض به إلى أسمى المنازل وأعلى الرتب  
 بأشر ابو فراس قيادة الحروب وقيادة الجيوش وما اخضر عارضاه كما

يدل عليه بعض أشعار أهله (١). وحكى عنه ابن خالوية أنه قال غزونا مع سيف الدولة وفتحنا حصن العيون وأوغلنا في بلاد الروم وفتحنا حصن الصنصاف وسني إذ ذاك ١٩ سنة وهو القائل :

فلا تصفن الحرب عندي فانها طعامي مذقت الصبا وشرابي

وهو عارف بتواريخ العرب في الجاهلية والاسلام وغيرهم وهو عالم بصناعة الكلام والاحتجاج وإيراد الأدلة والنقض والابرام كما تدل عليه قصيدته الميمية التي يرد بها على ابن سكرة العباسي. مشارك في العلوم عارف باللغة والعربية تخرج على ابن خالويه العالم اللغوي النحوي الشهير وغيره .

جمع أبو فراس إلى مكانة بيته وشرف محنّده شخصية قوية فذة فأهله ذلك لأن يكون الأمير الجليل وأن يكون أكبر قواد سيف الدولة وأن يكون أحب الشخصيات العربية إلى النفوس على مر الأزمان . ولا شك أن نشأته في حجر سيف الدولة ووراثته مزايا عرفت بها آل حمدان وتفردوا بمحاسنها قد كوّنا شخصيته تلك . يضاف إلى ذلك ظروف حياته التي قضّاها في ممارسة الحرب والغزو ومكابدة الأسر . فقد اجتمعت تلك العوامل والمؤثرات فأخرجت شخصية

(١) وهو أبو زهير مهمل بن نصر بن حمدان فانه كتب إلي أبي فراس بعد

بعض الوقائع التي نصره الله فيها بهذه الأبيات .

يا خير منتجب ينميّه خير أب      مخيلتي بك لم تكذب ولم تحب  
ان كان وجهك لم تخطط عوارضه      فانت كهل الحمى والفضل والأدب  
وقف يا ابن سعد وقفة شهرت      لازلت ألهو فيها فارس العرب

صافية واضحة لا ارتباك فيها ولا تعقيد شأن أكثر الشعراء بعيدة كل البعد عن أن تربكها الخطوب وترهقها الحوادث أو أن تخرج بها دفائن الاهواء عن الخلق المتفائل السمع مع عزم وصلابة ووضوح .  
 لاشك في أن الوراثة وحياة المرء الاجتماعية منذ نشأته لهما الأثر العظيم في تكوين شخصيته . وتنمية صفاته الغريزية وتقويتها وبراها . وقد ورث شاعرنا الأمير عن أجداده وآبائه الشيء الكثير مما عرف به هذا البيت العربي الكريم فكان مطبوع الفطرة على مثل لأخلاق العربية العاليا . ثم تداوات ظروف حياته هذه الفطرة السليمة الصافية فالتسقت معها تنميتها وتغذيها . فكانت رغبانه قيد إرادة قوية ومجال واسع في الامارة والرياسة ، لتحقيق ما تصبو اليه نفسه العظيمة لقد تيسر له - وهو الطامح إلى معالي الأمور - أن يباشر الحروب وقيادة الجيوش ويتقلب في ذرى الامارة وهو ابن تسع عشرة سنة فنمت فيه غريزة الشجاعة وقويت وعظمت وهو إلى ذلك يجر وراءه ماضياً ضخماً وصيتاً عريضاً من تراث الآباء والأجداد ويحمل في قرارة نفسه عقيدة دينية صلبة تعرف معها نفسه ما لها وما عليها فاعمله ذلك لأن يكون الأمير الجليل ولأن يكون أكبر قوادسين الدولة ولأن يتبوأ أسمى مقام بين العظماء ولأن يكون خالد الذكرا ما بقي الدهر ووجد مجالاً واسعاً في الحماسة والفخر الصادق وساعدته الحالات

التي كان يمارسها من نصر وظفر وأسرطال واستمر على أن تخرج قريحته النماضة شعراً مطبوعاً بطابع كل حسن ورقة وعذوبة ونخامة وانسجام وهو إذا افتخر وتحمس وذكر الحروب يقول قولاً صادقاً يطابق الفعل ولا يكون كمن يقول مالا يفعل ويفخر بما ليس فيه. فتمت شخصيته واطمأنت خطوطها العامة في وضوح وصفاء، لذلك كان بعيداً كل البعد عن أن يحمل الجحد والنقمة على الأحياء وبني البشر فلم يقل كما قال المتنبي المنكوب في صميم نفسه بما لم ينكب به أبو فراس :

ومن عرف الأيام معرفتي بها وبالناس روى رحمه غير راحم  
نعم لقد قال : ( إذا مت ظمأنا فلا نزل القطر ) . ولكنه لم يمت ظمآن بل شرب حتى ارتوى رحمه الله . وتبرم بالزمان والاخوان شأن أمثاله لكنه لم يخرج في ذلك إلى ما خرج إليه المتنبي . ويظهر تبرمه بالزمان والاخوان في كثير من شعره كقوله :

تنبأني الأحاب الأصابة	ستلحق بالآخرى غداً وتحول
ومن ذا الذي يبقى على العهد إنهم	وان كثرت دعوائهم لقليل
أقاب طرفي لا أرى غير صاحب	يميل مع النعماء حيث تميل
وصرنا نرى أن المتشارك محسن	وان صديقاً لا يضر وصول
تصفحت أحوال الزمان فلم يكن	الى غير شاك للزمان وصول
وايس زماني وحده بي فادر	ولا صاحبي دون الرجال ملوك
أكل خايل هكذا غير منصف	وكل زمان بالكرام بخيل
نعم دعت الدنيا الى الغدر دعوة	أجاب اليها عالم وجهول
وتبلي كان الغدر في الناس شيمة	وذم زمان واستلام خايل

تلك شخصية أبي فراس . وهي شخصية قل وجودها في غير بني



حمدان في ذلك العصر الذي عاش فيه ابو فراس والذي توالى فيه الزمان والخطوب على الاسلام والعرب متسلسلة منذ اليوم الذي بدأ فيه فساد الدين والدنيا في بلاد العرب والاسلام فقل اليقين والامان وعصفت بالنفوس عواصف المحن والخطوب الخارجية والداخلية . فلم يكن غريباً ان يتفوق ابو فراس ويتبوأ مركز الامارة والقيادة عن جدارة واستحقاق لان شخصية تستطيع ان تخرج من خلال هذه الغمرات النفسية والبلبلية الاجتماعية والسياسية خالصة الجوهر صافية السجايا والخلال ممثلة روح التضحية واليقين والفروسية كما كانت في صدر الاسلام لهي شخصية عبقرية .

وقد جمع ابو فراس الوانا صادقة من رسوم شخصيته تلك فكانت صورة واضحة رائعة له في إحدى قصائده التي ارسلها إلى ابن عمه سيف الدولة من اسر القسطنطينية : وقد بلغه عن سيف الدولة ما انكره كما في الديوان وقال ابن خالويه امتنع الأمير سيف الدولة من اخراج ابن اخت الملك إلا بفداء عام وحمل الأمير أبو فراس إلى القسطنطينية فقال يعاتب سيف الدولة . وهذه القصيدة من غرر شعر ابي فراس ولذلك أوردناها بتمامها وهي

اما جميل عندك ثواب	ولا لمسيء عندك من متاب
لقد ضل من تحوي هواه خريدة	وقد ذل من تقضي عليه كعاب
ولكنني والحمد لله حازم	أعز اذا ذلت لمن رقاب
ولا تملك الحسناء قلبي كله	وان ملكتها روقة وشباب

واجري ولا أعطي الهوى فضل مقودي      واهفو ولا يخفى علي صواب  
 اذا الخل لم يهجر كالا ملالة      فليس له الا الفراق عتاب  
 اذا لم أجد في بلدة ما أريده      فعندي لأخرى عزيمة وركاب  
 وليس فراق ما استطعت فان يكن      فراق على حال فليس ايساب  
 صبور ولو لم تبق مني بقية      قؤول ولو أن السيوف جواب  
 وقور وأحوال الزمان تنوشي      وللموت حولي جيئة وذهاب  
 وألحظ أهوال الزمان بمقلة      بها الصدق صدق والكذاب كذاب  
 بمن يثق الانسان فيما ينوبه      ومن أين للحر الكريم صحاب  
 وقد صار هذا الناس الا أقلمهم      ذئاباً على اجسادهن ثياب  
 تغابيت عن قومي فظنوا غباوتي      بمفرق أغبانا حصي وتراب  
 ولو عرفوني حق معرفتي بهم      اذا علموا أنني شهدت وغابوا  
 وما كل فعال يجازي بفعله      ولا كل قوال لدي يجاب  
 ورب كلام مر فوق مسامعي      كما طن في لوح الهجير ذباب  
 الى الله اشكو اننا بمنازل      تحكم في آسادهن كلاب  
 تمر الليالي ليس للنفع موضع      لدي ولا للمعتفين جناب  
 ولا شد لي سرج على ظهر ساج      ولا ضربت لي بالعمراء قباب  
 ولا برقت لي في اللقاء قواطع      ولا لمعت لي في الحروب حراب  
 مستذكر ايامي نمر وعامر      وكعب على علاتها وكراب  
 أنا الجار لا زادي بطيء عليهم      ولا دون مالي في الحوادث باب  
 ولا اطلب العوراء منهم اصميتها      ولا عورتي للطالبين تصاب  
 واسطو وحي ثابت في قلوبهم      واحلم عن جهالم واهاب  
 بني عمنا (١) لا تنكروا الود اننا      شداد على غير الهوان صلاب  
 بني عمنا ما يصنع السيف في الوغى      اذا فل منه مضرب وذباب  
 بني عمنا نحن السواعد والطبا

وان رجالاً ما ابنهم كابن اختهم      حريون أن يقضى لهم ويهابوا (١)  
 فعن اي عذر ان دعوا ودعيتهم      ايتم بني أعمامنا وأجابوا (٢)  
 وما ادعي ما يعلم الله غيره      رحاب علي للعفاة رحاب  
 وأفعاله بالراغبين كريمة      وأمواله للطالبين نهاب  
 ولكن نبأ منه يكفي صارم      واطلم في عيني منه شهاب  
 وابطأ عني والمنايا سريعة      وللموت ظفر قد أظل وناب  
 فان لم يكن ود قريب نعهده      ولا نسب دون الرجال قراب  
 فاحوط للاسلام ان لا يضيعني      ولي عنه فيه حوطة ومناب  
 ولكنني راض على كل حالة      ليعلم اي الحالتين صواب  
 وما زلت ارضى بالقليل محبة      لديه وما دون الكثير حجاب  
 واطلب ابقاء على الود ارضه      وذكري مني في غيرها وطلاب  
 كذاك الوداد المحض لا يرتجى له      ثواب ولا يخشى عليه عقاب  
 وقد كنت اخشى الهجر والشمل جامع      وفي كل يوم لقيته وخطاب  
 فكيف وفيما بيننا ملك قيصر      وللبحر حولي زخرة وعباب  
 امن يعد بذل النفس فيما تريده      أثاب بمر العتب حين أثاب  
 فليتك تحلو والحياة مريرة      وليتك ترضى والانام غضاب  
 وليت الذي بيني وبينك حامر      وبينى وبين العالمين خراب  
 اذا صح منك الود فالكل هين      وكل الذي فوق التراب تراب

في هذه القصيدة ترى شخصية أبي فراس واضحة حتى في غزلها الذي

كان فيه صادقاً لا جارياً في إستهلال القصيدة به على سنة الشعراء

(١) كأنه يريد أن يحثهم على فدائه فيقول ان القوم الذين يعتنون بابنهم ولا يجعلونه كابن اختهم الذي هو من قوم أجنب هؤلاء حريون أن يكونوا اعزاء فيقضي لهم ويهابوا فعليكم ان تكونوا كذلك (٢) كأنه يشير الى مامر في رواية ابن خلوية من ان الروم طلبوا اخراج ابن اخت الملك فامتنع سيف الدولة من اخراجه الا بفداء عام فكأنه يقول لسيف الدولة ان الروم اجابوا ابن اخت الملك لمادعاهم لفدائه وانادعوتهم فلم يجيبوني وانا لبنتكم فأبي عذر لكم . المؤلف -

الأقدمين فحسب . فهو يثقل غزل الرجل الكبير والأُمير الأُبي الذي  
( لا تملك الحسناء كل قلبه ) والذي ( يهفو ولكن لا يخفى عليه صواب )  
ولا شك بأن ما ينتابه فيها من حس الألم والتبرم بالأخوان وعتاب سيف  
الدولة لا ينتاب إلا نفساً كالتي وصفناها .

وقد أُولع أبو فراس في شعره بذكر الحرب والطعن والضرب  
في سبيل العز والمجد فمن بديع شعره في ذلك قوله :

لا عز إلا بالحسام المخدّم	وضراب كل مدجج مستلّم
وقراع كل كتيبة بكتيبة	ولقاء كل عرمرم بعمرم
ولقد رضعت من الزمان لبانه	وعرفت كل معوج ومقوم
وقطعت كل تنوفة لم يلقها	قدم ولم تقرع بباطن منسم
واهنت نفسي للرماح وإنه	من لم يهن بين القنا لم يكرم
ورأيت عمري لا يزيد تأخري	فيه ولا يفنيه فضل تقديمي

لا تكاد تقرأ خبراً من أخبار أبي فراس ولا قصيدة من شعره

فلا تجد أثراً يروءك من فروسيته وفئوته .

وفي كل حادثة من حوادث أيامه أثر من ذلك . قال ابن خالويه غدا

أبو فراس يتصيد في خيل يسيرة فاحدقت به الخيل ( يعني خيل الروم )

من كل جانب في عدد كثير فلم يزل يقاتل حتى كشفهم واعتنق فارسهم

وأسر عدة منهم فكتب إلى سيف الدولة :

ألا من مبلغ سروات قومي	وسيف الدولة الملك الهما
بأني لم ادع فتيات قومي	إذا حدثن جمجمن الكلاما
شريت ثناءهن ببذل نفسي	وناراضن حرب تطرم اضطراما

ولما لم أجد الافراراً أشد من الحمام أو الحماما  
حملت على ورود الموت نفسي وقلت لصحبتني موتوا كراما  
وعدت بصارم ويد وقلب حمتي ان أضام وان ألاما  
الفهم وأنشرهم كأي بهم نعماً أطرد او نعماً  
ومدعو الى المران لما رأى ان قد تذهب واستلاما  
عقدت على مقلده يميني وأعفيت المثقف والحساما  
وهل عذر وسيف الدين ركني اذا لم أركب الخطط العظاما  
وأقفو فعله في كل أمر واجعل فضله ابدأ إماما  
وقد أصبحت منتسباً اليه وحسبي ان اكون له غلاما  
اراني كيف اكتسب المعالي وأعطاني على الدهر الزماما  
ورباني ففقت به البرايا وأنشأني فسدت به الانماما  
فابقاء الآله لنا طويلا وزاد الله نعمته دواما

وما اجل ما يتمدح به النارس النمتى وهو في عنفوان الشباب  
يحارب ويخاطر بنفسه حتى لا يدع فتيات قومه اذا حدثن عنه أخذهن  
الخجل من فراره فجهمن الكلام بل يدعهن يتباعين بمقامه . ثبت  
ابو فراس في هذه المبرة فلم يقدر عليه وثبت في المرة الثانية الآتية فاسر  
ولكنه في المرتين لم يكن نادماً على الفرار . وكان الروم كانوا يترصدونه  
ويغتزمون فرصة خروجه للصيد ليغتالوه .

وهو اذا ظفر باعدائه من قبائل العرب هزه صرأى احدى مخدراتهم  
وهي تتوسل اليه ان يصفح ويعفو فلقبها بالجيل ووهب لها ما حازه  
الجيش وترك نساء الحي مصونات محجبات كما قال :

وساحبة الأذيال نحوي لقيتها فلم يلحقها جافي اللقاء ولا وعر  
وهبت لها ما حازه الجيش كله ورحمت ولم يكشف لا يماهاستر

وهو في ايقاعه يبني جعمر حين رماه النساء بانفسهن هزته اريحية  
التمتوة فكان عند ظن ( بنيات عمه ) به في الصنم والعنو وحفظ الحرم  
فاطلق لمن الأموال والأسرى . ولم يكشف بذلك بل كلف نفسه  
غرم ما فقد من المال ، وأرسل هذه الأبيات الجميلة التي تمثل روح  
التمتوة عند أبي فراس أصدق تمثيل وأروع . وقال من قصيدة :

ولما أطعت الجمل والغيط ساءة	دعوت بحامي ايها الحلم اقبل
بنيات عمي هن ليس يريني	بعيد التجافي او قليل التفضل
شفيع الزاريات غير مخيب	وداعي الزاريات غير مخذل
رددت برغم الجيتس ما حاز كله	وكانت مالي عزم كل مضلل
فأصبحت في الاعداد اي ممدح	وان كنت في الأصحاب اي معذل

ففي هذا الشعور تجاه النساء اللائدات به وفي هذا الاعتزاز يجبر  
كسرهن وحمايتهن اريحية الرجولة والتمتوة .

وفي قصيدته هذه يقول أيضاً في ايقاعه يبني جعمر ذاكراً من

قتلها من بني جعمر :

مضى فارس الحمين زيد بن زمعة	ومن يدن من نار الوقعة يصطل
وقرم بني البناتيم بن حامر	فتيان طعانان في كل جهفل
ولو لم تفتي سورة الحرب فيها	جريت على رسم من الصفح أول
وعدت كريم العفو والبش فيها	أحدث عن يوم أغر محجل

وتراه قد اعترف بشجاعتها وفضلها اعتراف الخصم الشريف  
ويتأسف لحيولة سورة الحرب دون كريم العنو عنها فاصطلياً بنار  
الوقعة .



وصفح عن بني كلاب فقال معرباً عن أخلاقه المناضلة وحب العزم  
ومتمدحاً بذلك وكرره في شعره مراراً :

افر من سوء لا افعاه	ومن موقف الهيم لا اقبله
وقرب القرابة ارعى له	وفضل اخي الفضل لا اجمله
وابذل عدلي للضعفين	وللشامخ الاتف لا ابذله
واحسن ما كنت بقياً اذا	انالي الله ما آمله
وقد علم الحي حي الضباب	واصدق قيل الفق افضله
يأتي كففت واتي عففت	وان كره الجيش ما افعاه

وقال في ايقاعه ببني كلاب وصفحه عنهم من قصيدة :

لي مئة في رقاب الضباب	واخرى تخص بني جعفر
فلما سمعت ضجيج النساء	ناديت حار الا اقصر
احارث من صافح خافر	لهن اذا انت لم تغفر

وقال في مثل ذلك .

تسمع في بيوت بني كلاب	بني البنا تنوح على تميم
بكر هي ان حملت بني ابيه	واسرته على الناي العظيم
رجعت وقد ملكتهم جميعاً	الى الاعراق والاصل الكريم

وقال في ايقاعه ببني كلاب أيضاً وصفحه عن الحرم :

تخف اذا نظاردها كلاب	فكيف بها اذا قلنا نزال
تركنها ولم يتركن إلا	لابناء العمومة والحوال
فلم ينهضن عن تلك الحشايا	ولم يبرزن عن تلك الحجال

وقال في مثل ذلك :

سلي عني سراة بني معد	ببالس عند مشتجر العوالي
لقيناهم باسياف قصار	كفين مؤونة الاسل الطوال

وحادوا سامعين لنا فعدنا  
ونحن متى رضىنا بعد سخط-  
الى المعهود من شرف الفعال  
اسونا ما جرحنا بالنوال  
وهو القائل :

ينال اختيار الصفح عن كل مذنب  
وقال يتمدح بالحلم والعفو :

يقولون لا تحرق بحلمك هيبة  
فلا تترك العفو عن كل زلة  
واحسن شيء زين الهيبة الحلم  
فما العفو مذموماً وان عظم الجرم

ولما اسرت بنو كلاب سيد بني قطن خرج أبو فراس حتى انتزعه  
منهم وقال :

رددت على بني قطن بسيفي  
سررت بنكه حي نمر  
اسيراً غير مرجو الاياب  
وسؤت بنى سبيعة والضباب  
وما ابغي سوى شكري ثوابا  
فهل شيء علي فتى نمر  
وان الشكر من خير الثواب  
بحلي عنه قد بني كلاب

وقال وقد اوقع ببني كلاب واسر مصعبا الطائي وسألته أم بسام  
فصنمخ عن الأموال من أبيات :

جار نزعناه قسرا في بيوتكم  
بالمرج اذ ام بسام تناشدني  
والخيل تعصب فرسانا بفرسان  
فطلت اثني صدور الخيل ساهمة  
ونحن قوم اذا عدنا بسيئة  
بنات عمك يا حار بن حمدان  
بكل مضطغن بالحق قد ملاّن  
على العشيرة عقبننا باحسان

واي مثال للأخلاق السامية يحتذيه المرء ويقشدي به اسمي من  
قوله في البائية السائفة .

انا الجار لازادي بطيء عليهم  
ولا اطلب العوراء منهم اصيها  
ولا دون مالي في الحوادث باب  
ولا عورتي للطالبيين تصاب

ولما حصل محمد بن رائق بالموصل دبر على ناصر الدولة ليقطله  
فسبقه ناصر الدولة بالفتكة وقد كان ابن رائق قتل عمارة العقيلي وجماعة

من بني نمير فقال ابو فراس وهو صبي

لقد علمت قيس بن عيلان اننا بنا يدرك الثار الذي قل طالبيه  
وانا نزور الملك في عقر داره ونفتك بالقرم الممنع جانبه  
وانا فتكنا بالاعر ابن رائق عشية دببت بالفساد عقاربه  
اخذنا لكم بالثار ثار عمارة وقد نام لم ينهض الى الثار صاحبه

وما احسن ما وصف به نفسه وصفاً صدق فيه وأبان عن

اخلاقه الفاضلة التي هي أحسن قدوة بقوله

لئن الفيتني ملكاً مطاطاً فانك واجدي عبد الصديق  
اقم مع الذم على ابن امي واحمل للصديق على الشقيق  
افرق بين اموالي وبينني واجمع بين مالي والحقوق  
اخو الغمرات في جد وهزل اخو النفقات في سعة وضيق  
جريء في الحروب على المنايا جبان عن ملاحاة الرفيق

شخصية ابي فراس شخصية غنية بالحيوية . فالأمل والطموح

والفتوة والزعامة واستسهال الصعاب حتي الموت في سبيل مثل اعلى  
للمرجولة والقومية والدين كانت كنوزاً ثمينة في شخصية ابي فراس  
وقد تدفقت تلك الحيوية الفياضة في وجوه الحياة العامة فبهرت الأبصار  
وراعت النفوس . وانك لتجد دلائل هذه الحيوية جليلة رائعة في جميع  
أخباره وأشعاره . واذا لم يكن عجباً أن تظهر دلائل تلك الحيوية في  
أخباره وأشعاره وهو الأمير المبجل في سلمه والقائد المنتصر في

غزواته وحروبه فان من الرائع العجيب أن يكون في اسر الروم ثم لا تشعره نفسه الأبية شيئاً من اللين والمداراة تجاه أعدائه الذين يحكمونه كما يريدون فيناظره الدمستق مناظرة لا يلين فيها (والدمستق) بضم الدال والميم والتاء لقب عظيم من عطاء الروم قيل معناه الرئيس الأكبر للجيش والبطارقة قواده. في اليتيمة وغيرهما: احفظ أبو فراس الدمستق في مناظرة جرت بينهما فقال له الدمستق : انما أتم كتاب ولا تعرفون الحرب فقال له أبو فراس نحن نطأ أرضك منذ ستين سنة بالسيوف ام بالاقلام . يغضب أبو فراس الدمستق ويحفظه فيجيبه هذا جواباً فيه كثير من المكر والبراعة اذ يقول لأبي فراس القائل :

وصناعتي ضرب السيوف وانني متعرض في الشعر بالشعراء

« انما اتم كتاب ولا تعرفون الحرب » فقد عرف الدمستق كيف يغيظ ابا فراس ويطعن عزته وقوميته ظناً منه بان ابا فراس الأمير الذي لاحول له ولا قوة سوف يسكت على هذا التحدي ولكن الفارس الأبي يجيبه جواب الغالب للمغلوب لا جواب الأسير لمن هو في أسره فيقول له : نحن نطأ أرضك منذ ستين سنة بالسيوف ام بالاقلام ! ثم يقول متحمساً مفتخراً :

أزعم يا نخم اللغاديد أننا ونحن ليوث الحرب لا نعرف الحربا  
فويلك من للحرب ان لم تكن لها ومن ذا الذي يضحي ويمسي لها ترابا  
ومن ذا يكف الجيش من جنباته ومن ذا يقود القلب او يصدم القلبها  
وويلك من أردى أخاه بمرعش وجلل ضربا وجهه والدك العضب

وويلك من خلى ابن اختك موثقاً      وخلاك باللقان (١) تبندر الشعباً  
لقد جمعنا الحرب من قبل هذه      فكنا بها أسداً وكنت بها كلباً  
فسل بردسا (٢) عنا اباك وصهره      وسل أهل (برداليس) اعظمهم خطباً  
باقلامنا احجرت ام بسيوفنا      واسد الشرى قدنا اليك ام الكتبا  
تركنك في وسط الفلاة تجوبها      كما انتفق اليربوع يلتئم التربا  
تفاخرنا بالضرب والطعن في الوغى      لقد اوسعتك النفس يا ابن استها كذبا  
رعى الله أوفانا اذا قال ذمة      وانفذنا طعنا واثبتنا ضربا

وينظره الدمستق في أمور الدين فيقول :

أما من أعجب الأشياء عالج      يعرفني الحلال من الحرام  
وقال في بعض مآثله وهو في الأسر      وان فتى لم يكسر الأسر قلبه  
وخوض المنايا حده لعجيب      أما سائر أخباره فكما تدل على ما في شخصيته من ذلك الغنى

### النفسى

عرض سيف الدولة يوماً خيوله وبنور أخيه حضور فاختار كل  
واحد منهم فرساً منها وأمسك أبو فراس ، وسيف الدولة يريد منه  
أن يفعل مثل فعلهم فلا يفعل وتأبى نفسه من ذلك ويجمده خطأ من قدره  
ويرى نفسه أجل من أن يطمع في أخذ جواد من خيل سيف الدولة  
هذا وسيف الدولة ابن عمه ومربيه وصهره واتصاله به أشد من اتصال

(١) اللقان بلد بالروم وراء خرشنة بيومين خففه المتنبي في قوله :

(يذري اللقان عجاجاً في مناخرها) وشده أبو فراس هنا وفي الرائية الطويلة

(٢) بردس في بعض المواضع بالباء وفي بعضها بالفاء ولم تيسر لنا معرفة

الصواب منها ولعله كان يستعمل بالباء الفارسية القريبة المخرج من الفاء فلذلك

كتب تارة بالباء وتارة بالفاء .

المؤلف -

بني أخيه فيحدث ذلك وجداً في نفس سيف الدولة عليه ويعاتبه فلا يعتذر  
ويجيبه بالترفع عن ذلك ويقول :

غيري يغيره الفعال الجاني      ويحول عن شيم الكريم الوافي  
لا أرتضي ودأ اذا هو لم يدم      عند الجفاء وقلة الانصاف  
تعس الحريص وقل ما يأتي به      عوضاً عن الاحاح والاحاف  
ان الغني هو الغني بنفسه      ولو انه طاري المناكب حافي  
ما كل ما فوق البسيطة كافياً      واذا قنعت فكل شيء كافي  
ويعاف لي طمع الحريص فتوتي      ومروتي وقناعتي وعفافي  
ما كثرة الخيل الجياد بزائدي      شرفاً ولا عدد السوام الضافي  
خيلي وان قلت كثير نفعها      بين الصوارم والقنا الرفاف  
ومكارمي عدد النجوم ومنزلي      مأوى الكرام ومنزل الأضياف  
لا اقتني لصروف دهري عدة      حتى كان صروفه أحلافي  
شيم عرفت بهن مذ أنا يافع      ولقد عرفت بمثلها أسلافي

وبذل ملك الروم المفاداة لابي فراس مفرداً فكره الامير النذيل  
أن يختار نفسه على المسلمين وشرع في مفاداة جميع الاسرى وضمن المال  
وخرج بهم كما يأتي عند ذكر اسره . ولقي الروم وهم الف بسبعين من  
أصحابه لا يرتضيههم لأنهم كانوا من الخدم والاتباع خرج بهم الى الصيد  
فأسر كما يدل عليه قوله من قصيدة أرسلها الى سيف الدولة أول ما أسر  
ولا يعلم ان هذا هو الاسر الأول او الثاني :

ولو لم تثق نفسي بمولاي لم اكن      لا وردها في نصره كل مورد  
ولا كنت القى الالف زرقاعيونها      بسبعين فيها كل أشأم أنكد (١)

(١) زرقعة العيون توصف بها الروم . ومن الطبيعي ان يكون أكثر السبعين  
الذين خرجوا معه للصيد من الاتباع والخدم فلذلك قال ، بسبعين فيها كل  
أشأم أنكد - المؤلف -

ويدل شعره في تلك القصيدة وغيرها على أنه كان يمكنه الحرب

أو الانحياز عن الروم فلم يفعل حيث يقول :

يقولون جانب. عادة ما عرفتها	شديد على الانسان ما لم يعود
فقلت اما والله لا قال قائل	شهدت له في الخيل الام مشهد
ولكن سألقاها فاما منية	هي الظن أو بنيان عز مؤبد
ولم أر أن الدهر من عدد العدي	وأن المنيا السود ترمين عن يد

فهو يأنف من النمرار حتى في ساعة الخطر التي لا يتردد كثير من

الشجعان والأشراف في النمرار عندها كما فعل الحارث بن هشام فانه

فر يوم بدر و كان مع المشركين واعتذر عن فراره فقال :

الله يعلم ما تركت قتالهم	حتى علوا فرسي باشقر مزبد
وعلمت أني ان اقاتل مفردا	اقتل ولا يضرر عدوي مشهدي
ففررت عنهم والاحبة فيهم	طمعاً لهم بعقاب يوم مرصد

وكانما كان لهذا الموقف الذي وقفه أبو فراس وعرض نفسه فيه

للأسر مع امكان النمرار ذكر بعيد . فقد ذكره أبو فراس في شعره

أكثر من مرة وأشار الى كثرة تحدث الناس به ولو مهم اياه وتفني

بالاعتذار عنه . قال من قصيدة :

الأم على التعرض للمنايا ولي سمع أصم عن الملام

وقال من قصيدة وكانما ازدهاه وأبهجه تكاثر اللوام عليه لوها

يشعر بحرص الناس عليه وضمنهم به :

يقولون لي أقدمت في غير مقدم	وأنت امرؤ ما حنكته التجارب
فقلت لهم لو لم الاق صدورها	تناولني بالذم منهم عصائب
تكاثر لوامي على ما أصابني	كان لم تنب الا بانسري الثواب

يقولون لم ينظر عواقب أمره ومن لم يعن تجري عليه العواقب  
الم يعلم الذلان (١) أن بني الوغى كذاك سليب بالرماح وسالب  
وان وراء الحزم فيها ودونه مواقف تنسى عندهن التجارب  
أرى ملء عيني الردى وأخوضه اذ الموت قدامي وخلفي المقانب  
وقوله .

تجشمت خوف العار أعظم خطة واملت نسرأ كان غير- قريب  
رضيت لنفسي : كان غير موفق ولم ترض نفسي كان غير نجيب  
أي رضيت ان يقال عني كان غير موفق في رأيهم ولم ترض نفسي ان  
يقال عني كان غير نجيب . وقال من قصيدة .

وقال أصيح بابي الفراز او الردى فقلت هما أمران احلاهما المر  
ولكنني أمضي لما لا يعينني وحسبك من أمرين خيرهما الأسر  
يقولون لي بعث السلامة بالردى فقلت أما والله ما نالني خسر

وحكى ابن خالويه عن أبي فراس أنه قال : طلب ملك الروم  
قسطنطين بن لاون الهدنة من سيف الدولة لما كثرت وقائعه  
بالروم واتصلت غزواته فابى الا بشروط قد بعد عهد الروم بمثلها  
فعند ذلك أراد ملك الروم ان يظهر لسيف الدولة قوته فهاذن  
ملك الغرب وصرف من كان في جهته من العساكر لأن نصارى  
الغرب وملوكهم لم يكونوا مع ملك القسطنطينية على وفاق وهاذن  
أيضاً ملك البلغار والروس والترك والافرنجة وسائر الاجناس  
واستنجدهم على حرب سيف الدولة وبعث عسكراً عظيماً بينهم رجال



يسمى البر كمونس وهو أخو الملكة زوجته وابن رومانوس الملك قبله  
 وأنفق من الأموال ما يعظم قدره حتى قيل إنه أخرج اثني عشر ألف  
 عامل لحفر الخندق حول عسكره يريد بذلك أن يقهر سيف الدولة أو  
 يحمله على قبول الهدنة بالشروط التي يريدها ملك الروم وسار القائد  
 متوجهاً إلى ديار بكر وبلغ سيف الدولة خبره فجهز العساكر إلى ديار  
 بكر وأقام هو في غلمانه واتفق أن الفرات زاد فمنع البر كمونس من العبور  
 فعدل إلى الشام ونزل على سميساط فافتتحها في بعض يوم ونزل على  
 رعبان ونفر إليه سيف الدولة فيمن بقي معه وأمر أبا فراس بالتقدم فكان  
 أبو فراس أول من لحق العسكر وأحسن البلاء وثبت يقاتل حتى استحر  
 القتل وكثر الأسرى في أصحابه ثم انصرف بباقيهم حتى خلصهم وأسر في  
 هذه الواقعة أخواه ودق رحلين في تريبق الجزري رئيس الحرزيم وأسر  
 تريبق بعض أصحاب أبي فراس فاردى تريبق ذلك الأسير الجراح التي  
 فيه من أبي فراس وقال له اكتب إلى صاحبك (أبي فراس) وقل له  
 مثلك لا يتسمى في مثل ذلك اليوم ويعرفه الناس وذلك لأن أبا فراس  
 كان حينما يطعن أو يضرب تريبق يتكنى ويتسمى ويقول خذها وأنا  
 فلان على عادة العرب في الحروب فارداد تريبق نصحه وإن كان عدوه  
 إن من كان مثله رئيساً شجاعاً واثراً لا يتسمى في مثل ذلك اليوم الذي  
 هو فيه في عدد قليل وعدوه في عدد كثير فيعرفه الناس ويجهدوا

في قتله أو أسره متى عرفوه فقال أبو فراس في ذلك بيتين جميلين وكان اعتذاره فيهما عن تسميته اعتذاراً شعرياً طريفاً :

يعيب علي أن سميت نفسي . وقد أخذ القنا منهم ومنا  
فقل للعلاج لو لم اسم نفسي لسماني السنان لهم وكني

أي لو لم أتمكن لعرفوني بطعني وضربي

وسار سيف الدولة لغزو الروم واستدلفه على الشام فيما ذكره ابن خالويه فم ترش نفس أبي فراس بالاخلاد الى الراحة والدعة واراد ان يكون شريك سيف الدولة في كل غزواته ومواسياً له بنفسه في الدراء والضرء وغلظه عليه التعمرد عن المسير معه فكشب اليه من قصيدة يتألم من تاخره عنه ويسأله الأذن له في صحبته في ذلك الغزو فقال :

تضمن بالحرب عنا ضن ذي بخل ومنك في كل حال يعرف الكرم  
لا تبخلن على قوم اذا قتلوا اثنى عليك ينو الهيجاء دونهم  
يقول فيها طالباً من سيف الدولة ان يأذن له في المسير معه ومبيناً

له ان الشام محروس بهيبته من العدو غاب عنه او حضر

قالو المسير فبن الرمح حمله وارتاح في جفنه الصمصامة الخدم  
وطالبتني بما ساء العداة - وقد عودتها ما تشاء - الذئب والرخم  
حقاً لقد ساءني امر ذكرت له لولا فراقك لم يوجد له الم  
لا تشغلني بامر الشام احرسه ان الشام على من حله حرم  
وان للغر سوراً من مهابتة صخوره من احادي أهله القمم  
لا يخرمني سيف الدين صحبته فهي الحياة التي تحيا بها النسم  
وما اعترضت عليه في أوامره لكن سألت ومن عاداته نعم

وكتب اليه وقد آلمه التأخر عن الغزو من قصيدة

اتطفأ حسرتي وتقر عيني ولم اوقد مع الغازين نارا  
اظن الصبر ابعد ما يرجى اذا ما الجيش بالسارين سارا

وكان أبو فراس يعتز بعشيرته وتهن اجداء بني حمدان صميم نفسه  
فيكثر من المباهاة بهم وبوقائهم وكلهم أمير فارس أديب وقد ذكرنا  
شيئاً من ذلك عند ذكر أسرته . فهو لذلك يحرص على لم شعث العشيرة  
ودوام صلة الرحم . وقد كانت بين ابي تغلب بن ناصر الدولة وأخيه  
حمدان شحناء وحرب فحاصر الأول الثاني بالجزيرة . فاجتمع لذلك  
الامراء في الجزيرة فقال أبو فراس من قصيدة تعبر عن شعور صادق  
ورحم بر . هذا مع أن ناصر الدولة كان قد قتل أباء والأحماة تورث  
كما تورث المحبة قال :

المجد بالركة مجموع	والفضل مرئي ومسموع
ان بها كل عميم الندى	يداء للجود ينابيع
وكل مبذول القرى بيته	بيت على العلياء مرفوع
لكن آتاني خبر رائع	ينخيق عنه السمع والروع (١)
أن بني عمي وحاشائهم	شعبيهم بالخلف مصدوع
بنواب فرق ما بينهم	واش على الشحناء مطبوع
عودوا الى احسن ما بينكم	سقتكم الغر المراييع
لا يكمل السؤدد في ماجد	ليس له عود ومرجوع
أنبذل الود لاعدائنا	وهو عن الاخوة ممنوع
ونصل الابعد من غيرنا	والنسب الاقرب مقطوع

لا يثبت العز على فرقة غيرك بالباطل مخدوع

ومن قوله في لم شعث العشيرة والحنو عليها .

عطفت على غنم بن تغلب بعد ما تعرض مني جانب لهم صلد

افضت عليها الجود من قبل هذه وافضل منه ما تؤمله بعد

ولا خير في هجر العشيرة لامرئ يروح على لم العشيرة او يغدو

ولكن دنو لا يولد جرأة وهجر رفيق لا يصاحبه زهد

نباعدهم طورا كما نبعد العدي ونكرمهم حيناً كما نكرم الوفد

وسائر أشعاره لا تكاد تخلو قصيدة منها من ذكر الحرب والتغني

بذكر المواقع تغني القائد المقدام ومن أحب شيئاً أكثر ذكره . فقد

كان الطعن والضرب واعزاز قومه ونفسه حاجة نفسية في شخصيته

تقتضيها حيويته في رجولته وفروسيته . وكان يزدهيه ويبهجه ما في

غزواته المظفرة من أجر الدنيا والدين لان أبا فراس كان يحمل مع

فروسيته ورجولته عقيدة دينية ثابتة واضحة لا شائبة فيها . وحتى في

أغراضه الشعرية الخاصة كان خاطر الحرب يأخذ عليه حسه فلا

يتمالك أن يستطرد الى ذلك من خلال الغزل والنسيب ونحوهما . فهو

عند ذكره بعض أهله وقد شيعها الى الحج يذكّر الحرب والطعن والضرب

مع عدم المناسبة بينها وبين ما قصد له . فبينما هو يتبدى بالغزل حسب

العادة المتبعة فيقول

ايحلو لمن لا صبر ينجد صبر اذا ما انقضى فكر الم به فكر

الاعمى بالعدل رفقا بقلبه أيحمل ذا قلب ولو أنه صخر

عذيري من اللائي يلمن على الهوى      اما في لهوى لودقن طعم الهوى عذر  
أطلن عليه اللوم حتى تركنه      وساعته شهر وليلته دهر  
ومنكرة ما حانت من شجونه      ولا عجب ما عاينته ولا نكر  
ويحمد في الغضب البلى وهو قاطع      ويحسن في الخيل المسومة الضمر  
تذكرني نجداً ومن حل أرضها      فيا صاحبي نجواي هل ينفع الذكر  
إذا به يذكر الحرب ويفتخر بالشجاعة وعلو الهمة فيقول :

تطاوالت الكتبان بيني وبينه      وباعد فيما بيننا البلد القفر  
مفاوز لا يعجزن صاحب همة      وان عجزت عنها الغريرة (١) الصبر  
كان سفينا بين فيد وحاجر      يحف به من آل قيعانه بحر  
عدائي عنه ذود اعداء منهل      كثير الى وراده النظر الشزر  
وسمر أجاد تلمع البيض بينها      ويبيض اجاد في أكفهم السمر  
وقوم متى ما القهم روي القنا      وأرض متى ما أغزها شبع النسر  
وخيل يلوح الخير بين عيونها      ونصل متى ما شتمته نزل النصر  
إذا ما الفتى أذكى مغاورة العدى      فكل بلاد حل ساحتها ثغر  
ويوم كأن الارض شابت لهوله      قطعت بنخيل حشو فرسانها صبر  
تسير على مثل الملاء منشراً      وآثارنا طرز لا طرافها حمر

ثم يصف المشيعة الى الحج فيقول ويبعد .

وفيمن حوى ذاك الحجيج خريدة      لها دون عطف الستر من دونها ستر  
وفي السكم كف ما يراها عديلاً      وفي الخدروجه ليس يعرفه الخدر  
اشيعها والدمع من شدة الأسى      على خدها نظم وفي نحرها نثر  
رجعت وقلبي في سجاج غبيطها      ولي لفتات نحو هودجها كثر  
فهل عرفات عارفات بزورها      وهل شعرت تلك المشاعر والحجر  
اما اخضر من بطنان مكة ما ذوى      اما أعشب الوادي أما نبت الصخر  
سقى الله قوماً حل رحلك بينهم      سحائب لا قل نداها ولا نزر

(١) الغريرة منسوبة الى غرير كزبير فحل من الابل - المؤلف -

وهو في خطابه للمحبوب وغزله به لا يجد الا الحرب وغزو الروم  
اعداء بلاده وقومه موضوعاً يتمثل به فيقول :

أيها الغازي الذي يغزو بجيش الحب جسمي  
ما يقوم الاجر في غزوك للروم يساهمي  
كما أنه يجد صوت قراع السيوف بين الصنوف أشهى اليه من  
شرب السلاف من كف ظبي ذي شنوف حيث يقول :

احسن من قهوة معتقة بكف ظبي مقرطق غنج  
صوت قراع في وسط قمعة قد صبغ الأرض من دم المهج  
وبيناهو يرسل ابا احمد عبد الله بن محمد بن ورقاء الشيباني يعتذر  
اليه مما ظنه من التعريض به في آخر قصيدته الرائية الطويلة اذا به تجيش  
نفسه بما تعودته من الفخر والحماسة فيقول بعد النسيب

لا أملاك البلاد علي ضرب يحل عزيمة الدرع الوقاح  
ويوم للكفة به عناق ولكن التصافح بالصفاح  
ولم تفعل سرارة الاسر ووحشة الغربة عن اهله وصحبه ووطنه  
في نفسه ما فعله قعوده في هذا الاسر عن الحرب وتدير امور القيادة  
والرياسة فقال من قصيدته الصماء البائية المتقدم ذكرها

تمر الليالي ليس النفع موضع لدي ولا للمعتفين جناب  
ولا شد لي سرج على ظهر سابح ولا ضربت لي بالعراء قباب  
ولا برقت لي في اللقاء قواطع ولا لمعت لي في الحروب حراب  
وجميع قصائده الروميات تعرب عما كان ينتابه في الاسر من ألم

الشوق الى الحرب ومنازلة الفرسان .

لم تكن أشعار أبي فراس خيالاً تمنيات وأحلام فإن أخباره تدل على أن أشعاره صور صادقة من حياته الواقعية ومثله العليا التي كان يعيش بها. وما أحسن ما أبان به عن نفسه وما أدق ما أشار به إشارة غير مباشرة إلى ناحية من نفسه هي تحكمه في رغباته وإبائه أن ترغمه تلك الرغبات على إجابتها لا أن يسعى إليها مخناراً، في هذه الأبيات :

وما أنا من كل المطاعم طاعم	ولا أنا من كل المشارب شارب
ولا أنا راضان كثرن مكاسبي	إذا لم تكن بالعز تلك المكاسب
ولا السيد القم مقام عندي بسيد	إذا استنزته من علاه الرغائب
علي طالب العز من مستقره	ولا ذنب لي أن حاربني المطالب
وعندي صدق الضرب في كل معرك	وليس علي أن نبون المضارب
عتادي لدفع الهم نفس ابية	وقلب علي ماشئت منه مصاحب
وجرد كامثال السعالي سلاهب	وخصوص كأمثال القسي نجائب

وفي قوله :

ومن أبقى الذي أبقيت هانت	عليه موارد الموت الزؤام
ثناء طيب لا خلف فيه	وآثار كآثار الغمام
وعلم فوارس الحمين أبي	قليل من يقوم لهم مقامي

لمقد حتم ما كان يطمح إليه فأبقى الثناء الطيب والآثار الحميدة وأقام سنيته الحجة لدى فرسان قومه بأن من يقوم مقامه نادر قليل لذلك هو بعد أن أدى رسالته يرد موارد الموت الزؤام غير متردد لأنه قد شفى طموح نفسه وبعد همته وحقق الغاية من حياته كما قال :

علينا ان نغاور كل يوم رخيص الموت بالمهج الغوالي  
فان عشنا ذخرها لاخرى وان متنا فموتات الرجال  
ويجد نفسه سعيداً مغتبطاً بما يعاينه في حروبه من وعورة المنازل  
والنزول في القفار بين الأفاعي والعقارب لأن ورود العذب الزلال  
لا يجلبه الاورود الرنق إلا جاج حيث يقول من قصيدة :

اويننا بين اطراف العوالي الى بلد من النصار خالي  
تمد بيوتنا في كل فج به بين الاراقم والصلال  
نعاف قطونه ونمل منه ويمنعنا الالباء من الزيال  
مخافة ان يقال بكل ارض بنو حمدان كفوا عن قتال  
ومن عرف الخطوب ومارسته اطاب النفس بالحرب السجال  
فان يك اخوتي وردوا شباهها باكرم موقف واجل حال  
فمن ورد المهالك لم ترعه رزايا الدهر في اهل ومال  
وذا الورد المكدر جانباه بما اوردت من عذب زلال  
اذا مالم تخنك يد وقلب فليس عليك خائنة الليالي  
ضربت فلم ادع للسيف حداً وجلت بحيث ضاق عن المجال  
الاهل منكربني نزار مقامي يوم ذلك او مقالي  
الم اثبت لها والخليل فوضى بحيث تخف احلام الرجال  
تركت ذوابل المران فيها مخضبة محطمة الأوالي  
وعدت اجر رحمي عن مقام تحدث عنه ربات الحجال

وكان للدين والأخلاق في شخصية ابي فراس أثر بالغ صادق  
زاد في نقاء تلك الشخصية وصفائها واعانها في الصعاب التي لاقاها - وهو  
لما يزل في عنفوان الشباب - على ان يقف من الحياة موقف الحكيم الزاهد



المستهين بالذكارة وما اجمل واصدق عاطفته الدينية واتجى عتابه لسيى  
الدولة فى خطاباه له من بعض الرومىات بقوله

فان لم يكن ود قرىب نعه ولا نسب دون الرجاى قراب  
فاحوط للاسلام ان لا يضيعنى ولى عنه فى حوطة ومناب  
وما بالك بذلك الفارس المغوار بينما هو يفتخر باآائه وبحروبه  
الى اقصى ما يتصور اذا بماطفة الدين تميل به الى مناجاة الله تعالى فكأنه  
عابد فى محراب لا أسد فى مجال الضراب فىقول

انظر لضعنى يا قوى وكن لفقرى يا غنى

احسن الى فانى عبد الى نفسى مسى

وىقول ولىسا فى الديوان المطبوع

انا ان علت نفسى بطبيب او دواء

عالم ان لىس الا بىد الله شفاى

وىسلى نفسه وهو فى الاسر وىعظها بالبلغ مراءظ اعمل العرفان فىمتول

مالى جزعت من الخطوب وانا اخذ المهىمن بعض ما اعطانى

وىقول مظهرأ حسن ظنه وثقته بالله تعالى :

ومن لم يوق الله فهو ممزق ومن لم يعز الله فهو ذلىل

اذا لم يعىذك الله فىما تریده فلىس لخلق الیه سبىل

وان هو لم یدلك فى كل مسلك ضلت ولو ان السماء ذلىل

وان هو لم ینصرک لم تلق ناصراً وان عز النصار وجل قبیل

ويتمدح بالكرم والسخاء وبذل الزاد واقراء الضيف في كثير  
من شعره كقوله :

ولا والله ما بخلت يميني      ولا اصبحت اشقاكم بمالي  
ولا امسي احكم فيه بعدي      قليل الحمد مذموم الفعال  
ولاكني سأفنيه واقسي      ذخائر من ثواب او جمال  
والوراث إرث ابي وجدي      جياذ الخيل والاسل الطوال  
وما تبني سراة بني اينا      سوى ثمرات اطراف العوالي  
وقوله من قصيدة :

ولست بجهم الوجه في وجه صاحبي      ولا قائل للضيف هل انت راحل  
والكن قراه ما تشهى ورفده      ولو سأل الاعمار ما هو سائل  
وقوله

اذا صررت بواد جاش غاربه      فاعقل قلو صك وانزل ذاك واديننا  
وان عبرت بناد لا تطيف به      اهل السمنانة فاجلس فهو نادينا  
نغير في الهجمة (١) الغراء نجرها      حتى ليعطش في الاحياء راعينا  
تجفل الشول بعد الخمس صادية      اذا سمعن على الأمواه حاديننا  
وتعتدي الكوم اشتاتا مروعة      لاتأمن الدهر الا من اعاديننا  
ويصبح الضيف أولانا بمنزلنا      نرضى بذاك ويمضي حكمه فينا

(١) الهجمة من الاعبل اقلها اربعون الى مازادت او ما بين السبعين الى المائة

وقوله من ابيات :

سلي عني نساء بني معد      يقلن بما رأين وما سمعنه  
الست امدنهم لذرى ظلال      واوسعهم لدى الأضياف جنبه  
وقوله من ابيات

احمي حريمي ان يبا      ح ولست احمي ما ليه  
وتخافني كوم اللقا      ح وقد امن عذابييه  
تمسي اذا طرق الضيو      ف فناؤها بفنائيه  
ناري على شرف تأج      ج للضيوف السارية  
يانار ان لم تجلي      ضيفا فلست بناريه

ويرتاح الى الكرم والمعروف مع من يشكر ومن يكفر فانه  
إن فاته الشكر لم يفته الاجر فيقول :

وما نعمة مكفورة قد صنعها      الى غير ذي شكر بما نعتي أخرى  
سأتي جميلا ما حيت فاني      اذا لم أفد شكراً أفدت به اجرا  
ويقول :

وأقسم ان فوت جميل فعل      اشد علي من حز المواسي  
وما أغناه حين تنظر الى ملكه بقايا ما وهب اذ يقول في أبداع  
معنى وأبلغ لفظ تعرض فيه هذه الصورة الشعرية للشجاعة والكرم :

بخلت بنفسي أن يقال مبخل      واقدمت جبنا ان يقال جبان  
وملكي بقايا ما وهبت مفاضة      ورمح وسيف صارم وحصان

وبلغ النحس والنمخر بالعشيرة في نفس أبي فراس مدى بعيداً  
فهو يقول في قصيدته الرائية التي يفتخر فيها بقومه وعشيرته والتي بلغ  
فيها الغاية في الماسة والنمخر والتي زادت آياتها العاصرة على (٢٤٠) بيتاً:  
لنا في بني عمي وأحياء اخوتي      علأ حيث سار النيران سوار  
وانهم السادات والغرر التي      اطول على خصمي بها واكثر  
ولولا اجتناب العتب من غير منصف      لما عزني قول ولا خان خاطر  
فكانه لم يكنه هذا القول الكثير وهذا النمخر العريض الطويل  
ورأى نفسه قد اختصر ولم يطب وأقل ولم يطل اجتناباً للعتب من غير  
منصف ولولا ذلك لما عزه قول ولا خانه خاطر وأي قول يعزه وخاطر  
يخونه بعد (٢٤٠) بيتاً تصرف فيها بأنواع النمخر والحماسة واستقصى  
ذكر عشيرته وایامهم ووقائعهم ومفاخرهم وهو يرى نفسه مقصراً قد  
منعه خوف العتب من غير منصف من الاطالة والاستيغناء.

### ❖ أخباره ❖

له اخبار كثيرة شائعة منها مع سيف الدولة ومنها في الأسر  
ومنها مع المتنبي وبني ورقاء ومنها غير ذلك .

❖ أخباره مع سيف الدولة عدى ماتقدم وعدى الروميات ❖

كان سيف الدولة الامير المقدم في آل حمدان وكان هو صربي  
ابي فراس فان ابا العلاء سعيد بن حمدان والد أبي فراس وعم سيف

حمدان حين جاء إليه إلى الموصل وخاف أن يتغلب عليها فقتله غيلة سنة (٣٢٣) وأبو فراس يومئذ طفل صغير عمره سنتان أو ثلاث سنين فرباه ابن عمه سيف الدولة ونشأ في حجره وكان أبو فراس يعرف له ذلك وينزله منزلة والده ويعترف بجميله وينوه بذلك في أشعاره ويعامله في أكثر حالاته معاملة التابع للمتبوع والمأمور للأمر بل الخادم للمخدوم ويتواضع له في مخاطباته بشعره فهو يقول في بعض قصائده مخاطباً له :  
 هيات لا أجد النعماء منعمها خلفت يا ابن أبي الهيجاء في أبي  
 ويقول مخاطباً له أيضاً من أبيات :

إذ أنت سيدي الذي ربيتني وأبي سعيد  
 ويقول من قصيدة :

وكيف ينتصف الأعداء من رجل العز أوله والمجد آخره  
 فمن سعيد بن حمدان ولادته ومن علي بن عبد الله سائرته  
 لقد فقدت أبي طفلاً فكان أبي من الرجال كريم العود ناضره  
 هو ابن عمي دنياً حين أنسبه لكنه لي مولى لا أنا كره  
 ويقول من قصيدة :

ورباني ففقت به البرايا وأنشأني فسدت به الأناما  
 ويقول أيضاً :

أب بر ومولى وابن عم ومستند إذا ما الخطب جالا  
 ولما هرب ناصر الدولة من معز الدولة البويهية حين طرده إلى

الشام من ديار ربيع سنة (٣٤٧) والتجأ الى اخيه سيف الدولة وكان ناصر الدولة اسن منه قال ابو فراس قصيدة يمدح بها سيف الدولة ويعرض فيها بزم ناصر الدولة الذي قتل اياه ولا توجد في الديوان المطبوع وهي

لمثلها يستعد البأس والسكرم	وفي نظائرهما تستغفد النعم
هي الرياسة لا تقني جواهرها	حتى يخاض اليها الموت والعدم
تقاعس الناس عنها وانتدبت لها	كالسيف لا نكل فيه ولا سام
ما زال يجحدها قوم وتنظرم	حتى اقروا وفي آناهم رغم
شكراً فقد وفيت الايام ما وعدت	أقر ممتنع وانقاد معصم
وما الرياسة إلا ما تقر به	شمس الملوك وتعنو تحته الامم
هذي شيوخ بني حمدان قاطبة	لاذوا بدارك عند الخوف واعتصموا
حلوا باكرم من حل القباب بها	بحيث حل الندي واستوسق الكرم
مغارم المجد يعتد الملوك بها	مقاعماً في العلا في طيها نعم
فكنت منهم وان اصحبت سيدهم	تواضع الملك في أصحابه عظم
شيوخهم سبقت لافضل ينعتها	وليس يفضل فينا الفاضل الهرم
ولم يفضل عقيلاً في ولادته	على علي أخيه السن والقدم
وكيف يفضل من أزدى به بخل	وصد اليد والرجلان والصمم
لا تنكروا يا بنيه ما أقول فلن	تنسي الترات ولا اذ حال شيخكم
كادت مخازيه ترديه فانقصه	منها بحسن دفاع عند عمكم

ثم تعود اليه عاطفة الرحم ويتجلى فيه كرم النفس فيقول  
استودع الله قوماً لا افسرهم      بالظالمين ولو شئنا لما ظلموا  
والقائلين ونغضي عن جوابهم      والجائرين ونرضى بالذي حكموا  
اني على كل حال لست أذكركم      الاول الشوق دمع واكف سجم  
الانفس اجتمعت يوماً واقتربت      اذ تأملت نفس والدماء دم  
رحام الله ما ناحت ، مطوقة      وحاطهم أبداً ما أورق السلم  
وغیظه من ناصر الدولة لم يمنعه أن يقول عنه (ومنا لدين لله  
سيف وناصر) .

ومن مطالعة أخباره مع سيف الدولة يظهر عظيم تقدير سيف  
الدولة له واعتماده عليه وشدة تعلقه به ومحبته له ومعرفة هزاياه  
وسجاياه العالية . في اليتيمة كان سيف الدولة يعجب جداً بمحاسن أبي  
فراس ويميزه بالاكرام عن سائر قومه ويصطفية لنفسه ويستصحبه في  
غزواته ويستخلفه على أعماله وأبو فراس ينثر الدر الثمين في مكاتباته  
إياه ويوفيه حق سؤدده ويجمع بين أدبي السيف والقلم في خدمته اه :  
وكان أبو فراس يعلم منزلته هذه عند سيف الدولة وحاجة  
سيف الدولة إلى مواهبه وكفاءته فلا جرم أن خاطبه متحمساً معترفاً  
بشجاعته وبابن عمه فقال .

يا ابن الذوائب من نزار والاولى      شادوا بيوت مناقب لم تهدم

أنا سيف سيف الدولة الماضي (١) إذا      نبت السيوف وخان كل مصمم  
إرم الكتائب بي فانك عالم      أني آخر الهيجاء غير مذمم  
وعلام لا التي الفوارس معلما      وعلو جدك عديتي وعمر صرمي  
أنا سيفك الماضي وليس بقاطع      سيف إذا ما لم يشد بمعصم  
وكان سيف الدولة يعده لكل مهم فهو قائد جيوشه ونائبه فيها  
في حضوره وغيبته وشريكه في أكثر غزواته للروم وغيرها والنساء  
كفعله وله في كل تلك الغزوات الأثر المحمود فقد سار معه إلى بلاد  
الروم حتى افتتحوها وأمره بالتقدم فتقدم وافتتح حصن عرقه وكن  
لهم سيف الدولة في موضع وأبو فراس في موضع آخر فقتل منهم مقتلة  
عظيمة وسار معه إلى حرب الدمستق لما خرج إلى الشام فهرب الدمستق  
واسر ابنه قسطنطين ولما نزل ملك الروم على رعبان ونفر إليه سيف  
الدولة أمر أبا فراس بالتقدم فتقدم وأحسن البلاء . وأرسله سيف  
الدولة لبناء قلعة رعبان وقد خربتها الزلزلة وهي من الثغور وبقيت خرابا  
خمس سنين وأراد سيف الدولة عمارتها وهي مجاورة للروم يخافون من تعمیرها  
ويمنعون منه بكل جهدهم لم ير أهلا لذلك غير أبي فراس فأرسله في  
قطعة من الجيش فعمرها في ٣٧ يوماً ورد قسطنطين بن الدمستق الذي  
جاء بجيشه ليمنعه عنها خائباً .

(١) في بعض النسخ يا سيف سيف الدولة وفي بعضها أنا سيف سيف الدولة  
والأولى لها وجه صحيح فهي نظير قول الشاعر  
يا زيد زيد العملات الذبل      تطاول الليل عليك فانزل .



ولما طلب ملك الروم الهدنة من سيف الدولة فأبى إلا بشروط  
توافقه وجهز ملك الروم الجيوش لغزو الشام نفر إليه سيف الدولة  
وأمر أبا فراس بالتقدم فتقدم وأبلى بلاء حسناً كما مر .  
أخلص أبو فراس لابن عمه سيف الدولة أمير الحمدانيين ووقف  
بطولته على خدمة العرش الحمداني فبأذنه سيف الدولة أخلص وأكبر  
فيه الخدمة .

وبعدما أسرت الروم كان مع ما هو عليه من مضاضة الأسر لا  
يني عن تعرف أخبار الروم والبعث بها إلى سيف الدولة والاشارة  
عليه والنصح له مع ما عرض بينهما من الوحشة وهو في الأسر فقد  
كتب إليه يعرفه خروج الدمستقي في جموع الروم ويحثه على الاستعداد  
وهو شريكه في قيادة الجيوش لتأديب قبائل العرب إذا أرادت العيث  
والخروج عن الطاعة . فقد اجتمعت مرة واتفقت على حربه فساد إليهم  
ومعه أبو فراس حتى أوقع بهم وهزمهم وقتل فيهم وقدمه مرة في  
قطعة من الجيش ليتبعهم فاتبعهم يقتل ويأسر وانفذه إلى بني عتميل  
وبني نمير وبني كلاب حيث عاثوا في عمله فظفر وأنصر . وسار معه مرة إلى  
قبائل كعب بديار مصر لما شمدت واستمدحت أسرها فنهبت ناس بالمدحاق  
بهم وردهم إلى الطاعة ففعل وأخذ رهائنهم وانتدبه مرة لقتال بني كلاب  
فقاتلهم وأوقع بهم وفسدوا مرة أخرى فأسرى إليهم سيف الدولة من حلب  
وأمر أبا فراس أن يعارضه من منبج ففعل واجتمعوا بالجسر فوقعوا

٢٢٢٠. ولما اكثرت بنو كعب وبنو كلاب الغارات على بني نعيم وضيقوا عليهم انهمض سيف الدولة ابا فراس لمعاونتهم فلما نزل بهم انكشفت بنو كعب وتنحت بنو كلاب.

وهو خليفته على بلاد الشام عند غيبة سيف الدولة عنها لما يعلم من كفايته ونصحه وقيامه بحفظ الشجر ولم يكن ليثق في ذلك باحد غيره من عشيرته ولا غيرهم وقع ذلك عدة مرات تقدمت الاشارة اليها (ومنها) لما سار سيف الدولة لبناء عين زربة وحصونها. قال ابن خالويه سار الامير سيف الدولة سنة ٣٥١ الى الثغور الشامية لبناء عين زربة وحصونها واستخلف على الشام الأمير ابا فراس فسار نقفور بن بردس ملك الروم في جمع النصرانية الى الشام فلقيه الأمير ابو فراس في الف فارس من العرب فوقع بينهم ست وقائع في كلهن يظهره الله حتى دخل دلوک ولم يتجاوزها وفي ذلك يقول أبو فراس من قصيدة يخاطب بها الدمستق

واني اذ نزلت على دلوک      تركتك غير متصل النظام  
ولما ان عقدت صليب رأيي      تحال عقد رأيك في المقام  
و كنت ترى الأناة وتدعيها      فأعجلك الطعان عن الكلام  
وبت مؤرقاً من غير سقم      حمى جنينك طيب النوم حامي

ولكن ذلك لم يمنعه من ان يرى غاية النعمة ان يكون غلاماً

لسيف الدولة فكين به وهو نسيبه وابن عمه فقال :

وقد اصبحت منتسباً اليه      وحسبي ان اكون له غلاماً

ويقول له أيضاً :

ان تقدمت فحاجب      او تأخرت فكاتب  
أو تسايرنا جميعاً      فكلنا الحاليين واجب  
ويقول لسيف الدولة أيضاً

وانت اريتني خوض المنايا      وصبري تحت هبوات النزال  
فصبري في قتالك لا قتالي      وفعلي في فمالك لا فعلي  
وفي ارضك اغضاب العوالي      واكرام المناصل والنصال  
وكتب الى سيف الدولة في علة وجدها

وعلة لم تدع قلباً بلا ألم      سرت الى ذروة العليا وغاربها  
هل تقبل النفس عن نفس فافديه      الله يعلم ما تغلو علي بها  
لئن وهبتك نفساً لا نظير لها      فما سمحت بها الا لواهبها  
وكتب اليه كما في اليتيمة

ومالي لا ائني عليك وطالما      وفيت بعهدي والوفاء قليل  
واوعدتني حتي اذا ما ملكتني      صفحت وصفح المالكين جميل  
وكذلك لم يمنع سيف الدولة      كون أبي فراس تابِعاً له وناشئاً  
في حجره بمنزلة الابن من أن يعبر عنه بكلمة (سيدي) في احدى المناسبات  
الادبية. وفي هذا دلالة لا تخفى على سمو أخلاق الاميرين ومنزلة كل منهما  
عند الآخر لذلك ليس غريباً أن يخاطب أبو فراس ابن عمه في موضع  
آخر مخاطبة الند للند ويجعل مفاخر بني حمدان وطولهم به كما هي بسيف

الدولة فيتمول :

بنا وبكم ياسين دولة هاشم      تطول بنو انمامنا وتفاخر  
فانا واياكم ذراها وهامها      اذ الناس اعناق لهاو كراكر  
ويقول :

ولو لم يكن فخري وفخرك واحداً      لما سار عني بالمدائح سائر  
وان يطالب في احدى قصائده من سينب الدولة الفداء ويتضرع  
اليه ثم يقول :

فلا وابي ما ساعدان كساءد      ولا وابي ما سيدان كسيد  
فجعل لنفسه من السياة وغيرها مثل ما لسينب الدولة وكذلك  
ليس غريباً ان يعود بعد هذا مخاطباً له خطاب التابع المتبوع فيقول :  
وانك للمولى الذي بك أقتدي      وانك للمولى الذي بك أهتدي  
وانت الذي علمتني طرق العلا      وانت الذي احدثتني كل مقصد  
وان ينحو هذا النحو في موضع آخر فيتمول :

ولما ثار سينب الدين ثرنا      كما هيبت آساداً غضابا  
استنته اذا لاقى طماناً      صوارمه اذا لاقى ضرابا  
صنائع فاق صانعها فتاقت      وغرس طاب غارسه فطابا  
وكننا كالسهم اذا اصاب      مراميهها فراميهها اصابا

ومن أخباره مع سينب الدولة ما ذكره النعالي في اليتيمة في ترجمة  
سيف الدولة قال : كان ابو فراس يوماً بين يديه في نفر من ندمائه

فقال لهم سيف الدولة أيكم يجيز قولي وليس له الأسدي يعني أبا فراس:

لك جسمي تعلمه فدمي لم تحمله

فارتجل أبو فراس وقال :

أنا ان كنت مالكا فلي الأمر كله

فاستحسنه وأعطاه ضيعة بمنبج ثقل الف ديناراه .

وفي اليتيمة : حكى ابن خالويه قال كتب أبو فراس الى سيف

الدولة وقد شخص من حضرته الى منزله بمنبج « كتابي أطال الله

بقاء مولانا الامير سيف الدولة من المنزل وقد وردته ورود السالم

الغانم مثقل الظهر والظهر (١) وفرأ وشكراً » فاستحسن سيف الدولة

بلاغته في ذلك ووصف براعته وبلغ أبا فراس ذلك فكتب اليه :

هل للفصاحة والسماحة والعلاء عني محيد

إذ أنت سيدي الذي دبيتني وأبي سعيد

في كل يوم استفيد مد من العلاء وأستزيد

. وفي اليتيمة كان سيف الدولة قلما ينشط لمجلس الانس لاشتغاله

عنه بتدبير الجيوش وملابسة الخطوب وممارسة الحروب فوافقت حضرته

احدى المحسنات من قيان بغداد فتاقت نفس أبي فراس الى سماعها ولم

---

(١) الظهر الاول بمعنى الركاب والثاني خلاف البطن ويوجد في بعض

المواضع مثقل الظهر موقر الضمير والصواب ما ذكرناه لانه الموجود في خاص

الخاص للثعالي ونسخة من اليتيمة مخطوطة . - المؤلف -

ير أن يبدأ باستدعائها قبل سيف الدولة فكتب إليه بحثه على استحضارها فقال :

مهلك الجوزاء بل أرفع      وصدرك الدهناء بل أوسع  
وقلبك الرحب الذي لم يزل      للجد والمزل به موضع  
وفضلك المشهور لا ينقضي      وفخرك الذائع لا يدفع  
رفه بقرع العود سمعا غدا      قرع العوالي جل ما يسمع  
وكان سيف الدولة وعد أبا فراس باحضار أبي عبد الله ابن المنجم  
وبالاجتماع به ليلة فكتب إليه أبو فراس :

« قد تقدم وعد سيدنا سيف الدولة باحضار أبي عبد الله ابن المنجم  
والغناء بحضوره وأنا سائل في ذلك . فان رأى سيف الدولة أن يتطول  
بإنجاز ما وعد فعل انشاء الله » وكتب إليه معها بهذين البيتين  
أيا سيداً عمي جوده      بفضلك حزت السنا والثناء  
قدي أن أتيتك في ليلة      فملت الغنى وسمعت الغناء  
فاجابه سيف الدولة

« أنا مشغول بقرع الحوافر عن المزاهر . قال العلوي  
أسمعاني الصياح بالأميس      وصريف العيرانة العيطموس  
واتركاني من قرع مزهر ريا      واختلاف الكؤوس بالخندريس  
ليس يبني العلا بذاك ولا يو      جد كالصبر عند ام ضروس  
واذا كنا لانفعل ما قاله أسود بني غبس :

ولقد أبيت على الطوى واطله حتى انال به كريم المأكل  
فعلى كل حال يقع الانتظار إن شاء الله تعالى .  
فكتب إليه أبو فراس :

يبنى الرجال وغيره يبني القرى شتان بين قري وبين رجال  
قلق بكثرة ماله وسلاحه حتى يفرقه على الأبطال (١)  
(قلت): كنت أربأ بأبي فراس عن سماع الغناء وهو الذي يقول .  
لئن خلق الأنام لحسوكأس ومزمار وطنبور وعود  
فلم يخلق بنو حمدان إلا لمجد أو لبأس أو لجود  
وفي اليتيمة كتب أبو فراس إلى سيف الدولة - ولا توجد في  
الديوان المطبوع - :

يا أيها الملك الذي أضحت له جمل المناقب  
نتج الربيع محاسناً القحها غرر السحاب  
راقت ورق نسيمها فحكت لناصور الحباب  
حضر الشراب فلم يطب شرب الشراب وانت غائب  
وما كان أجدر أبا فراس بالتنزه عن ذكر الشرب والشراب في  
شعره ولعله كان يجري في ذلك على سنن الشعراء الذين يقولون ما لا  
يفعلون ويصفون ما لا يتعاطون . قال وتأخر عن مجلس سيف الدولة

(١) في نسخة الديوان المطبوعة خلط الطابع بين قصة المغنية البغدادية وقصة  
أبي عبد الله ابن المنجم فجعلها واقعة واحدة وهما واقعتان كما ذكرناه - المؤلف -

لهالة وجدها فكتب إليه :

لقد نافسني الدهر      بتأخيري عن الحضرة  
فما ألقى من العلة      سلة ما ألقى من الحسرة

وفي الديوان أهدى الناس إلى سيف الدولة في بعض الأعياد  
فأكثرُوا فاستشار أبو فراس فيما يهديه فكل أشار بشيء فخالفهم  
وكتب إليه . واقتصر في اليتيمة على قوله أهدى الناس إلى سيف  
الدولة فأكثرُوا فكتب إليه أبو فراس :

نفسني فداؤك قد بعثت      بت بعهدي بيد الرسول  
أهديت نفسي أنما      يهدي الجليل إلى الجليل  
وجعلت ما ملكت يدي      صلة المبشر بالقبول  
لما رأيتك في الأنا      م بلا مثيل أو عديل

ووقع بين أبي فراس وبعض بني عمه وهم صبي قتال فخرج معه  
سيف الدولة بالعتب فقال أبو فراس وفي اليتيمة أنه كتب إلى سيف  
الدولة يعاتبه :

أني مُنعت من المسير اليكم      ولو استطعت لكنت أول واردة  
أشكو وهل أشكو جناية منكم      غيظ العدو به وكبت الحاسد  
قد كنت عدتي التي أسطوبها      ويدي إذا اشتد الزمان وساعدي  
فرُميت منك بغير ما أملت      والمرء يشرق بالزلزال البارد  
لكن أتب بين الشرور مساءة      وصلت لها كف القبول بساعد



فصبرت كالولد التي لبره      يغضي على ألم لضرب الوالد  
ونقضت عهداً كيت لي بوفائه      ومن المحال صلاح قلب فاسد  
وكان لسينب الدولة غلام اسمه نجاد اصططحه ونوه باسمه وقلده  
طرسوس وأخذ يقرع باب العصيان والكفران وزاد تبسطه وسوء  
عشرته لرفقائه فبطش به ثلاثة نفر منهم وقتلوه فشق ذلك على سينب  
الدولة وأمر بقتل قاتليه فكتب إليه أبو فراس :

مازالت تسعى بمجد      برغم شانيك مقبل  
تري لنفسك أمراً      وما يرى الله افضل  
ووجد سيف الدولة على بعض بني عمه فكتب إليه أبو فراس يستعطفه :

ان لم تجاف عن الذنوب      ب وجدتها فينا كثيرة  
لكن عادتك الجيد      لمة ان تغض على بصيره

وقال لسيف الدولة ولا يوجدان في الديوان المطبوع :

ومالي (١) لا أنني عليك وطالما      وفيت بهدي والوفاء قليل  
وأوعدتني حتى اذا ما ملكتني      صفحت وصفح المالكين جميل  
قال ابن خالويه : في شرح ديوان أبي فراس لما قتل الصباح مولى  
عمارة الحارثي وكان سيف الدولة قلده قنسرين فقصد قاتليه مطالباً لهم

(١) ابتداء الكلام بالواو غير صحيح لعدم تقدم معطوف عليه ووقع ذلك في  
شعر أبي فراس كثيراً وطادة العرب في مثله حذف الواو وان نقص الوزن قال الحماسي  
اني لمهد من ثنائى فقاصد      به لابن عمي الصدق شمس بن مالك  
ومثله في ديوان الحماسة كثير ويسمى عند أهل العروض مخروما - المؤلف -

بدمه ثم كنف عنهم عن قدرة وقرهم بالجزيرة بتوسط أبي فراس فقال  
أبو فراس : ( وما نعمة مكنورة قد صنعتها ) البيتين المتقدمين .

قال وقد تأخر عن سيف الدولة في بعض غزواته ، ولا توجد

في المطبوع :

دع العبرات تنهمر أنهارا	ونار الشوق تستعر استعارا
أطفأ حسرتي وتقر عيني	ولم أوقد مع الغازين نارا
أظن الصبر أبعد ما يرجى	إذا ما الجيش بالسارين سارا
أقمت عن الأمير وكنت ممن	يعز عليه فرقة اختيارا
وقد ثقفت للهيجاء رمحي	وأضمرت المهاري والمهاري
وكان إذا دعا للأصر حفت	به الفتيان بتبدر ابتدارا
بخيل لا تعاند من عليها	وقوم لا يزون الموت عارا
إذا سار الأمير فلا هدوا	لنفسي أو يؤوب ولا قرارا
أكابد بعده هما وغما	ونوما لا أكابده غرارا
وكنت به أشد ذرى وبطشاً	وأبعدهم إذا ركبوا مغارا
أشق وراءه الجيش المعنى	وأخرق خلفه الرهج المشارا
ستدكرني إذا طردت رجال	دقت الرمح بينهم مرارا
وأرض كنت أملاً لها خيولاً	وجو كنت أرحبه غبارا
فاثني من طعان الخيل صدري	وأدرك من صروف الدهر ثارا
لهل الله يعقبني صلاحاً	قديماً أو يقياني العثارا

إذا بقي الأمير قرير عين      فديناه اختياراً لا اضطراراً  
 أب بر ومولى وابن عم      ومستند إذا ما الخطب جارا  
 عمد على أكابرنا جناحاً      ويكفل عند حاجتها الصغاراً  
 أراني الله طلعتة سريعاً      وأصحابه السلامة حيث سارا  
 وبلغه أمانيه جميعاً      وكان له من الحدثنان جارا  
 وقال يهنئ سيف الدولة بولديه أبي المعالي شريف واني المسكارم  
 وليست في الديوان المطبوع :

يمني الأمير بشارة      قرت بها عين المسكارم  
 أعلا الوري قدراً وخيه      رهم يسر بخير قادم  
 اني وان كنت المشا      رك في الابوة والمسام  
 لأقول قولاً لا ير د      ولا يرى لي فيه لائم  
 لأبي المعالي في العلا      وأبي المسكارم في المسكارم  
 بيت رفيع سمكه      عالي الذرى ثبت الدعائم  
 وكتب الى سيف الدولة وقد بلغه نزول العدو على الحدث فصار  
 سيف الدولة مسرعاً حتى سبقه اليها وقد كان سيف الدولة بعيداً عنهما موغلا  
 في بلاد الروم فقال أبو فراس هذه القصيدة  
 دعوناك والبحران (١) دونك دعوة      اتاك بها يقظان فكرك لا البرد

(١) في بعض النسخ والبحران والظاهر انه تصحيف والبحران لا يبعد ان  
 يكون المراد بهما نهران من الاثني عشر العظيم

فأصبحت ما بين العدو وبيننا (١)  
 اتيناك أدنى ما يجيبك جهدنا  
 بكل نزاري أتتك بشخصه  
 وجر سيف لا تجف لها ظبي  
 وزرق تشق السرد عن مهج العدى  
 ومصطحات قارب الر كض بينها  
 نشردهم ضرباً كما شرد القطا  
 لئن خالك المقدور فيما بنيته (٢)  
 تعاد كما عودت والهام صخرها  
 ففي كفك الدنيا رشيمةك العلا  
 قال ابن خالويه كان بنو عقيل ونمير و كلاب قد عاشوا في عمل سيف  
 الدولة واشتدوا فانفذ ابا فراس في بعض السرايا فظفر ونصر فكتب  
 الى سيف الدولة :

اضارب الجيش بي في وسط مفرقه  
 لا تحرز الدرع مني نفس صاحبها  
 ولا اعود برمي غير منحطم  
 ولا اروح بسيفي غير مختضب  
 لقد ضربت بعين الصارم القضب  
 ولا احيز ذمام البيض واليلب

(١) لعل معناه انك تقدمت نحو ناحتي صرت بين العدو وبيننا وقد كان العدو بيننا  
 وبينك لانه كان موغلا في بلاد الروم. (٢) يشير الى الحدث التي كان قد بناها  
 سيف الدولة .  
 - المؤلف -

حتى تقول لك الاعداء راغمة      هذا ابن عمك أضحي فارس العرب  
 هيات لا أجد النعماء منعمها      خلفت يا ابن أبي الهيجاء في أبي  
 يامن يحاذر أن تمضي علي يد      مالي أراك لبيض الهند تسمح بي  
 وانت بي من أضن الناس كلهم      فكيف تبدلني للسمر والقضب  
 ما زلت أجهله فضلاً وأنكره      واوسع النفس من عجب ومن عجب  
 حتى رأيتك بين الناس محتفيا      تثنى علي بوجه غير متئب (١)  
 فعندها وعيون الناس ترمقني      عامت أنك لم تخطيء ولم أصب

وقال ابن خالويه أيضا في شرح ديوان أبي فراس : ندب سيف  
 الدولة أبا فراس في سنة ٣٤٥ لبناء رعبان (٢) وقد اخرجتها  
 الزلازل . وياقوت يقول خرجتها الزلزلة سنة ٣٤٠ فانفذ سيف الدولة أبا  
 فراس في قطعة من الجيش فاعاد عمارتها فيكون قد عمرها بعد خرابها  
 بخمس سنين فبناء في ٣٧ يوما ووافى قسطنطين ابن الدمستق ليزيله  
 عنها فردده الله بغيظه وفي ذلك يقول الشاعر ( احد شعراء سيف  
 الدولة )

ارضيت ربك وابن عمك والقنا      وبذلت نفسي لم تزل بذالها  
 وبنيت مجداً في ذؤابه وائل      لو طالوته بنات نعش طالها

(١) غير مستحي ولا منقبض (٢) رعبان بفتح الراء وسكون العين المهمة  
 وبالباء الموحدة وآخره نون مدينة بين حلب وسميساط قرب الفرات وبها قلعة  
 تحت الجبل  
 - المؤلف -

رد الجيوش وقد اتتك ذليلة طعن ينكب بينها ابطالها  
وتركت رعبانا بما اوليتها تثنى عليك سهوها وجبالها  
وفي ذلك يقول ابو فراس في رائيته الطويلة مشيراً إلى سيف

### الدولة

وان معاليه لكثير غوالب وان اياديه لغر غزائر  
ولكن قولي ليس يغفل (يعضل) عن فتى على كل قول من معانيه خاطر  
الاقل لسيف الدولة القرم اني على كل شيء غير وصفك قادر  
فلا تلزمني خطة لا أطيقها فجدك غلاب وفضلك باهر  
ولولم يكن فخري وفخرك واحداً لما سار عني بالمدايح سائر  
ولكنني لا أغفل (لا اعضل) القول عن فتى اساعم في عيائه واشاطر  
وعن ذكرايام مضت ومواقف مكاني منها بين الفضل ظاهر  
مساع يضل القول فيهن كله وتهلك في اوصافهن الخواطر  
بناهن باني الشعر والشعر دارس وعامر دين الله والدين دائر

واين ابو فراس في شجاعته واقدامه من احمد بن عبد الله التنوخي  
في جنبه وتأخره عن المسير مع أبي فراس إلى رعبان جبنا وخوفا .

قال ابن خالويه كان ابو فراس انكر على احمد بن عبد الله التنوخي الشاعر  
تأخره عن المسير معه إلى رعبان وكان جبانا فكتب التنوخي إلى أبي  
فراس قصيدة منها

ايا بدر السماء بلا محاق ويا بحر السماح بغير شاطي

أترك ان ايت قرير عين      لقي بين الدساكر والبواطي  
واخرج نحو رعبان كأني      بمنهج قد دغيت الى سباط  
احاذر من دواه مؤبدات      هنالك ان يقعن على قماطي  
واكتب ان كتبت اليك يوما      كتبت اليك من دار العلاطي (١)

### الوحشة بين ابي فراس وسيف الدولة

لا يعرف بين ابي فراس وسيف الدولة شيء من الوحشة قبل ان  
ابي فراس في المرة الثانية بل سيف الدولة يعبر عنه بسيدي كما هو  
الأمر المربي لابي فراس وابو فراس يخاطبه خطاب التابع للمتبع  
ويتواضع له غاية التواضع كما مر ولا يوجد شيء يمكن ان يفهم منه  
حصول وحشة بينهما قبل اسر ابي فراس للمرة الثانية الا مامر عن

اليتيمة من انه كتب الى سيف الدولة يعاتبه بقوله من ايات

قد كنت عدتي التي اسطو بها      ويدي اذا اشتد الزمان وساعدي  
فرميت منك بغير ما اعلته      والمرء يشرق بالزلال البارد

لكن جامع ديوانه يقول كما مر ان ذلك لقتال وقع بينه وبين  
بني عمه وهو صبي ويظهر للمتأمل في مجاري الأحوال انه كان قد  
حصل بينهما شيء من الوحشة بعد وقوع ابي فراس في الأسر ولم يشر  
احد من المؤرخين الى ذلك صريحاً ولكن يمكن فهمه ضمناً من بعض

(١) لعل دار العلاطي هي بارض الروم فخاف ان يؤسر فيكتب اليه منها .

ما نقلوه قال ابن خالويه تأخرت كتب سيف الدولة عن أبي فراس وهو في الأسر وذلك أنه بلغه أن بعض الأسراء قال إن ثقل على الأمير هذا المال كاتبنا فيه صاحب خراسان وغيره من الملوك وذلك أنهم قرروا مع ملك الروم إطلاق أسراء المسلمين بما يحملونه من المال فاتهم سيف الدولة أبا فراس بهذا القول لضمانه المال للروم وقال من أين يعرفه صاحب خراسان فقال القصيدة التي أولها (اسيف الهدى وقريع العرب) وتأتي في الروميات. فالظاهر أن هذا هو السبب في استيحاش سيف الدولة منه وتأخير فداءه وهذا السبب كاف في حصول الوحشة والنفرة ويدل عليه قول أبي فراس من قصيدة

أمثلي تقبل الأقوال فيه ومثلك يستمر عليه كذب

ولكن صاحب اليتيمة يقول إن أبا فراس كتب إلى سيف الدولة: مفاداتي إن تعذرت عليك فأذن لي في مسكبة أهل خراسان ومراسلتهم أينما دوني وينوبوا عنك في أمري فاجابه سيف الدولة بكلام خشن وقال ومن يعرفك بخراسان فكتب إليه أبو فراس (اسيف الهدى وقريع العرب) إلا أن ابن خالويه اعترف بأخبار الأميرين من الشعالي لوجوده في بلاط سيف الدولة ومزيد خلطته به وبأبي فراس ويمكن أن يكون أحد الوشاة ببلغ سيف الدولة شيئاً عن أبي فراس حقاً أو باطلاً والله أعلم.

والذي يدل على حصول شيء من الوحشة بينهما أن أبا فراس



أسرته الروم كما مر سنة ٢٥١ من منبج وحملته الى القسطنطينية فبقي  
 مأسوراً فيها اربع سنين وهو يخاطب سيف الدولة في أشعاره ويتوسل  
 اليه في النداء ويرسل اليه القصيدة تلو القصيدة ويخاطبه في قصائده بما  
 يلين الجلود فلا يرق له ولا يفديه . وتحضر امه من منبج الى حلب  
 تتوسل اليه وتتضرع في فداء ولدها فلا يبذله لها ولا يجيبها اليه ويردها  
 خائبة فتموت وهو في الأسر فيرثها بمرثية تقطع القلوب ويرسل الى  
 ولدي سيف الدولة وهو خالهما يتضرع اليهما بكلام يرقق قلوب  
 الاجانب فضلاً عن الأتارب ويسألها ان يسألا اباهما في فدائه فلم يجد  
 ذلك ويستأذنه ابو فراس على رواية اليتيمة لما طال عليه الاسر في ان  
 يرسل ملوك خراسان في فدائه فيقول سيف الدولة ومن يعرفه في  
 خراسان ويجيبه بجواب خشن ومن يعرفك بخراسان فهل كان سيف  
 الدولة عاجزاً عن فدائه في كل هذه المدة وهو يقطعه منبج التي تغل  
 الف دينار لبيت يقوله او ان ابا فراس ليس أهلاً لان يفدى . أو أن  
 سيف الدولة لا تعطفه عليه عاطفة رحم ولا غيره وهو ابن عمه وخال اولاده  
 وبمنزلة ولده وقائد جيوشه ومن أسرف في سبيل تشييد ملكه والذب عن الوطن  
 والاسلام وهو يعبر عنه بالامس بقوله سيدي . كل هذا يدلنا على ان  
 في الامر شيئاً . وكتب الى سيف الدولة من الأسر :

ايا عاتبا لا أحمل الدهر عتبه علي ولا عندي لانهمة محمد  
 سأسكت اجلالاً لعلمك أنني اذالم تكن خصمي لي الحجاج الد

فهل كان ياترى ذلك العتب في بعض هذه الأمور وقصيده البائية  
المتقدمة التي أرسلها الى سيف الدولة من الاسار وقد بلغ ابا فراس عن  
سيف الدولة ما انكره مملوءة بالعتاب الدال على تهاون سيف الدولة  
بأمره كقوله فيها :

بمن يشق الانسان فيما ينوبه	ومن أين لاجر الكريم صحاب
وما ادعي ما يعلم الله غيره	رحاب علي للعفاة رحاب
ولكن نبا منه بكفي صارم	واظلم في أعيني منه شهاب
فان لم يكن ود قديم نعه	ولا نسب دون الرجال قراب
فأحوط الاسلام ان لا تضيعني	ولي عنك فيه حوطة ومناب
امن بعد بذل النفس فيما تريده	اثاب بحر العتب حين اثاب

وقال في بعض ما ارسله الى سيف الدولة من الأسر :

وان اوجعتني من اعادي شيمة	لقيت من الأحابادهي واوجعا
تنكر سيف الدين لما عتبته	وعرض بي تحت الكلام وقرعا

وهو يقول في داليتة التي قال جامع ديوانه انه يعرض فيها  
بعض اهله :

وهل نافعي ان عصني الدهر مفرداً	اذا كان لي قوم طوال السواعد
وهل انا مسرور بقرب اقاربي	اذا كان لي منهم قلوب الاباعد

لكن لم يتعين ان ذلك البعض هو سيف الدولة بل الظاهر انه غيره.  
وفيما كتبه اليه من الاسر قوله :

وعيش العالمين لديك سهل وعيشي وحده بفنائك صعب  
وانت انت دافع كل خطب مع الخطب الملم علي خطب  
ويقول في أبياته التي أرسلها لعلاميه منصور وصاف من الأسر  
مخاطباً سيف الدولة :

بلي ان لي سيدا مواهبه اكثر  
بذني اوردتني ومن فضلك المصدر  
فقد اعترف بذنب له اليه جازاه به و كتب اليه من الاسر أبياتا  
أولها :

جنبي جان وأنت عليه حان وعاد فعدت بالكرم الغزير  
وآخرها :

ومثل ابي فراس من تجافى له عن فعله مثل الامير  
فما هو هذا الذنب وما هي هذه الجناية ؟ ليس في يدنا من التواريخ  
ما يفصلها ولا ما يدل على ذنب وجناية له غير قوله : مفاداتي ان تعذرت  
عليك فأذن لي في مكاتبة اهل خراسان ليفادوني - ان صح ان يسمى ذلك  
ذنباً وجناية .

ومما يلتفت النظر ان سيف الدولة كتب اليه يعتذر من تأخير  
امره وبتشوقه وكأنه أراد ان يحفظ خط الرجعة فيؤخر فداءه ويعتذر  
اليه ولكن هذا العذر بظاهر الحال غير مقبول فما كان سيف الدولة  
عاجزاً عن تقديم فداءه واي عذر له في تأخير امره ولذلك لم يقبل ابو

فراس هذا العذر وكتب اليه :

بالكره مني واختيارك      ان لا أكون حليف دارك  
يا تاركى انى لشك      رك ما حيت لغير تارك  
كن كيف شئت فاني      ذاك المواسي والمشارك

والذي يغلب على الظن أن تأخير سيف الدولة مفاداة أبي فراس كان لامر سياسي خطير هان معه أمر تأخير فدائه مع كونه من أهم المهمات ولكن أبا فراس لضيق صدره من الأسر وطول مدته فيه كان يلح على سيف الدولة في مفاداته وينسبه الى التهاون في ذلك فان الحالة التي كان فيها أبو فراس في أسره لا يمتنع معها ان يصدر منه العتب والوم لسيف الدولة ويظن ان ذلك لذنوب نسبه سيف الدولة اليه مع كون سيف الدولة معذورا في أمره وربما دل على ذلك ما مر عن ابن خالويه ان سيف الدولة امتنع من اخراج ابن اخت الملك الا بفداء عام وحمل أبو فراس الى القسطنطينية فقتل قصيدة يعاتب بها سيف الدولة . فهذا يدل على أن تأخير الفداء كان لطلب فداء عام نجمل تفصيله . كما نجمل تفصيل هذه الامور من جميع نواحيها . ويدل على ما قلناه ما في معجم البلدان من ان سيف الدولة جمع في سنة ٣٥٥ الأموال وفدى اسرى المسلمين من الروم و كان فيهم . ابو فراس ابن حمدان وغيره من اهل واني ان يفديهم ويترك غيرهم من المسلمين اه . لكن الأمر الذي لا يخلو من استغراب ان سيف الدولة مات

بعد خلاص ابي فراس من الأسر بسنة فلم يرثه ابو فراس ولو رثاه لوجد ذلك في ديوانه فهل ياترى بقي اثر هذه الوحشة في نفس الأُميرين او احدهما .

### ❖ اخباره في الأسر ❖

قال ابن خلكان قال ابو الحسن علي بن الزراد الديلمي : كانت الروم قد أسرت ابا فراس في بعض وقائعها وهو جريح قد أصابه سهم بقي نصله في فخذه ونقلته الى خرشنة بلدة بالروم على الساحل ثم منها الى قسطنطينية وذلك في سنة ٣٤٨ وفداه سيف الدولة في سنة ٣٥٥ قال ابن خلكان قلت هكذا قال وقد نسبوه في ذلك الى الغلط وقالوا أسر أبو فراس مرتين فالمرّة الاولى بمغارة الكحل سنة ٣٤٨ وماتعدوا به خرشنة وهي قلعة ببلاد الروم والفرات يجري من تحتها وفيها يقال انه ركب فرسه ورد كضه برجله فاهوى به من أعلى الحصن الى الفرات (١) والله اعلم والمرّة الثانية أسره الروم على منبج في شوال سنة ٣٥١ وحملوه الى قسطنطينية وأقام في الأسر أربعينين وله في الأسر أشعار كثيرة اهـ . وقال ابن الاثير في السكامل في حوادث سنة ٣٥١ فيها في شوال أسرت الروم أبا فراس بن سعيد بن حمدان من منبج وكان متقلداً لها وقال في

(١) هذا مستبعد بل ممتنع عادة فما الذي اصعد الفرس الى أعلى الحصن والاسير لا يكون معه فرس ليركبه والمشهور على اللسنة انه استعصى على الروم فرس فطلبوا اليه ان يروضه ويمكن ان يكون ذلك في اسفل الحصن وهو مكشوف من جهة الفرات فاقحمه فيه والله أعلم .  
- المؤلف -

حوادث سنة ٣٥٥ فيها تم الفداء بين سيف الدولة والروم وتسلم سيف الدولة ابن عمه أبا فراس بن حمدان وأبا الهيثم ابن القاضي أبي الحصين اهـ. فيكون أبو فراس أقام في الأسر في المرة الثانية أربع سنين أما في المرة الاولى فلم تطل مدته وتخلص من خرشنة . ويدل شعره الذي أرسله الى سيف الدولة أول ما أسر أنه لقي الروم وهم الف بسبعين من أصحابه لا يرتضيهم فاسر ويدل شعره في تلك القصيدة وغيرها على أنه كان يمكنه الهرب أو الانحياز عن الروم فلم يفعل كما مر تفصيله عند ذكر شخصيته، وبذلك صرح ابن خالويه فقال خرج بردس البطريق وهو ابن اخت الملك في الف فارس من الروم الى نواحي منبج - وكانت اقطاعاً لأبي فراس - فصادف الامير أبا فراس يتصيد في سبعين فارساً فاراده أصحابه على الهزيمة فابى وثبت حتى أثنى بالجراح فاسر اهـ .

اشتد على أبي فراس المصير من الأسر وضائق به نفسه وحزن لذلك . فكانت دموعه تلك القوافي الخالدة التي تبكي المنشد وتشجي السامع والتي هي غرة في جبين الشعر وقلادة في جيب الدهر . ومن الطبيعي ان يعرض مثل ذلك لمثله فينبأ هو امير اذا هو اسير وبينما هو حاكم اذا به محكوم عليه وزاد صدره حراجه ان البطارقة قيدوا بميا فارقين فقيده هو بخرشنة وهو يسار به الى القسطنطينية اسيراً وكيف يطيق الليث ان يصنف ويحتمل ان يحبس ويدل ويمتهن فلا بدله من ان يزاد ان لم يستطع الفتك بخصمه ولعمري ليست نفس الأسد باكبر

من نفس أبي فراس ولا شتم الليث وأباؤه بأعظم من شتم الحارث وأبائه  
وأبو فراس الحارث هو الليث أفعالا ونفسا واسما وكنية وطال بابي  
فراس أساره واعتل في أثناء ذلك حتى يئس من نفسه وإذا كان في  
مثل هذه الحال فيمن يستنجد وممن يطلب النداء وتفرج الكرب ليس  
إلا من أمير أسرته ومن يمت إليه بالقرابة القريبة وبالنصرة في الحروب  
والمواساة في السراء والضراء وهو ابن عمه سيف الدولة أمير بني حمدان  
فيكتب إليه أول ما أسر بقوله :

دعوتك للجنف القريح المسهد      لدي وللنوم القليل المشرد  
ثم لا يلبث أن يستدرك بعد هذا البيت بلا فاصل فيبين أن ذلك  
ليس لحب الحياة وخوف الموت بل ذلك لأمر يعود إلى عزة النفس  
فيقول :

وما ذاك بخلا بالحياة وأنها      لأول مبدول لأول مجتدي  
ولكنني اختار موت بني أبي      على صهوات الخيل غير موسد  
ويطلب من سيف الدولة أن يفديه لكن لا يطلب ذلك بذلة  
وضراعة بل يطلبه بكل انفة وحمية فانه أهل لأن يفدى وحق على سيف  
الدولة أن يفديه وفداؤه يعود بالهن والفخر والنصر عليه وعلى بني  
حمدان فيقول :

فان تفتدونني تفتدوا إعلالكم      فتي غير مردود اللسان ولا اليد  
يطاعن عن أحسابكم بلسانه      ويضرب عنكم بالحسام المهند

وتشور بأبي فراس ثائرة الاسف من تحكم آسريه به فيقول فيما  
كتب به الى سيف الدولة :

الى الله اشكو اننا في منازل      تحكم في آسادهن كلاب  
ويتأسف لما فاته بسبب الاسر من افعال الخير وبذل الجود ومقارعة  
الفرسان فيقول :

تمر الليالي ليس للنفع موضع      لدي ولا للمعتفين جناب  
ولا شد لي سرج على ظهر سابح      ولا ضربت لي بالعراء قباب  
ولا برقت لي في اللقاء قواطع      ولا لمعت لي في الحروب حراب  
وتشند به العلة فيكتب الى سيف الدولة من درب الروم وهو  
يسار به اسيراً الى القسطنطينية فيقول متحزناً متفجعاً

هل تعطفان على العليل      لا بالأسير ولا القليل  
باتت قلبه الأكف      سحابة الليل الطويل

ثم تعود به عاطفة الكرم والشجاعة الى ان يقول

فقد الضيوف مكانه      وبسكته ابناء السبيل  
وتقطعت سمر الرماح      واغمدت بيض النصول

ومر ابو فراس وهو اسير بالبلاد التي كان يحل فيها غازياً وهو  
امير ومن الطبيعي ان يتألم لذلك وهذه عادة الزمان في أهله فقال  
مشيراً الى ذلك :

ان زرت خرشنة اسيراً      فلکم حلات بها مضيراً



ولقد رأيت النار تح  
ترق المنازل والقصورا  
ولقد رأيت السبي يح  
لب نحونا حوا وحورا  
نختار منه العادة ال  
حسناء والظبي الغريرا  
ان طال ليلى في ذرا  
ك فقد نعمت به قصيرا  
ولئن لقيت الحزن في  
ك فكم لقيت بك السرورا  
ولئن رميت بحادث  
فلألفين له صبورا  
من كان مثلي لم يبت  
الا اميرا او أسيرا  
ليست تحل سراتنا  
الا الصدور او القبورا

قال ابن خالويه قال ابو فراس اخذته من كلام عمي الحسين ابن حمدان وقد بنى اخوه ابراهيم بن حمدان منزلا بخمسين الف دينار فقال له في بناء منزل تصرف خمسين الف دينار لانزلته ابداً ولا نزلت الا دار الامارة . وكرر أبو فراس ذكر هذا المعنى فقال :

وانا اناس لا توسط بيننا  
اننا الصدور دون العالمين او القبر

قال ابن خالويه : بلغ ابا فراس ان الروم قالوا ما أسرنا احدا ولم نسلمه سلاحه غير أبي فراس وقولهم هذا مع أن فيه اظهار الميزة والاحترام لأبي فراس لم ترض به نفسه وعده منة عليه ونفسه لا تقبل منة أحد فقال من قصيدة :

يمنون ان خلوا ثيابي وانما  
علي ثياب من دماهم همر  
وقائم سيف فيهم دق نصله  
واعقاب رمح فيهم حطم الصدر

ثم وصل ابو فراس الى القسطنطينية وبعد وصوله ولقائه ملك الروم قرر معه الغداء وكتب بذلك إلى سيف الدولة فتأخرت اجوبة كتبه فكتب اليه ابو فراس يعتب عليه ويستبطيء أمره فوجد سيف الدولة من ذلك وقرعه في كتابه اليه والى غيره ، وعند ذلك ضاقت بابي فراس نفسه فهو أسير بعيد عن وطنه واهله وقد قرر أمراً مع ملك يجله ويحترمه ويرى ان بيده انفاذ ماقرره معه ثم يجد انه لم يقدر على انفاذه فما يكون موقفه مع ملك الروم وبماذا يعتذر اليه عن تأخير انفاذ ماقرره ثم يكتب الى سيف الدولة يعاتبه ويستبطنه كما يعاتب ابن العم ابن عمه و كما يستبطن القائد رئيسه ويطلب منه التعجيل ويتوقع الجواب بالايجاب ساعة فساعة وإذا بالجواب يرد عليه بالتقريع فكم يكون الله عندئذ وزاد في الله الكتاب الى غيره بتقريعه وسواء أكان تأخير انفاذ ذلك من سيف الدولة لامر سياسي ومصلحة مهمة اقتضت التأخير أم لا أمر آخر اوجب غضب سيف الدولة مما فعله أبو فراس فذلك لا يدفع تألم ابي فراس الشديد مما حصل فكتب الى سيف الدولة قصيدة ملؤها التآلم والحزن وغير خفي حراجة مثل هذا الموقف على الشاعر فما في نفسه من الألم يبعثه على الشكوى الشديدة من سيف الدولة وخوف ازدياد غضبه يحمله على اين القول وحسن الاعتذار فهو بين داعيين يتجاذبان ويقف حائراً الى ايهما يميل يقول فيها مشيراً الى سيف الدولة والى ما مضى من أيام شبابه في خدمته :

وهبت شبابي والشباب مضنة لا بلج من ابناء عمي اروعا  
 ابيت معنى من مخافة عتبه واصبح محزوناً وامسي مروعا  
 ثم يث ما يجده في نفسه من الحزن والالام فيقول :  
 اما ليله تمضي ولا بعض ليله اسر بها هذا الفؤاد المنفجعا  
 ثم يعرض بالشكاية من سيف الدولة بما يقرب من التصريح  
 فيقول :

اما صاحب فرد يدوم وفاؤه فيصني لمن اصفى ويرعى لمن رعى  
 افي كل دار لي صديق اوده اذا ما تفرقنا حفظت وضيعا  
 اقمت بارض الروم عامين لا اري من الناس محزوناً ولا متنعماً  
 ثم يصرح فيقول :

تنكر سيف الدين لما عتبه وعرض بي تحت الكلام وقرعاً  
 ثم يعتذر ويتوسل فيحسن التوسل فيقول :

فقولاً له من صادق الود اني جعلتك مماراً بي منك مفزعاً  
 ويظهر أن من الناس من أوعز الى سيف الدولة بالاستغناء عن  
 ابي فراس وانه يوجد من يقوم مقامه وانه استعاض عنه بغيره أو شيء  
 مما هو من هذا القبيل فقال يرد ذلك ويقنده :

لقد قنعوا بعدي عن القطر بالندی ومن لم يجد إلا القنوع تقنعا  
 ومامر إنسان فاخلف مثله ولكن يرجي الناس امرأ مقعاً  
 فلا تغتر بالناس ما كل من ترى اخوك اذا اوضعت في الأمر اوضعا

ولا تتقلد ما يروقك حليه      تقلد اذا حاربت ما كان اقطعا  
ولا تقبلن القول من كل قائل      سأرضيك مرأى لست ارضيك مسمعا  
ثم يذكر استبداله به ذكر الأسف المعبون الذي يبرز  
أسفه بعبارة الدعاء واظهار الرضا التي ظاهرها ذلك وملؤها الأسف  
والوجد فيقول

وان يستجد الناس بعدي فلا يزل      بذاك البديل المستجد ممتعا  
ثم يبدي عذر سيف الدولة بكلام من لا يسمعه الا إبداء العذر  
ونفسه منطوية على خلاف ذلك فيقول

فان يك بطوء مرة فلطالما      تعجل نحوي بالجميل واسرعا  
وان يحف في بعض الأمور فاني      لاشكره النعمى التي كان اوزعا  
ولما كان في اسر الروم اصر الملك ان الأسرى يتزادون يوم السبت  
فقال ابو فراس

جعلوا الالتقاء في كل سبت      فجعلناه للزيارة عيدا  
وشر كنا اليهود فيه فكدنا      رغبة ان نزيل عنه اليهودا  
يرقبون المسيح فيه وما نر      قب الا اخا جليلا ودودا  
لو قدرنا وعل ذاك قريب      ماعد منا بالقرب عيدا جديدا

اراد بقوله وما نر قب الا اخا الخ اخاه ابا الفضل فانه كان من جملة  
الأسرى وفي نسخة مخطوطة من الديوان انه لم يتركه مع الأسرى  
اكرامه له اي أفرد به مكان وحده وكأن ابا الفضل كان قد ابطأ عن

زيارة ابي فراس فكتب اليه ابو فراس يعاتبه ويدكر ان له مانعاً من  
زيارته والا لما تركها فقال

أترك اتيان الزيارة عامدا      وانت عليها لو تشاء قدیر  
وعيشك لو لا ما علمت لما ورت      الى الدار مني روحة وبكور  
فلم كان رأيي في لقائك نافذا      ورأيك فيه ونية وفتور  
يضيق علي الحبس حتى تزورني      فما هو الا روضة وغدير  
صبرت على هذي فما انا بعدها      على غيرها مما كرهت صبور

ولما حصل بالقسطنطينية أكرمه ملك الروم وبجمله وعرف له حق  
الفضل والامارة فافرده بدار وأخدمه ولم يعامله معاملة باقي الأسرى  
وكذلك أكابر دولته كانوا إذا رأوه أو مرّ عليهم قابلوه بالتعظيم  
فكفروا له أي تكتفوا كما يفعلون مع عظمائهم . وعرض عليه الملك  
الفداء منفرداً فلم يقبل حتى فادى جميع أسرى المسلمين وضمن الفداء  
عنهم وجاء بهم معه . قال ابن خالويه قال ابو فراس لما حصلت بالقسطنطينية  
أكرمني ملك الروم إكراماً لم يكرمه أسيراً من قبلي وذلك أن من  
رسومهم أن لا يركب أسير في المدينة دابة قبل لقائه للملك وان عشي  
في ملعب لهم يعرف بالبطوم مكشوف الرأس ويسجد فيه ثلاث ساعات  
أو نحوها ويدوس الملك رقبتة في مجمع لهم يعرف بالنوري فاعفاني من جميع  
ذلك ونقلني لوقتي الى دار وجعل لي برطنان يخدماني وأمر باكرامي  
ونقل إليّ من أردته من أسارى المسلمين وبذل لي المفاداة مفرداً فكهرت

بعد ما وهبه الله لي من العافية ورزقنيه من الكرامة والجاه أن أختار نفسي على المسامين وشرعت مع ملك الروم بالفداء ولم يكن الأمير سيف الدولة يستبقي أسارى الروم فكان في أيديهم فضلة ثلاثة آلاف أسير ممن أخذ من الأعمال والعساكر «أي أنه في ذلك الوقت كان في أسر الروم ثلاثة آلاف من المسامين ولم يكن عند سيف الدولة أحد من أسارى الروم لأنه لم يكن يستبقي أسارى الروم عنده بل إذا كان عند الروم أسارى بعددهم فاداهم بهم وإلا أخذ الفداء وأطلقهم فلما أسر الروم هؤلاء الثلاثة الآلاف لم يكن عند المسامين مقابلهم» قال أبو فراس فابتعتهم بمائتي ألف دينار رومية وفي رواية عن ابن خالويه بمائتين وأربعين ألفاً ومائتي دينار رومية على أن يوقع الفداء واشتري هذه النمضلة فضمنت المال والمسامين وخرجت بهم من القسطنطينية وتقدمت بوجوههم إلى خرشنة ولم يعقد قبلها قط فداء مع أسير ولا هدية فقال:

وَلله عُنْدِي فِي الْأَسَارِ وَغَيْرِهِ	مَوَاهِبٌ لَمْ يَخْصُصْ بِهَا أَحَدٌ قَبْلِي
حَلَّتْ عَقُوداً أَعْجَزَ النَّاسَ حُلَّهَا	وَمَا زِلْتُ لَا عَقْدِي يَذْمُو لِأَحْلِي
إِذَا عَايَنْتَنِي الرُّومُ كَفَرُ صَيْدِهَا	كَأَنَّهُمْ أُسْرَى لَدِي وَفِي كِبْلِي
وَأَوْسَعُ أَيَّامًا مَاحَلَّتْ كَرَامَةُ	كَأَنِّي مِنْ أَهْلِي نَقَلْتُ إِلَى أَهْلِي
فَابْلَغْ بَنِي عَمِّي وَقَالَ لِبَنِي أَبِي	بَانِي فِي نِعْمَاءٍ يَشْكُرُهَا مِثْلِي
وَمَا شَاءَ رَبِّي غَيْرَ نَشْرِ مُحَاسِنِي	وَأَنْ يَعْرِفُوا مَا قَدِ عَرَفْتُمْ مِنَ الْفَضْلِ

ويظهر من هذا الخبر أنه عند المدينة والمقادير بنفسه مع ملك الروم

وضمن له المال وجاء بالأسرى معه فهل كان ذلك ياترى بأمر سيف الدولة  
وبعلمه بعد ما استأذنه فاذن له في المفاداة وهل دفع المال سيف الدولة  
وأرسله إليه او رضي ملك الروم بضمانه وبقي في عهده حتى رجع واخذه  
من سيف الدولة وأرسله او دفعه ابو فراس من ماله لم يصرخ المؤرخون  
بشيء من ذلك لكن ظاهر الحال يدل على ان الفداء بأمر سيف الدولة  
وباذنه وانه هو الذي دفع المال معجلاً او مؤجلاً ولو كان لأبي فراس  
مال لفدى نفسه من اول الامر وينبغي أن يكون ذلك بعد ما أبطأ  
عليه سيف الدولة بالجواب ووقعت بينهما الوحشة كما مر ثم عاد فبذل الفداء  
ولم تطل مدة سيف الدولة بعد هذا الفداء فتوفي بعده بسنة .

### ✽ أخباره مع النبي ✽

في اليتيمة كان النبي يشهد له بالتقدم والتبريز ويتحامي جانبه فلا  
ينبري لمباراته ولا يجترى على مجاراته وانما لم يمدحه ومدح من دونه من  
آل حمدان تهيباً له وإجلالاً لا إغفالاً وإخلاصاً اهـ . ( أقول ) اما انه  
كان يشهد له بالتقدم فربما يساعد عليه ما في الصبح النبي من أن أحسن  
قصائد أبي الطيب هو في سيف الدولة وتراجع شعره بعد مفارقتة وسئل  
عن السبب في ذلك فقال قد تجوزت في قولي وأعفيت طبعي واغتنمت  
الراحة منذ فارقت آل حمدان وفيهم من يقول :

تسائلني من أنت وهي عليمه وهل بفتى منلي على حاله نكر

إلى نهاية عشرة أبيات من هذه القصيدة وفيهم من يقول :

صبور ولو لم تبق مـني بقية      قؤول ولو ان السيوف جواب  
الى نهاية أربعة أبيات من هذه القصيدة يعني ابا فراس ولعل هذا  
كان منه بعد مفارقة سيف الدولة حيث خفت دواعي الحسد والمزاحمة  
منه لأبي فراس . واما أنه كان لا يمدحه تهيباً وإجلالاً فغير صواب  
والعجب صدور مثله من الشعالبي مع معرفته وفضله فانا لم نر ولم نسمع  
أن شاعراً ترك مدح احد تهيباً وإجلالاً والصواب انه تركه اغفالاً  
وإخلالاً فانه مما لا ريب فيه انه كان بين المتنبي وأبي فراس منافسة  
ومباعدة ولا نستطيع أن نقول أن سببها المتنبي وحده أو أبو فراس  
وحده أو هما لا نستطيع الجزم بشيء منها لكننا نعلم ان المتنبي كان  
بجبلته متعظماً معجباً بنفسه يدلنا على ذلك تعاضده عن مدح الوزير  
المهلبى والصاحب بن عباد الذي بذل له مشاطرة ما يملك وقصته مع  
الحاتمي مشهورة (١) و كان معجباً بشعره لا يرى لشاعر عليه فضلاً بل

(١) الحاتمي هو ابو علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي (نسبة الى أحد  
اجداده) الكاتب اللغوي البغدادي مذكور في أنساب السمعاني واليتمية  
ومعجم الادباء وتاريخ ابن خلكان وغيرها بكل وصف جميل وملخص القصة كما  
حكاه الحاتمي ان المتنبي لما ورد مدينة السلام منصرفاً من مصر التحف رداء  
الكبر واذال ذيول التيه وصعر خده ونأى بجانبه ثم ذكر أنه ورد عليه فلما رآه  
المتنبي دخل بيتاً لئلا يقوم له ثم جاء اليه فقام الحاتمي وسلم عليه وجلسا واعرض  
عن الحاتمي وأقبل على قوم يقرؤون عليه شعره ثم ونجه الحاتمي وانتقد عليه  
أشياء في شعره لم يكن له عنها جواب وقد أوردنا القصة مفصلة في الجزء الثالث  
من كتابنا معادن الجواهر ص ٧٩ - ٩٠ - المؤلف -



لا يرى ان أحداً يستطيع ان يجري معه في حلبة الشعر فهو يقول بمسمع  
من أبي فراس :

خليلي مالي لا اري غير شاعر فكم منهم الدعوى ومني القصائد  
ويقول :

أفي كل يوم تحت ضبني (١) شويعر ضعيف يقاويني قصير يطاول  
ومن كانت هذه صفته وهذه حاله لا يمكن أن يرى لأبي فراس  
حقاً ولا يرمى له مكانة ولا يوفيه ما يستحقه من اجلال وتكريم. مع  
ما ينضاف الى ذلك من كون أبي فراس شاعراً منفقاً يزاحم المتنبي في  
المكانة عند سيف الدولة وفي مدح سيف الدولة ووصف حروبه ووقائع  
باعداء المرء من يعمل عمله من كونه مقرباً عند سيف الدولة بشعره  
الفائق وشجاعته وبطولته وقيادته لجيوش سيف الدولة مع كونه ابن عمه  
وخال أولاده وكل ذلك مما يبعث الحسد والكراهة لأبي فراس في  
نفس المتنبي ويؤدي الى شيء من التقصير في حقه وما كان في الجنان لا بد  
أن يظهر منه شيء على صفحات الوجه واللسان وأبو فراس مع ما فيه من  
الامارة والبطولة والشجاعة وقيادة الجيوش والقرب من سيف الدولة  
وهو في ريعان الشباب ولشعره المكانة السامية في نفس سيف الدولة  
وشعراء عصره لم يكن مع اجتماع هذه الخلال فيه ليحتمل من المتنبي  
تقصيراً في حقه وإخلاقاً بمكانته رغماً عما طبع عليه من مكارم الاخلاق

فلا جرم أن يقع في نفسه من النفرة من المتنبي والعداوة أكثر مما وقع في نفس المتنبي منه ويؤدي ذلك الى أن يذمه أبو فراس ويقع فيه عند سيف الدولة ولا بد أن يبلغ ذلك المتنبي فيزيد ما في نفسه على أبي فراس فمع كل هذه الاحوال كيف يمكن أن يمدحه المتنبي بل لو أمكنه لجاهر بذمه . هذا هو السبب لعدم مدح المتنبي له مع مدحه من دونه من بني حمدان الذين لم تكن فيهم هذه المزاحمة والمنافسة للمتنبي لا بالشاعرية ولا بغيرها لا ما ذكره الثعالبي . ولو لم يرد في هذا السبب شيء من المؤرخين لكفى فيه ما مر سواء اصح ما ذكره المؤرخون ام لم يصح فلسنا بحاجة اليه والذي ذكرناه كاف في بيان السبب في عدم مدح المتنبي له . اما الذي يدل على وقوع النفرة بينهما من كلام المؤرخين فهو ما ذكره صاحب الصريح المنبي عن حيثة المتنبي قال : قال ابن الدهان في المآخذ الكندية قال ابو فراس لسيف الدولة ان هذا المتشدد كثير الادلال عليك وأنت تعطيه كل سنة ثلاثة آلاف دينار على ثلاث قصائد ويمكن ان تفرق مائتي دينار على عشرين شاعراً يأتون بما هو خير من شعره فتأثر سيف الدولة من هذا الكلام وعمل فيه وكان المتنبي غائباً وبلغته القصة فدخل على سيف الدولة وانشد ألا ما لسيف الدولة اليوم عاتبا فداه الوردى امضى السيوف مضاربا الى تمام ستة ابيات فاطرق سيف الدولة ولم ينظر اليه كهادته فخرج المتنبي من عنده متغيرا وحضر ابو فراس وجماعة من الشعراء فبالغوا

في الواقعة بحق المتنبي وانقطع ابو الطيب بعد ذلك ونظم القصيد التي أولها:

واحر قلباء ممن قلبه شبح ومن بجسمي وحالي عنده سقم

وانشدها وجعل يتظلم فيها من التقصير في حقه بقوله :

ما لي اكنتم حبا قد برى جسدي وتدعي حب سيف الدولة الأثم

ان كان يجمعنا حب لغرتة فليت انا بقدر الحب نقسم

قد زرتة وسيوف الهند مغمدة وقد نظرت اليه والسيوف دم

فهم جماعة بقتله في حضرة سيف الدولة لشدة ادلاله واعراض

سيف الدولة عنه فلما وصل في انشاده الى قوله :

يا أعدل الناس الا في معاملتي فيك الخصام وانت الخصم والحكم

قال أبو فراس مسخت قول دعبل وادعيته وهو :

ولست أرجو انتصافاً منك ما ذرفت عيني دموعاً وانت الخصم والحكم (١)

فقال المتنبي :

أعيذها نظرات منك صادقة أن تحسب الشخم فيمن شخمه ورم

فعلم ابو فراس أنه يعنيه فقال ومن أنت يادعي كندة حتى تأخذ

اعراض الأمير في مجلسه واستمر المتنبي في انشاده ولم يرد عليه الى

ان قال :

سيعلم الجمع ممن ضم مجلسنا بأني خير من تسعى به قدم

(١) سيأتي ان هذا المعنى الذي قال ابو فراس ان المتنبي اخذه من دعبل

هو فنظمه - المؤلف -

أنا الذي نظر الاعمى الى أدبي وأسهمت كلماتي من به صمم  
فزاد ذلك أبا فراس غيظاً وقال له سرقت هذا من قول عمرو ابن  
مرّة بن العبد :

أوضحت من طرق الآداب ما اشتكت دهرأ وأظهرت اغراباً وابداعاً  
حتى فتحت باعجاز خصصت به للعمي والصم ابصاراً واسماعاً  
ولما وصل إلى قوله :

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم  
قال أبو فراس وماذا أبقيت للأُمير اذا وصفت نفسك بالشجاعة  
والفصاحة والرياسة والسماحة تمدح نفسك بما سرقتك من كلام غيرك  
وتأخذ جوائز الأُمير أما سرقت هذا من قول الهيثم بن الأُسود النخعي  
الكوفي المعروف بابن عريان العثماني :

أعاذلتي كم مهمه قد قطعته اليك وحوش ساكنة غير هائب  
أنا ابن العلي والطعن والضرب والسري وجرذ المذاكي والقنا والقواضب  
حليم وقور في البلاد وهيبتي لها في قلوب الناس بطش الكتائب  
فقال المتنبي :

وما انتفاع أخي الدنيا بناظره اذا انتوت عنده الأنوار والظلم  
فقال أبو فراس وهذا سرقتك من قول معقل العجلي :

اذا لم أميز بين نور وظلمة بعيني فالعينان زور وباطل  
وغضب سيف الدولة من كثرة مناقشته في هذه القصيدة وكثرة

دعاويه فيها فضربه بالدواة التي بين يديه فقال المتنبي في الحال :

ان كان سر كم مآقال حاسدنا فما لجرح اذا ارضاكم ألم

فقال أبو فراس هذا اخذته من قول بشار :

اذا رضيتم بان نجفى وسر كم قول البوشاة فلا شكوى ولا ضجر  
فلم يلتفت سيف الى مآقال ابو فراس واعجبه بيت المتنبي ورضي عنه في  
الحال وقبل راسه واجازه بالف دينار ثم بالف اخرى . فهذه القصة  
تدلنا على ما كان يتداخل المتنبي من الكبرياء والتعاضم وما كان يعتمد  
من الاستخفاف بحق ابي فراس وان هذا وامثاله كان يصده عن  
مدح ابي فراس لامآقاله الثعالي . كما انه يدلنا على ما لابي فراس من  
الرواية الواسعة في الشعر .

### الموازنة بين ابي فراس والمتنبي

كان لسيف الدولة من الشعراء عدد كثير ولكن شاعرين منهم  
امتازا عن الجميع مضافا الى جودة الشعر بمصاحبة سيف الدولة في حروبه  
واكثر حالاته وكلاهما كان ينظم الاشعار في مديحه ووصف حروبه  
غاية جهده وقد وصف كل منهما اكثر وقائع سيف الدولة وحضراها  
وشاهدها بانفسهما وهما ابو فراس والمتنبي ، وان كان مدح المتنبي  
لطلب العطاء والجوائز ومدح ابي فراس لأمر يغاير ذلك وقد تسهل  
الموازنة بين الشاعرين إذا نظما في موضوع واحد ولا سيما على وزن  
واحد وقافية واحدة فان ذلك له الأثر البين في الحكم بينهما .

لا شك أن المتنبي غزير المادة بارع في صناعة الشعر وامتازت  
مدائح في سيف الدولة ولا سيما التي فيها وصف وقائعه في الحرب على  
سائر شعره ولكن المتنبي رغم غزارة مادته وبلوغ الغاية في جيد  
شعره له سقطات لا تصدر من أقل الشعراء مادة واضع عنهم شعراً، أما أبو  
فراس فمع غزارة مادته وبراعته في صناعة الشعر فهو قليل السقطات  
وجل شعره مهذب منسجم خال من التعقيد وكل ما يعاب به الشعراء  
فجيده لا يقصر عن جيد المتنبي ويمتاز عن المتنبي بقلة السقط في شعره  
بل إن قلنا إن جيد أبي فراس يقصر عن جيد المتنبي فكثرة السقط في  
شعر المتنبي تجعل الميزة لمجموع شعر أبي فراس على مجموع شعر المتنبي  
فلو رجح مرجح شعر أبي فراس على شعر المتنبي من حيث المجموع  
وإن ساواه أو فضله في بعض الأفراد لم يكن بعيداً من الصواب وهناك  
معان تعاقب عليها هذان الشاعران أو تقارباً فيها في بيت أو بيتين أو  
أكثر أو قصيدتين ، قال المتنبي :

ما كل من طلب المعالي نافذاً فيها ولا كل الرجال فحولا

وقال أبو فراس :

فما كل من شاء المعالي ينالها ولا كل سباق إلى المجد يهتدي

وقال أبو فراس أيضاً :

وما كل طلاب من الناس بالغ ولا كل سيار إلى المجد واصل

وقال المتنبي :

لكل امرئ من دهره ما تعودا      وعادات سيف الدولة الطعن في العدى  
وقال ابو فراس :

يقولون جانب. عادةٌ ما عرفتها      عزيز على الانسان ما لم يعود  
وقال المتنبي :

وترى المروة والفتوة والأبو      ة في كل مليحة ضراتها  
وقال ابو فراس :

كأن الحجي والصون والعقل والتقى      لدي لربات الحجال ضائر  
وبيت ابي فراس احسن . وقال المتنبي

واصدى فلا ابدى الى الماء حاجة      وللشمس فوق اليعملات لعاب  
وقال ابو فراس :

فأصدى الى ان ترتوي البيض والقنا      واسغب حتى يشبع الذئب والنسر  
وقال المتنبي

يا اعدل الناس الا في معاملتي      فيك الخصام وانت الخصم والحكم  
وقال ابو فراس

يئست من الا صاف بيني وبينه      ومن لي بالانصاف والخصم يحكم  
وبيت المتنبي هو الذي قال عنه ابو فراس كما مر أن المتنبي  
أخذه من دعبل ولكنه عاد هو فنظمه .

وقد توافق ابو فراس والمتنبي في بيت يكاد ان يكون واحدا  
فقال المتنبي من قصيدة يمدح بها كافورا وهي آخر ما مدحه به

اذا نلت منك الود فالمال هين وكل الذي فوق التراب تراب  
وقال ابو فراس من قصيدة ارسلها الى سيف الدولة من الأسر  
بعد ما حمل الى القسطنطينية

اذا صح منك الود فالكل هين وكل الذي فوق التراب تراب  
ولو جاز لنا ان نقول ان المتأخر آخذ من المتقدم لقلنا إن أبا  
فراس آخذ من المتنبي لأن نظم بيت ابي فراس كان بعد نظم بيت  
المتنبي بسنتين على الأقل فان المتنبي قال قصيدته هذه سنة ٣٤٩ و ابو فراس  
قالها في الأسر الثاني وكان سنة ٣٥١ على ان قول ابي فراس فيها  
امن بعد بذل النفس فيما تريده اثاب بمر العتب حين اثاب  
يدل على انه قالها بعد ما طال اسره وقد بلغه كلام سيف الدولة  
المار ذكره في اخباره لافي أول اسره الثاني .

وقال المتنبي

فما لي وللدنيا طلابي نجومها ومسعاي منها في شقوق الاراقم

وقال ابو فراس

واني ينام الليل من بات همه طلاب المعالي في شقوق الاراقم

وقال المتنبي

اذا صلت لم اترك مصالا لصائل وان قلت لم اترك مقالا لعالم

وقال ابو فراس

ومن شاء فليفخر يحد نحر فاخر ومن شاء فلينطق يحد نطق عالم



وقال ابو فراس ايضاً

فاذا بطشت بطشت ليثا باسلا      واذا نطقت نطقت عن تبيان

وقال المتنبي يصف الجيش

ويخفى عليك الرعد والبرق فوقه      من اللمع في حافاته والهامم

وقال ابو فراس

ويوم تحال الرعد في جنباته      لشدة اصوات القنا والهامم

وقال المتنبي

هم المحسنون الكر في حومة الوغى      واحسن منه كرم في المكارم

وقال ابو فراس

ومن لم يشاهد كرم قومي في الوغى      فلما يشاهد كرم في المكارم

وقال المتنبي في بعض وقائع سيف الدولة

وفي بطن هنزيط وسمنين للظبا      وصم القنا ممن ابدن بديل

وقال ابو فراس

وراحت على سمنين غارة خيله      وقد باكرت هنزيط منها بواكر

وقال المتنبي

ومن العداوة ما ينالك نفعه      ومن الصداقة ما يضر ويؤلم

وقال ابو فراس

ويجيء طوراً ضره في نفعه      جهلاً وطوراً نفعه في ضره

وقال المتنبي

انا لفي زمن ترك القبيح به      من اكثر الناس احسان واجمال  
وقال ابو فراس

وصرنا نرى ان المتارك محسن      وان خليلا لا يضر وصول  
ولا يستطيع ذو انصاف ان يرجح احدهما على الآخر في اكثر  
هذه الأبيات التي تعاقبا فيها معنى واحداً.

وقال المتنبي في بناء الحدث  
بناها فاعلى والقنا يقرع القنا  
وكان بهامثل الجنون فاصبحت  
وموج المنيا حولها متلاطم  
ومن جثث القتلى عليها تمام  
وقال ابو فراس

بناهن باني الشجر والشجر دارس      وعامر دين الله والدين دائر  
راى الشجر مفغوراً فسد بسيفه      فم الدهر عنه وهو سغبان فاغر

وقال المتنبي يذكر الاحيدب وهو جبل فوق الحدث  
نثرهم فوق الاحيدب نثرة      كما نثرت فوق العروس الدراهم  
تدوس بك الخيل الو كور على الذرى      وقد كثرت حول الو كور المطاعم  
وقال ابو فراس

وحسبي بها يوم الاحيدب وقعة      على مثلها في العز ثنى الخناصر  
عدلنا بها في قسمة الموت بينهم      ولل سيف حكم في الكتبية جائر  
وقال المتنبي

فلم يبق الا من حماها من الظبا      لمى شفقتها والثدي النواهد

تبكي عليهن البطاريق في الدجي      وهن لدينا ملاتيات كواسد  
وقال ابو فراس

وخريدة كرمت على آباؤها      زمناً وعند سبائها لم تكرم  
راحت وصاحبها بعرس حاضر      يرضي الاءله واهلها في مآتم  
وقال أبو فراس أيضاً

ومستردفات من نساء وصيبة      تثنى على اكتافهن الغدائر  
بنيات املاك اصبن فجاءة      فهن وفي اعناقهن الجواهر  
وقال المتنبي

غني عن الاوطان لا يستخفي      الى بلد سافرت عنه اياب  
وعن ذملان العيس ان سمحت به      والا فني اكوارهن عثاب  
وقال ابو فراس

اذا لم أجد في بلدة ما اريده      فعندي لاخرى عزيمة وركاب  
وليس فراق ما استطعت فان يكن      فراق على حال فليس اياب  
وقال المتنبي

سراياك تترى والدمستق هارب      واصحابه قتلى وأمواله نهبي  
وهل رد عنه باللقان وقوفه      صدور العوالي والمطهمة القبا  
وقال أبو فراس

واوردها في بطن اللقان وظهره      يطأن به القتل خفاف حواذر  
اخذن بانفاس الدمستق وابنه      وعبرن في جيحان من هو عابر

وقال ياقوت في معجم البلدان ان ابا فراس شدد اللقان وقال  
وقاد الى اللقان كل مطهم له حافر في يابس الصخر حافر  
والموجود في ديوانه هو البيت السابق وهذا البيت الذي اورده  
ياقوت لاوجود له في نسخ الديوان .

وقال المتنبي يمدح سيف الدولة لما افتتح الشام وهزم عساكر  
الاشيد عن صفين :

ياسيف دولة ذي الجلال ومن له	خير الخلائف والآناسمي
او ما ترى صفين حين اتيتها	فانجاب عنها العسكر الغربي
فكانه جيش ابن حرب رعته	حتى كائنك يا علي علي

وقال أبو فراس

وناھض اهل الشام منه مشيع	يسايره الاقبال فيمن يساير
اتي الشام لما استذأب البهم واغتدت	بها اذؤب البيداء وهي قساور
فتقف مناد وأصلح فاسد	وذال جبار واذعر ذاعر
فلما راي الاشيد ماقد اظله	تلافاه يثني غربه ويكاسر

وقال المتنبي لما اوقع سيف الدولة ببني كلاب وكان سيف  
الدولة ادناهم الى ان بدت منهم هفوة ثم صفح عنهم ورد الحرم  
واحسن اليهن

فعدن كما أخذن مكرمات	عليهن القلائد والمساب
يثبنك بالذي أوليت شكراً	وأين من الذي تولى الثواب

و كيف يتم بأسك في اناس  
تصيبهم فيؤلمك المصاب  
ترفق ايها المولى عليهم  
فان الرفق بالجاني عتاب  
وعين المخطئين هم وليسوا  
باول معشر خطئوا فتابوا  
وما جهلت اياديك البوادي  
ولكن ربما خفي الصواب  
وكم ذنب مولده دلال  
ولكن بعد مولده اقتراب  
وجرم جره سفهاء قوم  
وحل بغير جارمه العذاب  
ولو غير الأمير غزا كلابا  
ثناه عن شمسهم ضباب  
كنى عن الحرم بالشموس وعن الحمامة عنهن بالضباب

ولكن ربهم اسرى اليهم  
فما نفع الوقوف ولا الذهاب  
وقال ابو فراس في ذلك  
وما انس لا انس يوم المغار  
دعاها ذووها لسر النفعال  
محجة لفظتها الحجب  
فوافتك تعثر في مرطها  
لما لا تشاء وما لا تحب  
وما زلت منذ كنت تأتي الجميل  
وقدرأت الموت من عن كشب  
وقد خلط الخوف لما طلعت  
وتحمي الحریم وترعى الحسب  
وتغضب حتى إذا ما ملكت  
دل الجمال بذك الرعب  
فلما بدت لك دون البيوت  
اطعت الرضى وعصيت الغضب  
فكنت حماهن اذ لا حمى  
بدا لك منهن جيش لجب  
و كنت اباهن اذ ليس اب

فولين عنك يفدينها ويرفعن من ذيلها ما انسحب (١)  
ينادين بين خلال البيوت لا يقطع الله أصل العرب  
أمرت وأنت المطاع الكريم ببذل الأمان ورد النهب  
ووصف كل منهما استنقاذ سيف الدولة أبا وائل تغلب بن داود  
ابن حمدان من أسر القرمطي المعروف بالمبرقع لما أسر أبا وائل خليفة  
سيف الدولة على حمص والزمه شراء نفسه بعدد من الخيل وجملة من  
المال فأسرى سيف الدولة من حلب يغذ السير حتى لحقه في اليوم الثالث  
بنواحي دمشق فأوقع به وقتله ووضع السيف في أصحابه فلم ينج إلا من  
سبق فرسه وعاد إلى حلب ومعه أبو وائل وبين يديه رأس الخارجي  
على رمح فقال أبو فراس من قصيدته الرائية الطويلة :

وأنقذ من مس الحديد وثقله أبا وائل والدهر أجده صاغر  
وآب برأس القرمطي أمامه له جسد من أكعب الرمح ضامر

وقال المتنبي

ولو كنت في أسر غير الهوى ضمنت ضماناً أبي وائل  
فدى نفسه بضمان النضار وأعطى صدور القنا الذابل  
ومناهم الخيل مجنوبة فجئن بكل فتى باسل

(١) الضمير في يفدينها وذيلها يرجع إلى المحجبة التي لفظتها الحجب وهي  
امرأة الأمير والضمير في ولين ويرفعن يرجع إلى النساء التي بدا له منهن جيش  
لجب لما رأوها بدت له من خلال البيوت . المؤلف -

والمتنبي وإن جاد في أكثر هذه القصيدة إجابة فائقة إلا أن له فيها ما يقصر عن درجة الجيد وتلك سجية أبي الطيب في شعره فمن جيدها قوله :

كأن خلاص أبي وائل      معاودة القمر الآفل  
دعا فسمعت وكم ساكت      على البعد عندك كالقائل  
وفيه يقول

بضرب يعمهم جأر      له فيهم قسمة العادل  
وطعن يجمع شذائهم      كما اجتمعت درة الحافل  
ويقول في سيف الدولة

ولا يستغيث إلى ناصر      ولا يتضعضع ممن خاذل  
ولا يزع الطرف عن مقدم      ولا يرجع الطرف عن هائل  
خذوا ما أتاكم به واعذروا      فان الغنيمة في العاجل  
وإن كان اعجبكم عامكم      فعودوا إلى حمص في القابل  
فان الحسام الخضيب الذي      قتلتهم به في يد القاتل  
أمام الكتيبة تزهى به      مكان السنان من العامل  
وعدت الى حلب ظافراً      كعود الحلي إلى العاطل  
تفك العناة وتعني العناة      وتغفر للمذنب الجاهل

ولكنه يقول فيها ما لا يصح عده من الجيد كقوله في الخيل :

فدانت مرافقهن الثرى      على ثقة بالدم الغاسل

وما بين كاذبي المستغير كما بين كاذبي البائل  
 فانك لا ترى في البيت الأول معنى بديعاً وإي بداعة في ان الخيال  
 تطأ في الوحل ثقة منها بان الدم سيغسله والبيت الثاني مع اشتماله على  
 البائل المشتق من البول الذي لا يحسن ذكره في شعر يمدح به الملوك  
 وعلى لفظة الكاذبتين تثنية كاذة وهي لحم النمخذ الغير المستعذبة ولا  
 المستملحة لم يشتمل على معنى بديع وأي بداعة في تشبيه الفرس الغار  
 المفرج بين رجليه لشدة العدو بالفرس البائل أما بيتاً أبي فراس فمع  
 اشتمالهما على وصف الحال بأفصح لفظ وأبدع معنى قد اشتمل البيت  
 الثاني منهما على معنى مبتكر هو أحسن ما قيل في رأس على رمح  
 ويقول المتنبي في هذه القصيدة مخاطباً سيف الدولة :

ومثل الذي دسسته حافياً يؤثر في قدم الناعل  
 وليس مثل سيف الدولة يخاطب بمثل (دسته حافياً)  
 وقال المتنبي يذكر الدمستق ويذكر اللقان وآلس وهما نهران  
 ويصف الخيل :

قاد المقاب أقصى شربها نهل على الشكيم وأدنى سيرها سارع  
 لا يعتي بلد مسراه عن بلد كالموت ليس له ري ولا شبع  
 يذري اللقان غباراً في مناخرها وفي حناجرها من آلس جرع  
 يصف الخيل بسرعة الجري فيقول : انها لسرعة جريها تشرب من  
 نهر آلس وتستتم البلع في اللقان



## وقال ابو فراس

عشية روحن من عرقة واصبحن فوضى على شيرزر  
وقد طالما وردت بالحيار وعادت الماء في تدمر  
قددن البقيعة قد الأديم والغرب في شية الاشقر  
وجاوزن حمص فلم ينتظر ن على مورد او على مصدر  
وبالرستن استوبلت موردا كورد الحمامة او انزر  
وجزن المروج وقرني حماء وشيرز والفجر لم يسفر  
(عرقة) من نواحي الروم وبلد شرقي طرابلس (وشيرز) قرب المعرة  
فوصفها انها روح من عرقة اي سارت عند العشي فاصبحت على شيرز  
(والحيار) صقع من بركة قنسرين بينه وبين حلب يومان (وتدمر) مدينة بينها  
وبين حلب خمسة ايام. (والبقيعة) كأنها تصغير بقعاء وهي كورة بين  
الموصل ونصيبين و كورتان من عمل منبج اي انها قدت البقيعة بسيرها  
قدالجد ولم تذهب حمرة الغرب وذلك قبل العشاء وجئن الى حمص والرستن  
والمروج وحماء وشيرز في تلك الليلة قبل طلوع الفجر

وقال المتنبي لما اسر سيف الدولة قسطنطين بن فردس الدمستق

وانهزم الدمستق وقد اصابه ضربة في وجهه :

لذلك سمي ابن الدمستق يومه مماتا وسماه الدمستق مولدا  
فولي واعطاك ابنه وجيوشه جميعا ولم يعط الجميع ليحمدا  
وما طلبت زرق الأُسنة غيره ولكن قسطنطين كان له الفدا

وما تاب حتي غادر الكر وجهه      جريحا وخلي جفنه النقع ارمدا  
وقال المتنبي ايضا

اني كل يوم ذا الدمستق مقدم      قفاه على الاقدام للوجه لاثم  
وقد نجفته بابه وابن صهره      وبالصهر حملات الأُمير الغواشم  
مضى يشكر الاصحاب في فوته الضبا      لما شغلها هامهم والمعاصم  
يسر بما اعطاك لاعن جهالة      ولكن مغنوما نجا منك غام  
وقال ابو فراس في ذلك :

وآب بقسطنطين وهو مكبل      تحف بطريق به وزراز (١)  
وولي على الرسم الدمستق هاربا      وفي وجهه عذر من السيف عاذر  
فدى نفسه بابن عليه كنفسه      وللشدة الصماء تقنى الذخائر  
وقد يقطع العضو النفيس لغيره      وتدفع بالأمر الكبير الكبار  
وقال ابو فراس ايضا في مثل ذلك :

لما برزنا للدمستق مرة      ورأى بوادر خيلنا كالأُسهم  
طلب النجاة بنفسه فتحكمت      في جيشه الأسياف اي تحكم  
ما كان بهن قلوبنا في جسمه      فيكون اثبت من هضاب يلمم  
لولا الجواد الأدهم الناجي به      اضحت قوائم رجليه في الادم  
ولئن نجا فرجاله وحماته      ما بين مصفود وبين مكلم

(١) البطريق جمع بطريق ككبريت وهو القائد من قواد الروم تحت يده عشرة آلاف رجل والزراز جمع زراز وهم البطارقة وقيل اشباه البطارقة - المؤلف -

وقال المتنبي من هذه القصيدة المتقدم بعضها :

تقطع ما لا يقطع الدرع والقنا	وفر من الفرسان من لا يصادم
وقفت وما في الموت شك لواقف	كانك في جفن الردى وهو نائم
تمر بك الأبطال كلهم هزيمة	ووجهك وضاح وثغرك باسم

وقال ابو فراس في نظيره :

اشدة ما أراه منك أم كرم	تجود بالنفس والأرواح تصطم
يا باذل النفس والأموال مبتسما	أما يهولك لا موت ولا عدم
لقد رأيتك بين الجحفلين ترى	أن السلامة من وقع القنا تصم

وقال المتنبي وقد حضر العيد وهو بمصر

عيد بآية حال عدت يا عيد	بما مضى أو بأمر فيه تجديد
أما الاحبة فالبيداء دونهم	فليت دونك بيد دونها بيد
لم يترك الدهر من قلبي ولا كبدي	شيئا تتيمة عين ولا جيد
ياساقي آخر في كؤوسكما	أما في كؤوسكما هم وتسعيد
ماذا لقيت من الدنيا وأعجبه	أني بما أنا شاك منه محسود

وقال ابو فراس وقد حضر العيد وهو في الاسر

ياعيد ما عدت بمحبوب	على معنى القلب مكروب
ياعيد قد عدت على ناظر	عن كل حسن فيك محبوب
يا وحشة الدار التي ربها	أصبح في أثواب مربوب
قد طلع العيد على أهلها	بوجه لا حسن ولا طيب

مالي وللدهر واحداه لقد رماني بالاعاجيب  
وليس لنا ان نفضل احدي هاتين القطعتين على الأخرى لكن  
المتنبي يقول انه لولا العلم يعان الأسفار والعلا في نظره مدح الناس  
واستجدائهم وذمهم باخش الذم ان قصروا او رآهم مقصرين في عطاءهم  
اما ابو فراس فان قال ان اسره في سبيل العلا لم يستطع احد تكذيبه  
والمتنبي يقول ان حزنه لبعده احبته والحقيقة ان حزنه لفقد الجواز الوافرة  
التي كان يأملها من كافور وابو فراس يحزن لأنه اصبح في أسر الروم  
وفي اثواب مربوب وشتان ما بينهما

واشترك المتنبي وابو فراس في وصف دخول ملك الروم على  
سيف الدولة ووصف الجيش الذي اعده سيف الدولة على جبل الجوشن  
والمستعداد من ديوان المتنبي ان ذلك كان سنة ٣٤١ و ٣٤٣ والظاهر ان  
قول ابي فراس كان في الاول منهما ونحن نذكر المعنى الذي اشتركا فيه  
ففي الديوان ان المتنبي دخل على سيف الدولة في ذي القعدة سنة (٣٤١)  
وقد جلس لرسول ملك الروم وقد ورد يلتمس التمداء وركب الغلمان  
بالتجافيف (١) فأنشد قصيدة يذكر فيها رسول ملك الروم  
ويصف الجيش

وكاتب من ارض بعيد صرامها قريب على خيال حواليك سبق

(١) جمع تجفاف بالكسر وهو آلة للحرب من حديد وغيره يلبسه الفرس

فلما دنا اخفى عليه مكانه شعاع الحديد البارق المتألق  
واقبل يعشي في البساط فما درى الى البحر يسعى ام الى البدر يرتقي  
وفي الديوان ايضا دخل على سيف الدولة رسول ملك الروم  
سنة (٣٤٣) فقال المتنبي

تراحم الجيش حتى لم يجد سببا الى بساطك لي سمع ولا بصر  
فكنت اشهد مختص واغيبه معانا وعياني كله خبر  
تكسب الشمس منك النور طالعة كما تكسب منها نوره القمر  
وقال ابن خالويه وافي رسول ملك الروم يطلب الهدنة فامر سيف  
الدولة بالركوب بالسلاح فركب من داره الف غلام مملوك بالف  
جوشن (درع) مذهب على الف فرس عتيق بالف تجفاف وركب  
الناس والقواد على طبقاتهم ومعهم راياتهم وسلاحهم (وبالطبع كان ابو  
فراس في مقدمة القواد) حتى طبق الجيش جبل جوشن وما حوله  
فقال ابو فراس في ذلك.

علونا جوشنا باشد منه واثبت عند مشتجر الرياح  
بجيش جاش بالفرسان حتى ظننت البر بحر امن سلاح  
والسنة من العذبات حمر تخاطبنا بافواه الرياح  
وانوع جيشه ليل بهيم وغرته عمود من صباح  
صفوح عند قدرته كريم قليل الصفح ما بين الصفح  
فكان ثباته للقلب قلبا وهيبته جناحا للجناح

واذا قرنا ميمية المتنبي في سيف الدولة التي أولها  
 اذا كان مدح فالتسبب المقدم أكل فصيح قال شعرا ميم  
 الي ميمية ابي فراس التي أولها  
 نقي النوم عن عيني خيال مسلم تأوب من أسماء والركب نوم  
 وجدنا لقصيدة ابي فراس التي كلها غرر الميزة على قصيدة المتنبي  
 فان المختار من قصيدة المتنبي وإن ساوى قصيدة أبي فراس لكن غير  
 المختار منها لا يساوي شيئاً من قصيدة أبي فراس فمن مختار قصيدة  
 المتنبي قوله :

تعرض سيف الدولة الدهر كله	يطبق في أوصاله ويصمم
فجاز له حتى على الشمس حكمه	وبان له حتى على البدر ميسم
كأن العدى في أرضهم خلفاءه	فإن شاء حازوها وإن شاء سلموا
ولا كتب الا المشرفية عنده	ولا رسل إلا الخميس العرمم
فلم يخل من نصر له من له يد	ولم يخل من شكر له من له قم
ولم يخل من أسمائه عود منبر	ولم يخل دينار ولم يخل درهم
ضروب وما بين الحسامين ضيق	بصير وما بين الشجاعين مظلم
بغرته في الحرب والسلم والحجى	وبذل اللهى والحمد والمجد معلم
ولما تلقاك السحاب بصوبه	تلقاه أعلى منه كعباً وأكرم
فباشر وجهاً طالما باشر القنا	وبل ثيابا طالما بلها الدم
وكل فتى للحرب فوق جبينه	من الضرب سطر بالاسنة معجم

يمد يديه في المفاضة ضيعهم وعينيه من تحت التريكة أرقم  
ويقول أبو فراس في قصيدته في مدح سيف الدولة

نحف اذا ضاقت علينا امورنا      بابيض وجه الرأي والخطب مظلم  
الى رجل يلقاك في شخص واحد      ولكنه في الحرب جيش عمر مرم  
ثقل على الأيام أعقاب وطئه      صليب على أفواهاها حين يعجم  
تجر عليه الحرب من كل جانب      فلا ضجر جاف ولا متبرم  
اخو غمرات في الخطوب اذا أتى      لما حدث من جانب الله مبرم  
وان لسيف الدولة القرم عادة      تروم عاوق المعجزات فترأم  
سنضربهم ما دام للسيف قائم      ونطعمهم ما دام للرمح لهضم  
ونقفوهم خلف الخليج بضمير      تخوض بحاراً بهض خلبانها دم  
ونجنب ما ألقى الوجيه ولا حق      الى كل ما ابقى الجديل وشدقم  
ونعتل الصم العوالي انها      طريق الى نيل المعالي وسلم  
وأرماحنا في كل لبة فارس      تشب تشيب الجمان وتنظم

ولكن المتنبي يقول في المخلص بعد المطلع :

حب ابن عبد الله أولى فانه      به يبدأ الذكر الجليل ويختم  
أطعت الغواني قبل مطمح ناظري      إلى منظر يصغر عنده ويعظم  
فما زاد على أن جعل حب سيف الدولة أولى من حب الغواني وانه  
لما نظره عدل عن الغواني اليه وان منظر الغواني اصغر من منظره  
ومنظره أعظم وهذا الى السخف اقرب منه إلى مدح ملك مع مافي

مطلع قصيدته من البرودة . أما أبو فراس فهو مع مافي مطلع قصيدته  
من البراعة يقول في مخلص قصيدته التي يخاطب فيها أبا العشائر الحسين  
ابن علي بن الحسين بن حمدان بعد ما أسر

وخطب من الأيام أنساني الهوى      واحلى بني الموت والموت علقم  
ووالله ما شئت الا عالة      ومن نار غير الحب قلبي يضرم  
فمن مبلغ عني الحسين الوكة      تضمنها در الكلام المنظم  
لذيذ الكرى حتى أراك محرم      ونار الأسي بين الحشي تنضم

### ﴿ أخباره مع بني ورقاء ﴾

في اليتيمة أبو محمد جعفر وأبو أحمد عبد الله أبناء ورقاء الشيباني  
من رؤساء عرب الشام وقوادها والمختصين بسيف الدولة وما منهما إلا  
أديب شاعر جواد ممدوح وبينهما وبين أبي فراس مجاوبات  
قال ابن خالويه لما سمع أبو أحمد عبد الله بن محمد بن ورقاء  
الشيباني ظفر سيف الدولة بقاتلي الصباح مولى عمارة الحرفي عامل  
سيف الدولة على قنسرين وغموه عنهم بتوسط أبي فراس قال قصيدة  
يهنئ بها سيف الدولة بغزوته هذه ويفاخر مضر بإيام بكر وتغلب في  
الجاهلية والاسلام أولها

ارسمابروج (١) ابصرت عافيا      فاذا كرك العهد الذي كنت ناسيا

(١) سابروج بسين مهملة والف وباء موحدة وراء مشددة مضمومة وواو

- المؤلف -

ساكنة وجيم موضع بنواحي بغداد .



ألا ليت شعري والحوادث جمة وما كنت في دهري إلى الناس شاكياً  
 اخترمي ريب المنون بحسرة تبلغ نفسي من شجاعتها التراقياً  
 إلى الله اشكوا في الصدر حاجة تمر بها الأيام وهي كما هيأ  
 ومنها في ذكر بني كعب وإحاشهم سيف الدولة حتى اضربهم:  
 وانهم لما استهاجوا صياله وما كان عن مستوجب البطش وانياً  
 كمن شب ناراً في شعار ثيابه وهيج ليشاً للفريسة ضارياً  
 وهي طويلة جداً فلما سمع أبو فراس ما عمل فيها عمل قصيدة على  
 هذا الشرح يذكر فيها أسلافهم ومناقبهم في الإسلام دون الجاهلية  
 ويرد على أبي أحمد في افتخاره بأيامهم في الجاهلية وبأيام من بعد منهم في  
 الإسلام وتركه الفخر بمن قرب منهم في الإسلام وهي قصيدة تزيد  
 على ٢٤٠ بيتاً أولها:

لعل خيال العاصرية زائر فيسعد مهجور ويسعد هاجر  
 إلى أن يقول:

أيشغلكم وصف القديم ودونه منفاخر فيها شاغل وماثر  
 فقل لبني أورداء أن شط منزل فلا العهد منسي ولا الود دائر  
 وكيف يرث الجبل أو تضعف القموى وقد قربت قربى وشدت أو اصر  
 أبا أحمد مهلاً إذا الفرع لم يطب فلا طبن يوم الافتخار العاصر  
 أتممو بما شادت أوائل وأئل وقد غمرت تلك الأوالي الأواخر  
 وتطلب العز الذي هو غائب وتترك العز الذي هو حاضر

وختمها بهذين البيتين :

ليس صديقي ان اكثر واصني      عدوي وان ساءت تلك المفاخر  
وهل تجدد الشمس المنيرة ضوءها      وليستر نور البدر والبدر ظاهر  
قال ابن خالويه قال لي ابو فراس لما وصلت هذه القصيدة الى ابي احمد  
عبد الله بن محمد بن ورقاء الشيباني ظن اني عرضت به في البيتين  
الذين ختمت بهما القصيدة فكتب الي قصيدة تصرف فيها بالتشبيب  
يقول فيها :

اشاقك بالخال (١) الديار الدوائر      روائح مجت آها (٢) وبواكر  
عمرن بعمار من الانس برهة      فهاهن صفر ليس فيهن صافر  
اخذت بمغناها دمي وخرائد      وحلت باقصاها مهى وجاذر  
اهن عيون باللاحظ دوائر      على عاشقها أم سيوف بواتر  
ضائف يقهرن الاشداء قدرة      عليهم وسلطان الصبابة قاهر  
الايا ابن عم يستزيد ابن عمه      رويدك اني لانبساطك شاكر  
تصنعت ما أنفذته فوجدته      كما استودعت نظم العقود الجواهر  
وذكري روضاً بكتته سماءه      فضاحكه مستأسد وهو زاهر  
عرائس يجاوها عاك خدورها      ولكنما تلك الحدود دفاتر  
فعدلاً فان العدل في الحكم سيرة      بها سار في الناس الملوك الاساور  
فكتب أبو فراس الى ابي محمد جعفر بن محمد بن ورقاء وجعله

حكماً بينه وبين عمه أبي أحمد عبد الله بن ورقاء وأبتدأ فيها بالحماسة وهي  
في الديوان المطبوع ناقصة فقال :

ن وناب خطب وادلهم	انا اذا اشتد الزما
عدد الشجاعة والكرم	الفيت حول بيوتنا
ف وللندی حمر النعم	للقا العدا ببيض السيو
يودی دم ويراق دم	هذا وهذا دأبنا
حتى يقول بما علم	قل لابن ورقا جعفر
رولم تكن داري أمم	اني وان شط المزا
ل واصطفي تلك الشيم	اصبر الى تلك الخلا
ق وبين أحشائي ألم	والوم عادية الفرا
ولعل شعبا يلتئم	ولعل دهرنا ينثني
من ظلم عمك يا ابن عم	هل أنت يوما منصفني
ل فانت من لا يتهم	أبلغه عني ما أقو
ت أبا محمد الحكم	أني رضيت وان كره

فكتب أبو محمد جعفر بن محمد بن ورقاء محبباً له :

اعلى واشرف يا ابن عم	أنتم كما قد قلت بل
ر والسوابق من أمم	ولكم سوابق كل نف
فوق الشوامخ والقمم	لم يعل منكم شاهق
ح علي ذراه كالعلم	الا ولا حقه يلو

ودعوت شيخك وابن عم  
 من عدل قولك حين قل  
 ففضى عليه وقد قضى  
 ان الذي أبدى الفخا  
 في دهرهم وزمانهم  
 ليسوا كمن لم يبلغوا ال  
 هذا قضائي ان نحا  
 احسنت والله العظيم  
 فيما ذكرت به السيو  
 حتى كأن بنظمه  
 وشكوت اشواقا الي  
 افيديه قلباً عاليا  
 قد فاض فيضا بالسما  
 فسيول جدواه تد  
 وقد انبرى لي منعا  
 وازل لي من بره  
 فلا شكرن صنيعه  
 حتى تعيني الرجم  
 ازل في النعم  
 اذكي واطيب ما قسم  
 ك جعفر فيا هم  
 ت وجود ماقد قال عم  
 في الحق لما أن حكم  
 ر لسانه ملكوا الامم  
 ولهم قديم في القدم  
 ملياء الا بالرغم  
 للحق عمي والستزم  
 م نظام بيتك حين تم  
 فوما ذكرت به النعم  
 للحسن درا منتظم  
 تمس قلبك بالالم  
 فوق الفضائل والهمم  
 ح وقد تدفق بالكرم  
 فقها الشهامة عن ضم  
 ياطيب ذلك في النعم  
 ازل في النعم  
 اذكي واطيب ما قسم  
 حتى تعيني الرجم

وأرسل أبو فراس إلى أبي محمد جعفر وأبي أحمد عبد الله ابني ورقاء

يقوله من قصيدة :

اتاني من بني ورقاء قول  
 واطيب من نسيم الروض حفت  
 تبكي في نواحيه الغوادي  
 عتابك يا ابن عم بغير جرم  
 وما أرضى انتصافا من سواكم  
 أضنا إن بعض الظن اثم  
 أريتك يا ابن عم باي عذر  
 أجعل في الأوائل من نزار  
 أمن كعب نشا بحر العطايا  
 وصاحب كل غضب مستبيح  
 وهذا السيل من تلك الغوادي  
 وكيف أعيب مدح شمس قومي  
 ولو شئت الجواب أجبت لكن  
 ولست وان صبرت على الاسايا  
 ولو اني اقترحت على زماني  
 الذ جنى من الماء القراح  
 به الذات من روح وراح  
 بادمها فتبتسم الأقاحي  
 أشد علي من وخز الرماح  
 واغضي منك عن ظلم صراح  
 أمزحاً رب جد من مزاح  
 عدوت عن الصواب وانت لآخي  
 كفعلك أم باسرتنا افتتاحي  
 وأكرم مستغاث مستراح  
 اعاديه ومال مستباح  
 وهذي السحب من تلك الرياح  
 ومن اضحى امتداحهم امتداحي  
 خفضت لكم على علم جناحي  
 الاحي اسرتي وبهم الاحي  
 لكنتم يا بني ورقا اقتراحي

فاجابه أبو أحمد بقوله من قصيدة :

أصاح قلبه أم غير صاحي  
 ظباء الوحش تحكي ماثلات  
 يدرن مراض أجفان صحاح  
 وقد عنت لنا عفر البطاح  
 ظباء الانس بالصور الملاح  
 فيا عجي من المرضى الصراح

وما زالت عيون العين فينا      تؤثر فوق تأثير السلاح  
 أمطلمة الهلال على قضيب      ومسدلة الظلام على الصباح  
 عدتني عن زيارتك العوادي      ودهر الاكارم ذو اطراح  
 امدره (١) تغلب لسنا وعاما      ومصقع نطقها عند التلاحي  
 لقد اوتيت علماً واضطالعا      بأداب والفاظ فصاح  
 لمقولات المضاء اذا انتضاه الـ      قصيد على المهندة الصفاح  
 وقال ابو فراس في بني ورقاء من قصيدة يذكر فيها وده لهم  
 وقوة اتصاله بهم ويفضلهم على سواهم :

ياقوم اني امرؤ كتوم      تصحبني مقالة نجوم  
 نديمي النجم طول ليلي      حتى اذا غارت النجوم  
 أسامني الصبح للرزايا      فلا حبيب ولا نديم  
 برملي عالج رسوم      يطول من دونها الرسم  
 انحت فيهن يعملات      ماعهد ارقالها ذميم  
 اجدها قطع كل واد      أخصبه نبتة العميم  
 تلك سجايا من اللينالي      للبؤس ما يخلق النعيم  
 بين ضلوعي هوى مقيم      لآل ورقاء لا يريم  
 يغير الدهر كل شيء      وهو صحيح لهم سليم

(١) المدره بالميم المكسورة والـال المهملة الساكنة والراء المفتوحة والهاء  
 السين الشريـف والمقدم في اللسان واليد عند الخسومة والقتال . - المؤلف -

امنع من رامي سواهم      منه كما يمنع الحريم  
 ونحن من عصبة وأهل      يضم أغصاننا أروم  
 وهل يساويهم قريب      أم هل يدانيهم حميم  
 لم تنمق لنا خؤول      في العز منا ولا عموم  
 سميت بنا وائل وفازت      بالعز أخواننا تميم  
 ودادهم خالص صحيح      وعهدهم ثابت مقيم  
 ذاك لنا منهم حديث      وهو لأجدادنا قديم  
 ندني بني عمنا الينا      فضلاً كما يفعل الكريم  
 ايد لهم عند كل خطب      يثني بها الحادث الجسيم  
 والسن دونهم حداد      لد اذا قامت الخصوم  
 لم تنأ عنا لهم قلوب      وان نأت منهم جسوم  
 فلا عدمننا لهم ثناء      كأنه اللؤلؤ النظيم  
 لقد نمتنا لهم أصول      ما مس أعراقهن لوم  
 نبقى ويبقون في نعيم      ما بقي الركن والحطيم

### ❖ حياته السياسية ❖

كان عصر الحمدانيين عصرًا قد انقسمت فيه المملكة الإسلامية  
 المترامية الأطراف إلى ممالك وأمارات جلها غير عربية فكانت خراسان  
 وماوالاها بيد السامانيين وماورداء النهر بيد الغزنويين وكلتا الدولتين  
 غير عربية وبغداد وفارس بيد البويهيين وهم من الفرس والخلافة العباسية

في بغداد لا حول لها ولا طول وانما لها الخطبة والمشاركة في السكة في البلاد الاسلامية والشرقية. والشام ومصر بيد الاخشيديين وهم أتراك وأفريقيا والمغرب بيد الفاطميين والاندلس بيد الامويين فأنشأ الحمدانيون مملكة اسلامية عربية في الموصل وديار بكر وديار ربيعة والجزيرة وحلب والعواصم الى منتهى البحر المتوسط شمالا والى مملكة الروم وقاعدتها القسطنطينية شرقا والى فلسطين ودمشق غربا فردوا غارات الروم وأغاروا على بلادهم وفتحوا كثيراً منها والروم يومئذ في قوتهم وقهرهم القرامطة والخواارج الشراة كهرون الشاري وغيرهم وتسلطوا على الاكراد وأخضعوهم وأخضعوا قبائل العرب المنتشرة في الجزيرة وبادية الشام صاحبة العدد الكثير والقوة وأدخلوها في طاعتهم وحاربوا الأخشيديين في الشام وأخذوا منهم دمشق ثم عادوا اليها بمخامرة أهلها وكانت هذه المملكة منقسمة بين ناصر الدولة الحسن بن عبد الله ابن حمدان وأخيه سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان وكان لناصر الدولة الموصل والجزيرة واسيف الدولة حلب والعواصم وما اليها وكان ناصر الدولة لا يخلو من منازعة البويهيين له وسيف الدولة يحارب الروم غالباً وسيد بني حمدان ورئيسهم سيف الدولة ووزيره وقائده الاول ومحل اعتماده في الحروب وقيادة الجيوش وحماية المملكة أبو فراس ولم يكن سيف الدولة وأبو فراس طالبي ملك صرف وأماراة محضة بل كان لهما باعث ديني وغيره وطنية يبعثهما على حماية المملكة وحفظها فسيف الدولة



يجمع من غبار غزواته للروم التي كان يقصد منها رد عاديتهن عن بلاده  
 لبنة ويوصي أن توضع تحت رأسه في قبره وأبو فراس يقول لسيف الدولة  
 فأحوط للإسلام أن لا يضيعني ولي عنك فيه حوطة ومناب  
 وان رجلا كسيف الدولة وابن عمه أبي فراس يستطيعان انشاء  
 دولة قوية عربية اسلامية تمت في ظلها العاوم العربية والاسلامية والادب  
 العربي نموا فأثقا في عصر تفككت فيه عرى الاسلام والعروبة وفي  
 بقعة محاطة بالروم من جهة وبالاخشيديين والبويهيين الاقوياء من  
 جهات اخرى ومشحونة في داخلها بدعايات القرامطة والخوارج وفنهم  
 وبغزوات الاكراد والقبائل العربية وفسادهم لرجلان فريدان عظيمان  
 خلد التاريخ ذكرهما في صمنحاته بالعز والفخر .

ومما يلفت النظر ان جميع ملوك الاسلام كانوا في ذلك الوقت  
 مشغولين بلذاتهم او بالحروب بينهم وبنو حمدان وخدمهم هم الحامون  
 للشعور والواقفون في وجه الروم يصدونهم عن غزو بلاد الاسلام ولم  
 يجسر الاجنبي على اقتحام تلك الشعور الا بعد انقضاء دولتهم والى  
 ذلك يشير بعض شعراء ذلك العصر بقوله يمدح سيف الدولة  
 وَاَبَا فِرَاس :

كُطِلَتْ لَهُمْ فَوْقَ الدَّرُوبِ سَحَابَةٌ	تَهْمِي بِصُورِي عَشِيرٍ وَقَتَامِ
وَالْمَسَامُونُ بِعِزْلِ مِنْهُمْ سَوَى	مَنْ أَفْرَدُوهُ لِنَصْرَةِ الْإِسْلَامِ
وَأَبُو فِرَاسٍ فِي الْهَيَاجِ أَمَامَهُ	مِثْلَ الْحَسَامِ بَدَأَ أَمَامَ حَسَامِ

### عصره العلمي والأدبي

كان أبو فراس في عصر ملئ باعظم العلماء ومشاهير الكتاب  
وأكابر الشعراء وكانت حضرة سيف الدولة التي نشأ فيها أبو فراس  
وتربى وترعرع تعج بالمشاهير الفحول من هؤلاء فمن الشعراء المنبئ  
والسري بن أحمد الرفا الموصلي وأبو العباس أحمد بن محمد النامي والزاهي  
علي بن إسحق البغدادي والناشي الأصغر علي بن عبد الله بن وصيف  
والخالدیان أبو بكر وأبو عئمن . وأبو النمرج الببغا عبد الواحد بن نصر  
الشامي . وأبو نصر بن نبانة التميمي من شعراء العراق والوأوأ الذمشي  
وأبو بكر الخوارزمي وأبو الحسن علي بن محمد الشمشاطي والقاضي  
الجرجاني أبو الحسن علي بن عبد العزيز . وأبو القاسم الشيطمي وأبو  
الحسن محمد بن سامي الشعباني المعروف بالمغنم المصري وأبو محمد الفياضي  
الكاآب وأبو إسحق الصابي وسلامة بن الحسين الموصلي . والقاضي أبي  
الحسين علي بن عبد العزيز الرقي وغيرهم ذكر أكثرهم ابن النديم في  
النهجست والعلابي في اليتيمة وقال الثعالبي يقال إنه لم يجتمع بآاب أحد  
من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع بآاب سيف الدولة من شيوخ الشعر ونجوم  
الدهر . ومن العلماء الفارابي وابن خالويه النحوي الأديب اللغوي . وأبو  
النمرج الأصهباني وغيرهم فنشأ أبو فراس في هذا المجتمع الأدبي العلمي  
فاقتبس من نوره . واستضاء بهديه وصحب ابن خالويه وتامذ عليه واستنماد  
منه ولاشك في أن للصحبة والعشرة أثرها في مثل ذلك لا سيما إذا

انضاف اليها فكر وقاد وفهم حاذق ونفس شديدة الانطباع كفكر أبي فراس وفهمه ونفسه فلا جرم إن نشأ أبو فراس بهذه المنزلة المتميزة في الشعر والأدب والعلم والمعرفة .

### ❦ أدبه وشعره وأسلوبه ❦

أبو فراس شاعر منفلق من فحول الشعراء المتميزين وكاتب بليغ أحرز قصب السبق في ميدان الأدب بشعره ونثره وإن كان المأثور عنه من النثر شيئاً يسيراً وهو شاعر وجداني قوي العاطفة رقيق الاحساس فياغز الشعور غزير المواهب مصقول الالفاظ بديع المعاني سابق في الاجادة تهتز بشعره النفوس وتفيض من جوانبه الرقة والانسجام وتعلوه الفخامة والمتانة . وهو طويل النفس وقصيدته الرائية التي يفتخر فيها بقومه تزيد على ٢٤٠ بيتاً كلها في غاية المتانة والقوة والانسجام لم يزد عليها طولها الا حسنا وقوة ومتانة مع أنه استوفى فيها ذكر عشيرته ومفاخرهم وأيامهم فاشتمل بسبب ذلك أكثرها على القصص التي تحتاج الاجادة في نظمها الى قوة شعرية قوية ومادة غزيرة .

وفي اليتيمة شعره مشهور سائر . يبين الحسن والجودة والسهولة والجزالة والعدوبة والفخامة والحلاوة والمتانة ومعه رواء الطبع وسمعة الظرف وعزة الملك ولم تجتمع هذه الخلال قبله الا في شعر عبد الله ابن المعتز وأبو فراس يعد أشعر منه عند أهل الصنعة وثقادة الكلام وكان صاحب يقول بديء الشعر بملك وختم بملك يعني امراً القيس وأبافراس اهـ .

وأنت إذا تأملت شعره في جميع الفنون في جزائه ومثانيه وعذوبته وسلاسته وانسجامة وأخذه بمجامع القلوب وجمعه لأنواع المحاسن التي تطلب من الشعراء علمت أنه ليس في شيء من المبالغة اقترانه إلى ملك الشعراء أصري القيس بل من يفضله على المتنبي ليس مبالغاً فإن المتنبي وإن ساواه أو فضله في إبعاض من شعر المتنبي إلا أنه لا يكاد يساويه في مجموع شعريهما فالك لا تكاد تجد في شعر أبي فراس ما يعاب أو ينتقد بل جله أو كله مهذب مصفى في غاية الانسجام والبلاغة والروعة والمثانة سالم من السقطات مع ما في شعر المتنبي من السقطات الكثيرة كما ذكرناه آنفاً عند المقارنة بينهما .

وحسب أبي فراس قول سيف الدولة الشاعر الملك لما طلب إجازة بيت قاله ليس لها إلا سيدي كما مر .

وشعر أبي فراس صور صادقة لشخصيته . وقد كان في شخصيته القوة والصفاء والوضوح . وهي كذلك ظاهرة في شعره . وكما كانت شخصية أبي فراس تتدفق بالحياة كذلك شعره يفيض بالرجولة والحياة . وقد مر بنا أن حياة أبي فراس كانت مجالاً ممتازاً لتحقيق أغراضه ومطامح نفسه لذلك بعد شعره كل البعد عن أن يحمل صوراً من التشاؤم والنقمة كالذي نراه في شعر المتنبي . وإنما كانت صورته الشعرية مشرقة نابضة بالحياة والقوة . وأما أسلوبه فعنصر متمم لشعره الذي يمثل شخصيته . هو أسلوبه في الحياة . سهولة ومثانة ورقة . ينسجم مع

معانيه وأغراضه الشعرية لفظاً وتر كيباً انسجاماً جميلاً رائعاً .  
وقد أبان أبو فراس رأيه في الشعر وأشار إلى ميزة في شعره هي  
أنه مقصور على الفخر ومدح عشيرته ومقطعات تحلى بها كتبه  
ورسائله خال من المديح والهجاء والمجون في أبياته التي افتتح بها ابن  
خالويه ديوانه الذي جمعه حيث يقول :

الشعر ديوان العرب	أبدأ وعنوان الأدب
لم أعهد فيه مفاخري	ومديح آبائي النجب
ومقطعات ربما	حليت منهن الكتب
لا في المديح ولا الهجاء	ولا المجون ولا اللعب

ومن البديهي أن لا يعدو أبو فراس وهو الشاعر المطبوع - في  
شعره مفاخره ومديح آبائه وتلك المقطعات التي حلى بها كتبه ورسائله  
لأن المديح الذي كان شائعاً في ذلك العصر لم يكن يمت إلى شعور  
صادق وإنما كان من أجل حاجات خاصة تحمل الشعراء على اصطناع  
شعور مزيف ولو لا تلك الحاجات لما وجدوا دافعاً نفسياً لمدح من  
مدحوا أما أبو فراس فقد كان غنياً عن أن يقضي حاجة من مال أو  
جاه بالشعر . لذلك كان يقول الشعر للشعر مدحاً وغيره وكذلك  
ترفعه عن الهجاء كان طبيعياً لأن الطبقة التي كانت تتهاجى من الشعراء  
والتي كانت تهجو من منعها سيبه من الملوك والأمراء كان أبو فراس  
بعيداً عنها ولم يكن له بينها قرين تدعو المنافسة بينهما إلى التهاجي وإنما

كان أقرانه من النبلاء الامراء الذين عرفت ولم يكن يرجو سيلب  
أحد ليهجوه اذا منعه بل كان يرى نفسه اعلى وارفع من ان يهجو  
احداً . وهو نفسه لم يكن يرضى أن يحشر في زمرة الشعراء ، لما  
أخذت الأذهان في ذلك العصر عنهم من أخلاق لا ترضاها النفوس  
الكبيرة فهم مداحون اليوم لمن هجوه بالامس وهجاؤون غدالمن مدحوه  
اليوم في سبيل الدرهم والدينار الى غير ذلك من الأخلاق التي نعرفها  
اليوم من أخبار أكثرهم وأشعارهم قال :

فحم الغبي وقلت غير ملجلج      اني لمشتاق الى العلياء  
وصناعتي ضرب السيوف وانني      متعرض في الشعر بالشعراء  
وقال :

نطقت بفضلي وامتدحت عشيرتي      فما أنا مداح ولا أنا شاعر  
والحقيقة أنه كان هو وحده الشاعر الذي يحق له أن يفخر  
بشعره ويتباهى بشاعريته اذا غرض غيره من الشعراء من أبصارهم . الا  
نادراً منهم و كذلك خلو شعره من المجون والماعب كان أصراً بديهياً  
وقد عرفت من أخلاقه ورجولته ما عرفت . وحسب الشعر العربي  
بل القومية العربية من أبي فراس تلك الاغراض التي ذكرها في أبياته  
المتقدمة والتي قصر عليها شعره ففيها المجال كل المجال لاظهار شاعريته  
الفياضة . وفيها دروس العزة والرجولة والقومية لمن يريدون حياة  
عزيرة وكرامة موفورة .

وقد نظم أبو فراس في جل ابواب الشعر وأنواعه المتعارفة ومقاصد الشعراء ولصرف في مناحي الشعر ما شاء فجاء في جميعها بالمعاني البديعة في التراكيب البليغة وجاء في جميع ذلك سابقا مجليا .

نظم في الغزل والنسيب فكان غزله ونسيبه يكاد يسيل رقة مع احتشام ومحافظه على الأدب. ونظم في المديح فلم يتعد مدح قومه وعشيرته وخاصة ابن عمه الأمير سيف الدولة ومدح أهل البيت النبوي وما تضمنته مراسلة اخوانه واصدقائه فجاء مدحه مع تفوقه في صياغته ومعانيه الجليلة بعيداً عن الدعاوى الباطلة والمبالغات الشائنة مخذاً بخلود الدهر .

لقد احسنت حياة أبي فراس الى الادب العربي ايما احسان لانه وهو الامير المبجل والبنارس المقدم والاي المترفع قد بعد عن ان يلتجئ الى المدائح الكاذبة المصطنعة الشعور فكان مديحه صادقاً لا يقوله الا بدافع الشعور الصادق الصميم لانه لم تلجئه حاجة الى اصطناع شعور مزيف كالتي الجأت المتنبي الى مدح كافور. ومدائح أبي فراس تكاد تكون وحدها في الادب العربي شعراً صحيحاً لانها قيلت لوجه الشعور الصادق والوداد الحق . فكل مدائحه في ذلك لأهل البيت النبوي وفي آل حمدان ومراسلة اخوانه. اما مدائحه في أهل البيت عليهم السلام فانها تشعر بولاء صادق وعصية شديدة وايمان راسخ تجلت فيها عقيدته الدينية واضحة راسخة واما مدائحه في آل حمدان فصبرها الفخر والاعتزاز

واكثرها في سيف الدولة وقد علمت اي صلة من نسب وادب ومكانة كانت تجمع بينهما . فما كان ليمجد اعمال سيف الدولة ويفخر بها الا لأن مجده ونخره ونخره كما قال :

ولو لم يكن فخري ونفرك واحداً لما سار عني بالمدائح سائر  
وما كان ليتواضع في مدحه له ويضع نفسه في منزلة التابع الاقل  
الا لان سيف الدولة صاحب الفضل عليه في كفالاته وتربيته له وتقديعه  
ايه تقديرًا لمزاياه فهو في هذا التواضع الشديد يساير خلقه العالي في  
الوفاء وعرفان الجميل فلا تذال ولا استسكانة . ولهذا راينا في مواضع  
كثيرة عندما كان الموقف يستلزم فخرا واستشهاداً بحقائق . يخاطب  
سيف الدولة خطاب الند للند . ولم يكن في ذلك مجترئا على  
مقام سيف الدولة ولا متعديا حدوده . واما مراسلته لاخوانه  
واصدقائه فلا تتم الا عن حسن الوفاء وكرم الاخلاق .

ونظم في الرثاء قليلا لم يعد به رثاء بعض أئمة اهل البيت ورثاء  
امه وبعض عشيرته فكان دافعه الى ذلك عاطفة دينية او رحم ماسة لا  
غرض آخر من اغراض الدنيا التي يتوخاها الشعراء .

ونظم في الفخر والحماسة وذكرا الحرب والتمدح بالشجاعة واكثر  
فكان الشاعر الوحيد الذي جمع الى متانة الشعر وحصافته صدق  
الدعوى في حماسه فلم يفخر الا بما فيه ولم يقل قولاً لم يصدق الفعل  
فهو اذا افتخر بقومه وعشيرته وبحروبه وشجاعته وبجلمه وصنجه وكرمه



وبذله وتحمس لا يفخر الا بما فيه ويقول قولاً صادقاً يطابق الفعل  
ولا يكون كما كثر الشعراء في حماستهم وكثير من أقوالهم في أنهم  
يقولون مالا يفعلون وان كان ربما تجاوز في بعض ذلك كقوله :  
إذا أمست نزار لنا عبيداً فان الناس كلهم نزار  
وقوله :

حمدان جدي خير من وطىء الحصى وأبي سعيد في المكارم اوحسد  
ونظم في الاحتجاج والمناظرة فكان المتكلم النمرید الذي لا يفوقه  
الكميت في شعره الكلامي ولا علماء الكلام والجدل فيما دونه في  
كتبهم الكلامية ابانت عن ذلك ميميته المشهورة المسماة بالشافية التي  
رد فيها على محمد بن سكرة العباسي باقوى رد وبرهان واوضح حجة  
وبيان وشحنها بالاحتجاجات والردود والاشارة الى الوقائع واطال فيها  
فكانت آية في البلاغة والمتانة والرصانة مع أن ذلك كما مر تحتاج الاجادة  
فيه الى قوة فائقة والا غلبت على الشعر الركة . ونظم في الصفات فابدى  
ومنظومته في وصف الطرد والقنص مع طولها أجاد فيها وأبدع . ونظم  
في الزهد والمواءم والحكم فكان كأزهد زاهد وأكبر واعظ  
وأعظم حكيم وهو النارس البطل الشجاع النماث الذي تغلب على مثله  
قسارة القلب والبعد عن الزهد والمواءم والحكم . ونظم في المراسلات  
لاخوانه فكان عنوان الوفاء وطراز حفظ المودة والاخاء . ونظم  
الروميات فكانت فريدة في بابها في رقعتها وكشفها عن طبع رقيق

وعاطفة شديدة ونفس كبيرة وهمة عالية . ونظم في شكوى الزمان  
وعتاب الإخوان والشوق إلى الأهل والأوطان فأبدع ولم يعد الحقيقة  
ونظم في الإشارة إلى القصص والأخبار والتواريخ فكشف نظمه فيها  
عن خبرة واسعة . وفي شعره الأمثال السائرة الكثيرة التي يتمثل بها  
الأدباء في محافلهم والخطباء على منابرهم . ونظم في الأغاز وغير ذلك  
من فنون الشعر التي تجدها فيما سنتلوه عليك من شعره وأجاد وبلغ  
الغاية في كل ما عاناه من ضروب الشعر ولم تقتصر إجادته على ممارسته  
أو اتصف به من وصف الحروب والشجاعة والفخر . وقاما يوجد  
كتاب أدب أو تاريخ أو نحوها ليس فيه استشهادات من شعره  
[شكوة طريفة] -

في اليتيمة حكى بديع الزمان أبو الفضل الحمداني أن الصاحب أبا  
القاسم قال يوماً جلسائه وأنا فيهم وقد جرى ذكر أبي فراس لا يقدر  
أحد أن يزور على أبي فراس شعراً فقلت ومن يقدر على ذلك  
وهو الذي يقول :

رويدك لا تصل يدها بباءك      ولا تعز السباع إلى رباغك  
ولا تعن العدو علي أني      عمن أن قطعت فمن ذراعك  
فقال الصاحب صدقت قلت أيد الله مولانا قد فعلت  
قال صاحب اليتيمة ولعمري أنه قد أحسن ولم يشق غبار  
أبي فراسي أهـ .

## ﴿ديوان شعره﴾

وديوان شعره قد جمعه ابو عبد الله الحسين بن محمد بن خالويه النحوي اللغوي وشرح الوقائع التي أشار إليها أبو فراس في شعره وذكّر جملة من أخباره والموجود بأيدي الناس هو برواية ابن خالويه جمعه غير مرتب على الحروف وقال في مقدمته بعد كلامه المتقدم في مدح أبي فراس : وما زال رحمه الله تعالى يجابا لحق الادب في رعاية الصحابة والعلم باهل المخالصة يلقي الى دون الناس شعره ويحظر علي نشره حتى سبقتني به البركبان فجمعت منه ما ألقاه الي وشرحت من زبدة أخباره رضي الله عنه والايام المذكورة فيه ما أرجو ان يقرنه الله عز وجل بالصواب والرشاد بمنه ولطفه وطوله وقوته وحوله اه وهذا الديوان طبع في بيروت لأول مرة سنة ١٨٧٣م وحذف منه شروح ابن خالويه الا اقلها ونقص منه جملة من القصائد بتمامها ونقص من القصائد المذكورة فيه عدة أبيات وكان مشحونا بالاغلاط لعدم معرفة الواقفين على طبعه فجاء كثير من كلماته محرفاً أو ناقصاً أو غير ذلك من الاغلاط وهو بهذه الطبعة اول ديوان شعر قرأته وسني بين السبع والعشرو علق بذهني منه شيء كثير لا أزال احفظه حتى اليوم وقد بلغت الثمانين من أعوام عمري ثم طبع للمرة الثانية في بيروت سنة ١٩١٠م وغير ترتيبه عما في الطبعة الاولى بالتقديم والتأخير وشاركت الطبعة الثانية الأولى في نقصان القصائد والابيات وفي الاغلاط وزادت

عليها في الغلط كثيرا وأفسده طابعه زيادة على الغلط بما علقه عليه من الشروح التي لا يكاد يمت شيء منها إلى صواب. فمن طريف ما جاء فيها نذكره تفكها للمطالع ونحو ذلك لتلك الشروح ما ذكره في شرح قوله (وخلّى أمير المؤمنين عتيل) فقال أي خلّى أمير المؤمنين سيف الدولة قبيلة عتيل الذين قادهم ندى بن جعفر وفي شرح (منكم عليّة أم منهم) ان عليّة اسم إمام من كبار المحدثين. وأدرج الأبياب الثلاثة التي قيلت في عبد الله بن طاهر وأولها (له يوم يؤس فيه للناس أبؤس) في ضمن قصيدة لأبي فراس إلى غير ذلك مما يجده المطالع. وكم كنت متألماً أن لا يكون ديوان هذا الشاعر العربي العظيم النمد مطبوعاً طبعاً متقناً صحيحاً كاملاً فبحثت عن نسخه المخطوطة حتى وقع بيدي بتوفيقه تعالى منها أربع نسخ منها نسختان رتبها كاتبها على حروف المعجم والباقي غير مرتب واحداها ناقصة واشتركت ثلاث منها في ذكر الوقائع التي ذكرها ابن خالويه في الشرح كما اشتركت في الغلط والتعريف الذي يصعب معه معرفة الصواب إلا أنني استطعت بعد مزيد التأمل والتعب الشديد ومقابلة النسخ بعضها ببعض ومراجعة الكتب أن أستخرج منها نسخة صحيحة كاملة مرتبة على حروف المعجم سالمة من الغلط والتعريف إلا في مواضع يسيرة بقيت مستغلقة وشرحت ما استغلق من الفاظه اللغوية وما أشير إليه من الحوادث والوقائع الا قليلا منها لم يتيسر لي الاطلاع عليه كما أنني عثرت أثناء بحثي وتنقيبي في كتب الأدب

والتاريخ وغيرها على شعره غير يسير خلت عنه هذه النسخ الأربعة والمطبوعة فكانت هذه النسخة التي جمعتها نسخة فريدة في بابها خدمت بها الأدب العربي وحاميت عن شعر هذا الشاعر العظيم أن تعبث به أيدي التحريف والتصحيف والنقصان ومثلتها للطبع فكان مجموع أبيات النسخة التي جمعتها (٣٤٣٠) بيتاً أو أزيد بزيادة (١١٥٦) بيتاً عن النسخة المطبوعة البالغ عدد أبياتها ٢٢٧٤ بيتاً وأرجو أن لا يكون فاتني شيء من شعره بعد هذا التفتيش الطويل والتنقيب الكثير.

ومما يلاحظ في ديوان أبي فراس كثرة اختلاف نسخه كثرة مفرطة جداً حسبما رأيناه في النسخ التي عثرنا عليها وفي كتب الأدب (أولاً) في اللفظة الواحدة أو الجملة الواحدة أو البيت الواحد فتجدها مغيرة بما يرادفها أو يقارب معناها (ثانياً) في ترتيب الأبيات بالتقديم والتأخير (ثالثاً) في القصائد بالزيادة والنقصان (رابعاً) في بعض القصائد المتحدة الوزن والقافية في نسخة جعلت القصيدتان أو أكثر قصيدة واحدة وفي أخرى قصيدتين إلى غير ذلك مما يتعسر حصره. ويمكن كون سبب ذلك أنه التي شعره إلى ابن خالويه، فجمعه ورتبه وغير بعض الفاظه إلى ما رآه أحسن وأسقط بعض الأبيات التي لم يرتضها وغير ترتيب بعضها بعد أن رخص له أبو فراس في جميع ذلك ويمكن أن يكون أبو فراس نفسه قد وقع منه هذا أو بعضه وكانت هذه القصائد قد انتشرت وروتها الرواة على حالها الأول

فوقع الاختلاف من جراء ذلك ويمكن ان يكون وقع تغيير في الديوان من ابن خالويه أو من أبي فراس بعد انتشار نسخه فقد كان أبو فراس في عصر قد راج فيه سوق الشعر والادب رواجاً عظيماً وكان لأبي فراس وعشيرته من الصيت ما يحمل الكثيرين على نسخ ديوانه ورواية شعره . وربما يرشد الى هذا قول ابن خالويه السابق : ويحظر على نشره حتى سبقتني به الركبان . ويمكن أن يكون ما لقيه أبو فراس الى ابن خالويه من شعره قد نقص منه بعض القصائد أو المقطعات التي ذهل عنها أبو فراس وروتها الرواة فالحقها الناس ببعض نسخ الديوان وبقي البعض الآخر خالياً عنها اما جعل القصيدتين واحدة فمن جهل الرواة . وبعد فراغي من جمع ديوان أبي فراس وترجمته زارني الشاب النابه الاديب سامي الدهان الحلبي . واستعاره مني فبقي عنده اياماً وأخبرني أنه بذل جهوداً عظيمة في جمع ديوان أبي فراس وشرح ابن خالويه له فوقف على نحو خمسين نسخة منه في فرنسا ومانيا وانكلترا والمدينة المنورة ومصر واستانبول والشام وحلب وغيرها من العواصم والبلدان الاوربية والاسلامية وصرف في سبيل ذلك أموالاً طائلة وأوقاتاً نفيسة وعانى أسفاراً الى هذه البلدان ومشقات في سبيل تحصيل نسخ الديوان حتى اخرج من مجموعها نسخة كاملة صحيحة وجمع بين الالفاظ المتعددة نسخها وراجع في اسماء الاماكن والأشخاص الرومية التي وجدت في شعره

ولم تضبط في الكتب العربية الأصول اليونانية وشرع في طبعه وأراني  
 مما طبعه ١٧١ صفحة وهو جاد في اكمال طبعه فاعجبت بهمته وجهوده  
 وشكرت له صنيعه . وعلمت أن الله تعالى بعد مرور أكثر من ألف  
 سنة من وفاة أبي فراس شاء أن لا يبقى ديوان أبي فراس على ما كان  
 عليه فسخرني وسخر هذا الشاب النبيل لأحياء ديوان أبي فراس ونشره  
 من رسمه . وقد كتب الي عن اعماله في جمع هذا الديوان ماصورته :  
 طفت عواصم أوروبا وحواضرها باحثاً منقباً في مكتباتها عن  
 مخطوطات العصر الحمداني بصورة عامة ونسخ ديوان أبي فراس بصورة  
 خاصة فوفقت بعد سياحة ثلاث سنوات إلى اكتشاف نسخ من ديوانه  
 لا تعرف عنها فهارس المكتبات العامة إلا انها مخطوطات عربية لشاعر  
 مجهول . وقد نوهت عن ذلك في إحدى مجلات أوروبا وفي مؤتمر  
 المستشرقين ببليجيكا ولفت النظر إلى العناية بها والحنظ عليها وقد وقعت  
 على نسخة «الأُم» في برلين فاخذت عنها الديوان رواية ابن خالويه ،  
 وقابلت عليها نسخ انكلترا وايطاليا وفرنسا وهولندا وهي مع نسخ  
 المانيا تبلغ العشرين ، وقد كاتبت الاستاذ المستشرق الروسي  
 كراتشكوفسكي في الحصول على نسخ ليننغراد فتفضل علي بما طلبت  
 واستجلبت نسختي فاس ورباط وزرت مصر فوجدت في الأزهر  
 وفي التيمورية ودار الكتب المصرية خمس عشرة نسخة واكتشمت في  
 الكنيسة المارونية بحلب نسخة ديوانه وأما نسخ استانبول فقد حصلت

على ما أريد منها .

ولقد ترجمت كتاب « دفورجاك » التشكي عن أبي فراس في مقدمته بطبعة يتيمة الدهر إلى الفرنسية وحصلت على أكثر من ستين مرجعاً من روسي والماني واندكيزي وإيطالي وفرنسي وترجمتها إلى العربية جميعاً .

وتفضلت على الجمعيات العلمية في أوربا بمخطوطات المستشرقين الذين حاولوا طبع أبي فراس فحالت دون إتمامه المنية . كل ذلك إلى مخطوطات تاريخية عن العصر الحمداني صورتها ونقلتها حتى تمّ لديّ من ذلك كله شبه تمام المعلومات التي تهتم عصر الشاعر الخالد .

ولقد بلغ عدد نسخ الديوان الخمسين والمخطوطات التاريخية الثلاثين والدراسات والمصادر ما يقرب من المائة . هذا والله يعلم أني أعتقد بنقص المصادر وفساد أكثر النسخ وقصور عملي هذا وفقر في العلم لا أدعي الكمال وتمام المعرفة ولم أقصد إلا نشر النسخ كما هي .

وقد قدمت بين يدي الطبعة بوصف النسخ بالفرنسية وتعداد الدراسات عن الشاعر وقيمتها وتحليل ما في الديوان وقدمت الدراسة الفرنسية هذه إلى ( السوربون ) فكانت الاستاذ بلانشير مؤلف « المتنبّي » أن ينقدها وكان من حظي أن أثني عليها ووقعت من نفسه وفرح بصدورها لأنها تفتح أمامه آفاقاً جديدة للعصر الذي كرس له شبابه حين درس المتنبّي اهـ .



مختارات من شعره

الغزل والنسيب

قال ولا توجد في الديوان المطبوع

أيا من وجهه بدر	وفي الحاظه سحر
ويا من جسمه ماء	ويا من قلبه صخر
لقد قسام لدى العاذ	ل من وجهك لي عذر
فكاشفتك عن وجد	ي لما عزني الصبر
وما بحت بما القا	ه حتى انهتك الستر

وقال :

لبسنا رداء الليل والليل راضع	الى أن تردى رأسه بمشيب
وبتنا كغصني بانة عابثهما	مع الصبح ريحا شمال وجنوب
بحال ترد الحاسدين بهيظهم	وتطرف عنا طرف كل رقيب
الى ان بدا ضوء الصباح كأنه	مبادي نصول في عذار خضيب
فيا ليل قد فارقت غير مذمم	ويا صبح قد أقبلت غير حبيب

وقال ولا توجد في الديوان المطبوع :

تبسم إذ تبسم عن أقاح	وأسفر حين أسفر عن صباح
وأتخفني براح من رضاب	وراح من جنا خد وراح
فن لألاء غرته صباحي	ومن صهباء ريقته اصطباحي

وله :

وظبي غرير في فؤادي كناسه اذا اكتنست عين الفلأق وحوورها  
فمن خلقه اجيادها وعيونها ومن خلقه عصيانها ونفورها  
وله وليست في الديوان المطبوع :

ويدض بألحاظ العيون كأنما هززن سيوفاً واستلن محاجرا  
تصدن لي يوماً بمنعرج اللوى فغادرن قلبي بالتصبر غادرا  
سفرن بدورا وانتقبن أهلة ومسن غصونا والتفتن جآذرا  
وله مسيء محسن طوراً وطوراً فما أدري عدوي أم حبيبي  
يقلب مقلة ويدير لحظا به عرف البريء من المريب  
وبعض الظالمين وان تناهى شهى الظلم مغتفر الذنوب  
وله الزماني ذنباً بلا ذنب وابع في الهجران والعتب  
أحاول الصبر على هجره والصبر محظور على الصب  
واكتم الوجد وقد اصبحت عيناى عنيه على قلبي

وقال من قصيدة

عم صباحاً وان غدوت خلاء من ظباء فضحن فيك الظباء  
كنت أستصعب الجناء فاما بعدوا سهل البعاد الجفاء  
كلما أبلت الديار اللالي عاد ذاك البلى علي بلاء

وقال في غلام نبت عذاره :

قد كان بدر السماء حسنا والناس في حبه سواء

فزاده ربه عذارا      تم به الحسن والبهاء  
لا تعجبوا ربنا قدير      يزيد في الخلق ما يشاء  
وقال من قصيدة :

انا في حالي وصال وهجر      من اذى الحب في عذاب مذيّب  
بين قرب منعص بصدود      ووصال منعص برقيب  
وله :

أساء فزادته الإساءة حظوة      حبيب على ما كان منه حبيب  
يعد علي الواشيان ذنوبه      ومن أين للوجه الجميل ذنوب  
ألا أيها الجاني ونسأله الرضا      ويا أيها المخطي ونحن نتوب  
لحالة من يرعاك في القرب وحده      ويترك عهد الغيب حين تغيب

وله وليسا في الديوان المطبوع :

وشادن قال لي لما رأى سقمي      وضعف جسمي والدمع الذي انسجما  
اخذت دمعك من خدي وجسمك من      خصري وسقمك من طرفي الذي انسقما

وقال وليسا في الديوان المطبوع :

أيامعافى من رسيس الهوى      يهنيك حال السالم الغمام  
اعانك الله بخير أما      تكون لي عوناً على ظالمي

وقال وليسا في الديوان المطبوع :

لما تبينت بأني اه      ازداد حبا كلما لاموا  
وددت اذ ذاك بان الورى      فيك مدى الأيام لوام

وقال وليسا في الديوان المطبوع :

ودعوا خشية الرقيب بايما      ء فودعت خشية اللوام  
لم ابح بالوداع جهراً ولكن      كان جفني في ودمعي كلامي  
وقال :

من أين للرשא الغرير الأُحور      في الخمد مثل عذارك المتحدر  
قبر كان بعارضيه كليهما      مسكا تساقط فوق ورد أحر  
وقال :

عدتني عن زيارته عواد      أقل مخوفها سمر الرواح  
ولو اني اطعت رسيس شوقي      ر كبت اليه أعناق الرياح  
وقال :

قر دون حسنه الأُقمار      وكثيب من النقامستعار  
وغزال فيه نفار وما ين      كمر من شيمة الظباء النفار  
وقال : اتني منك أخبار      وبانت منك أسرار  
من السلاوة في عيني      لك آيات وآثار  
اراهها منك بالقلب      وللأحشاء أبصار  
اذا ما برد الحب      فما تسخنه النار  
وقال :

وعارضني السحاب فقلت مهلا      فاني من دموعي في سحاب  
وانت اذا سكبت سكبت وقتاً      ودمعي كل وقت في انسكاب

فهبك صدقت دمعك مثل دمعِي      فهل بك في الجوانح مثل ما يِي  
وقال :

فدیت من أصبح أحبابه	تخاف منه ما يخاف العدا
سبحان من حجب الحاظه	الى محبيه وفيها الردى
وقال : نبوة الادلال ليست	عندنا ذنباً يصد
قل لمن ليس له عه	لنا عهد وعقد
جملة تعني عن التف	صيل مالي عنك بد
ان تغيرت فما غي	ر منا لك عهد
وقال :	

أهدى الى صباية وكآبة	فأعادني كلف الفؤاد عميدا
ان الغزاة والغزاة أهدتا	وجها اليك اذا طلعت وجيدا
وقال : ولقد علمت وما علم	توان أقمت على صدوده
ان الغزاة والغزاة	لة في ثناياه وجيده
وقال : يامعشر الناس هل لي	مما لقيت مجير
أصاب غرة قلبي	هذا الغزال الغرير
فعمر ليلى طويل	وعمر نومي قصير
اسرت مني فؤادي	يفديك ذاك الأسير
وقال :	

ما ان تجدد لي يأس فيسليني      الا تجدد لي في وصله طمع

لا احمل اللوم فيه والغرام معا      ما كلف الله نفسا فوق ما تسع  
وقال : غلام فوق ما اصف      كأن قوامه ألف  
اذا ما ماس يرعبي      اخاف عليه ينقصف  
سروري عنده طمع      ودهري كله أسف

وقال :

الحزن مجتمع والصبر مفترق      والحب مختلف عندي ومتفق  
ولي اذا كل عين نام صاحبها      عين تحالف فيها الدمع والارق  
لولاك يا ظبية الانس التي نظرت      لما وصلن الى مكروهي الحدق  
لكن نظرت وقد سار الخليط ضحى

وقال :

يا من رضيت بفرط ظلمه      ودخلت طوعاً تحت حكمه  
الله يعلم ما لقيه      ت من الهوى وكفى بعلامه  
هب للمقر ذنوبه      واصفح له عن عظم جرمه  
اني اعينك ان تبو      بقتله وبحمل اثمه

وقال :

هبة أساء كما ذكرت فهب له      وارحم تضرعه وذل مقامه  
بالله ربك لم قتكت بصبره      ونصرت بالهجران جيش سقامه  
فرقت بين جفونه ومنامه      وجمعت بين نحوله وعظامه

وقال :

لا غرو ان قنتك بالاحظات فائرة الجفون

فصارع العشاق ما	بين الفتور الى الفتون
اصبر فمن سنن الهوى	صبر الظنين على الضنين (١)
وقال: اشفت من هجري فها	يت الظنون على اليقين
وظننت بي فضننت لي	والظن من شيم الضنين
وقال: ما كنت تصبر بالقدي	م فلم صبرت اليوم عنا
ولقد أسأت بك الظنو	ن لانه من صن ظنا
وقال: الورد ما ينبت خداه	والسحر ما تفعل عيناه
حل رداء الحسن في وجهه	تطريزه منه عذاراه
وقال: قلبي يحن اليه	نعم ويحنو عليه
وما جنى او تجنى	الا اعتذرت اليه
فكيف املك قلبي	والقلب رهن لديه
وقال: الورد في وجنتيه	والسحر من مقلتيه
وان عصاني لساني	فالقلب طوع يديه
وقال: ولما أصبح الدمع	وقد باح بكتمان
وللناس على سري	من عيني عينان
تسامحت فلا اكتم	الا بعض اشجاني
وبالدارين انسان	له بالقلب داران
اذا ما ماس بالقرطق	يسعى بين أخذان

رَأَيْتَ الْبَدْرَ قَدْ بَانَ      عَلَى غَصْنٍ مِنَ الْبَانَ  
 أَلَا يَا صَاحِبِي رَحْلِي      بِاللهِ أَجِيبَانِي  
 تَرَى مِنْ لَسْتُ أَنْسَاهُ      عَلَى الْحَالَاتِ يَنْسَانِي  
 وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ مَنْ أَنَّ عَيْنِي الْعَاشِقُ عَيْنَانِ عَلَيْهِ قَدْ أُولِعَ بِهِ وَكَرَّرَهُ  
 فِي شَعْرِهِ فَقَالَ :

عَلِيٍّ مِنْ عَيْنِي عَيْنَانِ      تَبُوحُ لِلنَّاسِ بِكُتْمَانِي  
 وَجْهَكَ وَالْبَدْرَ إِذَا ابْرَزَا      لَأَعَيْنَ الْعَالَمَ بِدِرَانِ  
 وَقَالَ مِنْ قَصِيدَةٍ لَيْسَتْ فِي الْمَطْبُوعِ وَتَأْتِي :  
 فَعَلَّامٌ أَكْتَمَ أَوْ أَسْرَ صَبَابَتِي      وَعَلِيٍّ مِنْ عَيْنِي لِي عَيْنَانِ  
 وَقَالَ :

مَنْ لِي بِكُتْمَانِ هَوَى شَادِنِ      عَيْنِي لَهُ عَيْنٌ عَلَى قَلْبِي  
 عَرَضْتُ صَبْرِي وَسَلَوِي لَهُ      فَاسْتَشْهَدَا فِي طَاعَةِ الْحُبِّ  
 وَقَالَ مِنْ أَبْيَاتٍ مَرَّتْ  
 وَأَكْتَمَ الْوَجْدَ وَقَدْ أَصْبَحْتُ      عَيْنَايَ عَيْنِيهِ عَلَى قَلْبِي  
 وَقَالَ :

وَإِذَا يَنْسَتْ مِنَ الدُّنُو      رَغَبْتُ فِي فِرْطِ الْبَعَادِ  
 أَرْجُو الشَّهَادَةَ فِي هَوَا      لَكِ لَأَنْ رَوْحِي فِي جِهَادِ  
 وَقَالَ :

وَكُنِيَ الرَّسُولَ عَنِ الْجَوَابِ تَنْظُرُفَا      وَلَثْنُ كُنِيَ فَلَقَدْ عَلِمْنَا مَا عَنِي



قل يارسول ولا تحاش فانه لا بد منه أساء بي أم أحسنا  
الذنب لي فيما جناه لاني مكنته من مهجتي فتمكنا  
وقال وفيه اشارة الى علم النجوم :

وشاء من بني كسرى شغنت به لو كان أنصمني في الحب ما جارا  
كانما الشمس لي في القوس نازلة ان لم يزدني وفي الجوزاء ان زارا  
وقال :

فو الله ما أحدثت في الحب سلوة ووالله ما حدثت نفسي بالصبر  
وانك في عيني لا بهى من الغنى وانك في قلبي لا حلى من النصر  
وقال :

صبرت على اختيارك واضطراري وقل مع الهوى منك انتصاري  
وكان يعاف حمل الضيم قلبي فقر على تحمله قراري  
وقال :

فديتك طال ظلمك واحتمالي كما كثرت ذنوبك واعتذاري  
وكم أبصرت من حسن ولكن عليك لشتوتي وقع اختياري  
وقال :

ولي في كل يوم منك عتب أقوم به مقام الاعتذار  
حملت هواك لا جادا ولكن صبرت على اختيارك واضطراري

### ﴿ الفخر والحماسة ﴾

وقد أ كثر في شعره من الفخر والحماسة وذكر الرب حتى أنه  
لشدة ولوعه بذلك يمزج بالغرل والنسيب وبكثير من فنون الشعر

والشريف الرضي في شعره هذه المزية فأبو فراس يقول وهو يتغزل:

أجمل يا أم عمرو زادك الله جمالا

لا تتبعيني برخص ان في مثلي يغالي

انا ان جدت بوصل أحسن العالم حالا

قال ابن خالويه : كثرت وقائع سيف الدولة بالعرب في كل أرض فتجمعت نزاريتها ويمانيتها وتشاكت ما لحقها وتراسلت واتفقت على الاجتماع بسامية لمقاتلته وقتلت عامله بقنسرين الصباح عبد عماره الحارفي قهرض سيف الدولة ومعه ابن عمه أبو فراس حتى أوقع بهم وعليهم يومئذ الندي بن جعفر ومحمد بن بزيح العقيليان من آل المهنا فهزمهم وقتل وجوههم وأتبع فلهم وقدم أبا فراس في قطعة من الجيش يتبعهم ويقتل ويأسر فلم ينبج منهم الا من سبق به فرسه واتبعهم سيف الدولة وأبو فراس حتى ألحقوهم بالسماء . وانكفأ سيف الدولة الى بني نخير وهي بالجزيرة فوجدوها خاضعة ذليلة تعطي الرضا وتنزل على الحكم فصنح عنهم واحلهم بالجزيرة فقال أبو فراس من قصيدة يذكر الحال والمنازل ويعصف مواقفه فيها وكان قد حسن بلاؤه في تلك الواقعة . وهي من غرر شعره :

أبت عبراته إلا انسكابا ونار ضلوعه الا التهابا

ومن حق الطاول علي أن لا أغب من الدموع لها سحابا

وما قصرت عن تسأل ربع وإكفي سألت فما أجابا

رأيت الشيب لاح فقلت أهلا	وودعت الغواية والشباب
وما أن شبت من كبر ولكن	لقيت من الأُحبة ما أشابا
بعثن من المموم الي ركبا	وصيرن الصدود له ركبا
الم ترنا أعز الناس جارا	وأمنهم وأمرعهم جنابا
لنا الجبل المطل على نزار	حللنا النجد منه والهضابا
يفضلنا الانام ولا نحاشي	ونوصف بالجميل ولا نحابي
وقد عامت ربيعة بل نزار	بأنا الرأس والناس الذنابي
ولما أن طغت سفهاء كعب	فتحننا بيننا للحرب بابا
منحنها الحرائب (١) غير أنا	اذا جارت منحنها الحراما
ولما ثار سيف الدين ثرنا	كما هيجت آساداً غضابا
أسنته اذا لاقى طعانا	صوارمه اذا لاقى ضرابا
دعانا والأسنة مشرعات	فكنا عند دعوته الجوابا
صنائع فاق صانعها ففاقت	وغرس طاب غارسه فطابا
وكنا كالسهم اذا أصابت	مراميها فراميها أصابا
عبرن بماسح والليل طفل	وجئن الى سامية حين شابا (٢)
تناهبن الثناء بصبر يوم	به الارواح تتهب انتهابا

(١) الحرائب جمع حربية . في الصحاح حربية الرجل ماله الذي يعيش به

(٢) (عبرن) الضمير راجع الى الخيل المفهومة من سوق الكلام (وتل ماسح)

قرية من نواحي حلب ( وسامية ) بليدة بناحية البرية من اعمال حماه .

وقاد ندى بن جعفر من عتيل	شعوبا قد أسلن بها الشعابا
فما كانوا لنا الا اسارى	وما كانت لنا الا نهبا
كان ندى بن جعفر قادمهم	هدايا لم يرغ عنها ثوابا (١)
وشدوا رايهم ببني (٢) بزيغ	نخابوا لا ابا لهم وخابا
فلما اشتدت الهيجاء كنا	اشد مخالبا وأحد نابا
وامنع جانباً وأعز جارا	واوفى ذمة وأقل عابا
قرينا بالسماوة من عقيل	سباع الارض والطيور السغابا
وبالصباح والصباح عبد	قتلنا من لبابهم اللبابا
تركنا في بيوت بني المهنا	نوادب ينتحبن بها اتحابا
وأبعدنا لسوء الفعل كعبا	وادينا لطاعتها كلابا
وسرنا بالخيول الى غير	تجاذبنا اعنتها جذابا
امام مشيع سمح بنفس	يعز على العشيرة ان يصابا
وما ضاقت مذاهبه ولكن	يهاب من الحمية ان يهابا
ويأسرنا فكفيه الاعادي	همام لو يشا لكفى ونابا

(١) الهدايا جمع هدي وهو ما يساق لينحر بمكة او بمكة (ولم يرغ) اي لم يطلب شبه قيادة رئيسهم لهم الى الحرب بقود الهدايا ولكن الهدايا يطلب بها الثواب اما هؤلاء فلم يطلب قائدهم عنهم ثوابا

(٢) بني تغير ا - خففت الياء لضرورة الشعر هكذا في اكثر النسخ وفي بعضها ابني وهو خطأ لأن الذي شدوا رايهم به هو محمد بن بزيغ وهو واحد

فلما أيقنوا أن لا غياث      دعوهم للمغوثة فاستجابا  
وعاد الى الجميل لهم فعادوا      وقد مددوا لما يهوى الرقابا  
أمر عليهم خوفا وأمنا      اذاقهم به أريا وصابا  
احلهم الجزيرة بعد يأس      اخو حلم اذا ملك العقابا  
ولو شئنا حييناها البوادي      كما تحمي اسود الغاب غابا  
اذا ما أنفذ الامراء جيشاً      الى الاعداء أنفذنا كتابا  
انا ابن الضاريين الهام قدما      اذا كره المحامون الضرابا  
لم تعلم ومثلك قال حقا      بأني كنت أثقها شهابا  
وقال يفتخر من قصيدة

انحت وصاحباي بذي طلوح      طلائع شنها وخذ القفار  
ولا ماء سوى نطف الروايا      ولا زاد سوى القنص المشار  
فلما لاح بعد الأين سلع      ذكرت منازلني وعرفت داري  
الم بنا وجنح الليل داج      خيال زار وهنا من نوار  
اباخلة علي وأنت جار      وواصله على بعد المزار  
تلاعب بي على بزل المطايا      خلائق لا تقر على الصغار  
ونفس دون مطلبها الثريا      وكف دونها فيض البحار  
ارى نفسي تطالبني باسر      قليل دون غايته اقتصاري  
وما يغنيك من همم طوال      اذا اقترنت باحوال قصار  
علي لكل هم كل عنس      امون الوحل موخدة القفار

وخراج من الغمرات خرق أبو شبيلين محمي الذمار  
 شديد تحيف الايام واف على علاقته عاف الازار  
 فلا نزلت بي الجيران ان لم اجاورها مجاورة البحار  
 ولا صحبتني الفرسان ان لم اصاحبها بمأمون الفرار  
 ولا خافتني الاملاك ان لم اصحبها بملطف الغبار  
 بجيش لا يخل بهم مغير ورأي لا يغهم مغار  
 شددت على الحمامة كور رحل بعيد حله دون اليسار  
 تحف بي الاسنة والعوالي ومضمرة المهارى والمهار (١)  
 وتحقق حولي الرايات حمراً وتبغني الخضارم من نزار  
 عزيز حيث حط السير رحلي تداريني الاثام ولا أداري  
 وأهلي من انحت اليه عيسي وداري حيث كنت من الديار

وقال يفتخر من قصيدة ولا توجد في الديوان المطبوع :

لقد نزلت بالغيد خوص الركائب وقد غادرتني فرصة للنوائب  
 وما كنت أدري ما جناية بينهم على القلب حتي جد سير الركائب  
 ومن كان مشغولاً بود- خريدة وحث كؤوساً أو وصال حبائب  
 فما لي الا البَيْض والبَيْض والقنا وجر د كرام محضرات الجوانب  
 ولا أنا وان عند مختلف القنا ولا بجان عند زحف الكتائب

(١) المهارى جمع مهريّة نوع من الأبل منسوبة الى مهر بن حيدان بالفتح

وقد البستني كل حال لباسها واحكمني طول السرى بالتجارب  
وعرفني عرف الخطوب ونكرها تصرف أيام أتت بالعجائب  
ولو رضيت نفسي المقام لا قصرت ولكنها معقودة بالكواكب  
ولو أنها لانت لخفض معيشة أطاعت مقالات الغواني الكواعب  
ولكن نفسي لا تجيب الى الرضا بغير الرضا من عاليات المناصب  
واني لمن قوم كرام اصولهم بهاليل ابطال كرام المناسب  
ولو لا رسول الله كان اعتراضا لاشرف بيت من لؤي بن غالب  
وقال يفتخر :

ومعود للكر في حمس الوغى غادرته وانقر من عادته  
حمل القناة على أغر ستمذع دخل ما بين الفتى وقناته  
لا أطلب الرزق الدئء مناله قوت الهوان أقل بمن مقتاته  
علقت بنات الدهر (١) تطلب سناحتي لما فضات بنيه في حالته  
فالبيض ترميني بيدس رجالها والدهر يطرقني بسود بناته (٢)  
وقال :

ألا ليت قومي والاماني كثيرة شهودي والأرواح غير لواث  
غداة تناذيني النوارس والقنا ترد الى حد الطبسا كل ناكث  
احارث ان لم تصدر الريح قانيا ولم تدفع الجلى فلست بحارث  
وقال :

احسن من قهوة معتقة بكف ظبي مقرطق عنج

صوت قراع في وسط معمعة      قد صبغ الارض من دم المهج  
وقال :

اما الخليط فمهم أو منجد      فاذرف فهل لك غير دمك منجد  
عرج على ربع بمنعرج الوى      واسأله ما فعل الأطباء الخرد  
ايام يدعوني الهوى فاجيبه      ومنعازلي فيها الغزال الاغيد  
رحلوا فاخلق ربهم وصبابتي      ابدالا لخالق الربوع تجدد  
من كل شمس في الخدور اذا بدت      كادت لها الشمس المنيرة تسجد  
وتحالفاني حين زمت عيسهم      دمع يفيض وحسرة تتردد  
ياعاذلي كف الملام فانه      لا يستطاع على الفراق تجدد  
واذا المهموم تناصرت لم يفها      الا العذافرة الامون الجلود  
واخو مات تسدد فعلاه      همم مشقة وعزم محصد (١)  
خرق اذا اقتحم الغبار رأته      كالسيف الا أنه لا يعمد

وكان أبو أحمد عبد الله بن محمد بن ورقاء الشيباني قال قصيدة يهني بها سيف الدولة بظفره في بعض وقائعه ويفاخر فيها مضر ب بكر وتغلب وذكر أيامها في الجاهلية والاسلام فعمل أبو فراس قصيدة يذكر فيها آباءه وأسلافه وأهله الاقربين في الاسلام ويرد على أبي أحمد في اقتخاره بآبائه الابعدين في الجاهلية والاسلام وهي تزيد على (٢٤٠) بيتاً فانتخبنا شيئاً منها في الغزل ووصف الناقة والآداب والحكم والحماسة

(١) محصداي محكم من قولهم حبل محصد اي مفتول محكم القتل - المؤلف -



وغيرها قال :

لعل خيال العاصرية زائر  
واني على طول الشمس عن الصبا  
وفي كلتي ذاك الخباء خريدة  
تقول اذا ما جئتها متدرعا  
تثنت فنعصن ناعم أم شئال  
وقد كنت لا ارضى من الوصل بالرضى  
فاما وقد طال الصدود فانه  
تنام فتاة الحي عني خلية  
وما هي الا نظرة ما احتسبتها  
ظلمت بها والركب والحي كله  
وما سفرت عن ريق الحسن انما  
ويا غنني مالي ومالك كلما  
فيا نفس ما لاقيت من ألم الجوى  
كأن الحجب والصون والعقل والتقى  
وهن وان جانب ما يتغينه  
وكم ليلة خضت الأُسنة نحوها  
فلما خلونا يعلم الله وحده

فيسعد مهجور ويسعد هاجر  
احن وتصبيني اليها الجاذر  
لها من طعان الدارعين ستار  
اذا ر شوق أنت أم أنت ثائر  
وولت فليل فاحم أم غدا  
ليالي ما بيني وبينك عامر  
يقر بعيني الخيال المزاور  
وقد كثرت حولي البواكي السواهر  
بعدان (١) صارت بي اليها المصاير  
حيارى الى وجهه الحسن حائر  
نعمن على ما تحتهن المعاجر  
هممت بامرهم لي منك زاجر  
وياقلب ماجرت عليك النواظر  
لدي لربات الحجال ضرائر  
حبائب عندي منذ كن أثاير  
وما هدت عين ولا نام سامر  
لقد كرمت نجوى وعفت سرائر

(١) عدان في معجم البلدان مدينة كانت على الفرات لاأخت الزباء

وبت يظن الناس في ظنونهم	وثوبي مما يرجم الناس طاهر
ولا ريبة الا الحديث كانه	جمان وهي أو لؤلؤ متناثر
وكم ليلة ماشيت بدر تمامها	الى الصبح لم يشعر بأمر شاعر
أقول وقد ضج الحلي وأشرفت	- ولم ارو منها - للصبح إشارات
ايا رب حتى الحلي مما نخافه	وحتى بياض الصبح مما نحاذر
ولي فيك من فرط الصبابة أمر	ودونك من حسن التصون زاجر
وراءك عني انما عفة الفتى	اذا عف عن لذاته وهو قادر
نفى الهم عني هممة عدوية	وقلب على ماشئت منه مؤازر
واسمر مما ينبت الخط ذابل	وأبيض مما تطبع الهند باتر
وقلب تقر الحرب وهو محارب	وعزم يقيم الجسم وهو مسافر
ونفس لها في كل أرض لبانة	وفي كل حي أسرة ومعاشر
اذا لم أجد في كل أرض عشيرة	فان الكرام للكرام عشائر
ولاحقة الأطلين من نسل لاحق	امينة ما نيطت عليه الحوافر (١)
من اللاء تأبى أن تعاند ربها	اذا حسرت عند المغار المآزر (٢)
وخرقاء ورقاء بطيء كلالها	تكلف بي ما لا تطيق الابعار (٣)

(١) الاطلين ثنية اطل بالكسر وهي الخادرة لاحقة الاطلين اي ضامرتها  
 ولاحق اسم فرس ونيطت اي علق (٢) حسرت المآزر اي القيت وهي كناية  
 عن اشتداد الامر (٣) الخرقاء من النوق التي لا تتعاهد مواضع قوائم النشاطها  
 (والورقاء) التي في لونها بياض الى سواد . - المؤلف -

غريرية صافت شقائق دابق	مدى قيظها حتى تصرم ناجر (١)
وحمضها الراعي بميثاء برهة	تناول من خضرافه وتغادر (٢)
أقامت به شيبان ثمة ضمنت	بقية صفوان قراها المناضر (٣)
وخوضها بطن السلوطح ريثما	اديرت بلحان الشهور الدوائر (٤)
فجاء بكوماء اذا هي أقبلت	ظننت عليها رحلها وهي حاسر
فيا بعد ما بين الكلال ويذنها	وياقرب ما يرجو عليها المسافر
دع الوطن المألوف رابك أهله	وعد عن الاهل الذين تكاشروا
فاهلك من أصفى وودك ما صفا	وان نزحت دار وقلت نواصر
تبوات من قلمي معد كليهما	مكانا أراني كيف تبني المفاخر
لئن كان أصلي من سعيد نجاره	فقرعي بسيف الدولة القرم ناضر
وما كان لولاه لينفع أول	اذا لم يزين أول المجد آخر
لعمرك ما الابصار تنفع أهلها	اذا لم يكن للمبصرين بصائر

(١) الغريرية بالغين المعجمة المضمومة والراء المفتوحة منسوبة الى غرير

كزبير فحل من الابل وصافت شقائق دابق أقامت فيها في الصيف ويمكن ان  
تكون ضافت بالضاد المعجمة (ودابق) بلدة بحلب (وناجر) كل شهر من اشهر  
الصيف من النجر وهو الحر (٢) حمضها اطعمها الحمض وهو كل نبت  
مالح (وميثاء) ناحية بالشام (والخضراف) نبت (٣) شيبان احد  
الشهرين اللذين هما اشد الشهور برداً سمي بذلك لابيضاض الارض بما فيه من  
الثلج (وصفوان) ثاني ايام البرد سمي بذلك لصفاء السماء فيه عن الغيم (٤) السلوطح  
موضع بالجزيرة (ومايحان) احد الشهرين اللذين هما اشد الشهور برداً .

وهل ينفع الخطي غير مثقف  
وكيف ينال المجد والجسم وادع  
اناضل عن أحساب قومي بفضله  
علي لا بكار الكلام وعونه  
انا الحارث المختار من نسل حارث  
فان تمض أشياخي فلم يعض مجدها  
نشيد كما شادوا ونبي كما بنوا  
وفينا لدين الله عز ومنعة  
اذا ذكرت يوما غطاريف وائل  
وقال :

سلي عني سراة بني معد  
لقيمناهم باسياف قصار  
وعادوا سامعين لنا فعدنا  
ونحن متي رضىنا بعد سنخ  
وقال :

لنا بيت على عنق الثريا  
تظله الفوارس بالعوالي  
وقال :

باطراف المثقفة العوالي  
تفردنا باوساط المعالي

(١) أراد بها ابني عمه سيف الدولة واخاه ناصر الدولة - المؤلف -

وما تحلو مجاني العزيزوما  
ممالكنا مكاسبنا اذا ما  
وقال من قصيدة:

وما كل طلاب من الناس بالغ  
وما المرء الا حيث يجعل نفسه  
وللوفر متلاف وللحمد جامع  
وقال :

اذا مررت بواد جاش غاربه  
وان عبرت بناد لا تطيف به  
تجفل الشول بعد الخمس صادية  
ويصبح الضيف أولانا بمنزلنا  
وقال: اطرح الامر اليها  
انتا قوم اذا ما  
واذا ما ريم منا  
واذا ما هدم الـ

وقال وقد أوقع ببني كلاب :

ابلق بني حمدان في بلدانها  
يوم طردت الخيل عن أظعانها  
ذوي علاها وذوي طعانها  
كحولها والغر من شبانها  
وسقت من قيس ومن جيرانها  
حتى اذا قل غنى شجعانها

طاردني عنها وعن اتيانها      حرار رغبتي في صيائها  
استعمل الشدة في أوانها      وأغمر الزلة في إبانها  
وقال من أبيات :

سلي عني نساء بني معد      يقلن بما رأين وما سمعن  
الست امدھم لذرى ظلال      واوسعهم لدى الاضياف جفنه  
واثبتهم لدى الحدثان جاشا      واسرعهم الى الفرسان طعنه  
متى ما يدن من اجل كتابي      امت بين الاسنة والاعنه  
وقال :

لقد علمت سراة الحي انا      لنا الجبل الممنع جانباه  
يفيء الراغبون الى ذراه      ويأوي الخائفون الى حماه  
وقال وقد أوقع ببني كلاب وأسر مصعبا الطائي وسأله أم بسام  
فصنفح عن الأموال من أبيات

جار نزعناه قسرا في بيوتكم      واخيل تعصب فرسانا بفرسان  
بالمرج اذا ام بسام تناشدني      بنات عمك يا حار بن حمدان  
فظلت أثني صدور اخيل ساهمة      بكل مضطغن بالحق ملآن  
ونحن قوم اذا عدنا بسيئة      على العشيرة عقبنا باحسان

قال ابن خالويه : غزا الأمير سيف الدولة في سنة ٣٣٩ واوغل  
في بلد الروم وفتح صارخة واحرقها (وهي مدينة بالروم بينها وبين  
القسطنطينية سبعة أيام) واوقع بالدمستق فهزمه واسر عدة من البطارقة

وغيرهم وعاد ظافرا غائما فتبعه العدو فاخذ عليه الدرب فتخلي عن بعض  
السواد وقتل البطارقة وعاد فقال ابو فراس يصف الغزوة ويفتخر  
ويذكر غزواته بالروم من قصيدة وليست في الديوان المطبوع :

لا عز الا بالحسام المخدم	وضراب كل مدجج مستلم
وقراع كل كتيبة بكتيبة	ولقاء كل عرمرم بعمرم
ولقد رضعت من الزمان لبانه	وعرفت كل معوج ومقوم
وقطعت كل تنوفة لم يلقيها	قدم ولم تفرع بباطن منسم
واهنت نفسي للرماح وانه	من لم يهن بين القنا لم يكرم
ورأيت عمري لا يزيد باخري	فيه ولا يفنيه فضل تقديمي
ولقومي الشرف المنيع محله	فوق المجرة والسماك المرزم
ورثوا الرياسة كابرا عن كابر	من عهد عاد في الزمان وجرهم
ظفروا بها بالسيف أول مرة	وبقاؤها بالسيف اصبح فيهم
نحن البحار بل البحار مياها	ملح وموردنا لذيد المطعم
لما برزنا للدمشق مرة	ورأى بوادر خيلنا كالاسهم
طلب النجاة بنفسه فتجأكت	في جيشه الاسياف أي تحكم
ما كان بعض قلوبنا في جسمه	فيكون اثبت من هضاب ياملم
لولا الجواد الادهم الناجي به	اضحت قوائم رجلاه في الادهم
ولئن نجا فرجاله وحماته	ما بين مصفود وبين مكلم
ابسوا الحديد بزعمهم وبودهم	ان لم يكن ذاك الحلي عليهم

سل أهل خرشنة تجبك نساؤهم      كم تأكل منها و كم من أيم  
عهدي بها والنار في جنباتها      وكأنها صدر المشوق المعرم  
كم ذات جل مارآها الناس قد      برزت لأعينهم بأنف مرغم  
ويقول فيها في مدح سيف الدولة :

يا ابن الذوائب من نزار والاولى      شادوا بيوب مناقب لم تهدم  
عز الانام وأنت تعلم أنه      ما إن ينال العز من لم يعزم  
وأزرت صارخة (١) الخيول فيألمأ      من زورة طلعت بطير أشأم  
أحرقت أهلها بها فتركهم      في جمرها المتهلب المتضرم  
فكأنما عجلت ما قد أوعدوا      يوم القيامة من عذاب جهنم  
وملكت حصون عيور جيحان وقد      اعيأ الورى في دهره المتقدم  
فكأنما امتدت يمينك صاعداً      في الجو حتى حزت بعض الانجم  
حتى اذا ما آب جيشك قافلا      ضل الدليل عن الطريق الاقوم (٢)  
فتطرقوا بعض السواد تلصصا      والليل يسترهم بثوب مظلم  
ما قابلك ولو رأوك تجاههم      اشبت منهم كل نسرقشعم  
والعود أحمد والليالي بيننا      وغدا نروح معتبين اليهم  
ياسيف سيف الدولة الماضي اذا      نبت السيوف وخان كل مصمم

(١) صارخه مدينة بالروم بينها وبين القسطنطينية سبعة ايام (٢) يشير بهذا البيت والابيات الثلاثة بعده الى ما حصل لجيش سيف الدولة وهو حائد من غزو الروم من ان دليه ضل الطريق فدخل في مضيق صعب واغتتمت الروم فرصة غيابه فعاثوا في بعض السواد

- المؤلف -



إِرم الكتائب بي فالك عالم      اني اخو الهيجاء غير مذمم  
وعلي أن التي النوارس معلما      وعلو جدك عدتي وعصر صرمي  
انا سيفك الماضي وليس بقاطع      سين اذا ما لم يشد بمعصم  
ويقول فيها في أسر داود بن عمار بن داود بن حمدان :

قل لابن عمار بن داود (١) وما      قول العليم كقول من لم يعلم  
ان بت ترسف في الحديد فطالما      امسيت توضع بالحديد الى الكمي  
ولئن اُصبت لقد اُصبت من العدى      عدد الحصى وغفوت غفو المنعم  
قالوا النماء ولا فداء بيننا      الا بحكم المشرفي المخذم  
هيهات لا صلح وقد بقيت لنا      يرض رقيقات الظبي لم تلم  
عزماً بنا ان الحسام لكافل      بنفوسهم وشبا الاسم اللهم  
صبرا أبا العباس انا معشر      صبر على صرف الزمان المجرم  
ياسيف دين الله غير مدافع      أغضب لدين الله ربك واعزم  
فاذا سلمت فكل شيء سالم      واذا بقيت فاننا في أنعم  
اعطيت من غنم الغنيمة غنمه      وجعلت مالك مال من لم يغنم  
وقال مفتخراً من قصيدة :

وقوفك في الديار عليك عار      وقد رد الشباب المستعار  
ابعد الأربعين محرمات      تماد في الصبابة واغترار

(١) الذي ظهر لنا ان ابن عماراً هذا اسمه داود بن عمار بن داود بن حمدان

كما اوضحناه عند ذكر الروميات عند قوله :

اوما كشفت عن ابن دا      ودثيلات الكبول - المؤلف -

وطال الليل بي ولرب دهر	نعمت به لياليه قصار
وقال الغانيات سلا غلاما	فكيف به وقد شاب العذار
وكم من ليلة لم أدومنها	حننت لها وأرقني اذكار
قضاني الدين ما طله ووافى	الي بها الفؤاد المستطار
الى أن رق ثوب الليل عنا	وقالت قم فقد برد السوار
وولت تسرق اللحظات نحوي	بملتفت كما التفت الصوار (١)
وقد عاديت ضوء الصبح حتى	لطرفي عن مطالعه ازورار
ومضطغن يراد في عيبا	سيلقاه اذا سكنت وبار (٢)
اذا ما العز أصبح في مكان	سموت له وان بعد المزار
مقامي حيث لا أهوى قليل	ونومي عند من أقل غرار
ابت لي همتي وغرار سيفي	وغزني والمطية والتفار
ونفس لا تجاورها الدنيا	وعرض لا يرف عليه عار
وقوم مثل من صحبوا كرام	وخيل مثل من حملت خيار
وخيل خف جانبها فلما	ذكرنا بينها نسي الفرار
وكم ملك نزعنا الملك عنه	وجبار بها دمه جبار
فقد أصبحن والدنيا جميعا	لنا دار ومن تحويه جار
اذا أمست نزار لنا عبيداً	فان الناس كلهم نزار

(١) الصوار كسكتاب وغراب القطيع من بقر الوحش (٢) وبار بفتح الواو

ارض بين اليمن ورمال يبرين وهي ارض عاد لا يسكنها احد - المؤلف -

وقال من قصيدة :

نعم تلك بين الواديين الخواتل  
فما كنت اذ بانوا بنفسك فاعلا  
كأن ابنة القيسي في أخواتها  
قشيرية (٣) قترية (٤) بدوية  
هو انا غريب شرب الخيل والقنا  
اغرن على قلبي بخيل من الهوى  
باسهم لفظ لم تترك نصالها  
وقائع قتلى الحب فيها كثيرة  
ارامي تي كل السهام مصيبة  
واني لمقدام وعندك هائب  
يضل علي القول ان زرت دارها  
وحجتها العليا على كل حالة  
تطالبني بيض الصوارم والقنا  
ولا ذنب لي ان الفؤاد لصارم  
وان الحصان الوالقي (٥) لضامر

وذلك شاء دونهن وجامل (١)  
فدونك ان الخليط لرائل  
خذول تراعيها الظباء الخواذل (٢)  
لها بين أثناء الضلوع منازل  
لنا كتب والبارات رسائل  
فطارد عنهن الغزال المغازل  
واسياف لحظ ما جلتها الصياقل  
ولم يشتهر سيف ولا هن ذابل  
وانت لي الرامي فكلي مقاتل  
وفي الحي سبحان وعندك باقل  
ويعزب عني وجه ما أنا فاعل  
فباطلها حق وحتى باطل  
بما وعدت جدي في الخبايل  
وان الحسام المشرفي لفاصل  
وان الاعم السميري لعاسل

(١) الخواتل جمع خاتلة من الختل وهو الخدع (والشاء) الشياة الكثيرة  
(والجامل) القطيع من الجمال (٢) الخذول الظبية تخلفت عن صواحبها وانفردت  
(٣) قشيرية منسوبة الى بني قشير (٤) قترية منسوبة الى قترية كجهمنة ابو قبيلة  
(٥) الوالقي فرس خلزاعة

ولكن دهرًا دافعتني خطوبه  
 واخلاف أيام اذا ما انتجعتها  
 ولو نيلت الدنيا بفضل منحها  
 ولكنها الايام تجري كما جرت  
 لقد قل أن تلقى من الناس مجملًا  
 ولست بجهم الوجه في وجه صاحبي  
 ولكن قراه ما تشهى ورفده  
 ينال اختيار الصنف عن كل مذهب  
 لنا عقب الامر الذي في صدوره  
 اصاغرنا في المكرمات اكابر  
 اذا صلت صولا لم أجدي مصاولا  
 كما دفع الدين الغريم الماثل  
 حلبت بكيات وهن حوافل (١)  
 فضائل تحويها وتبقى فضائل  
 فيسفل أعلاها وتعلو الاسافل  
 وأخشى قريبا ان يقل الجمال  
 ولا قائل للضيف هك أنت راحك  
 ولو سأل الاعمار ما هو سائلك  
 له عندنا ما لا تنال الوسائلك  
 تطاول أعناق العدى والكواهل  
 وآخرنا في المآثرات أوائلك  
 وان قلت قولاً لم أجد من يقول

وقال من قصيدة وليست في الديوان المطبوع

البين بين ما يجن جناني  
 وبلى الرسوم الدارسات بذى الغضا  
 قل الديار بجانب الصمان  
 آسى بان ابكيت عيني لا بكت  
 ولئن جزعت فلست أول جازع  
 والبعد جدد بعد كم أحزاني  
 اغرى بي الكمد الذي أبلاني  
 بلسان دمع لا بلفظ لسان  
 عين عليك بغير دمع قاني  
 لما فئت وكل شيء فاني

(١) الاخلاف جمع خلف بالكسر وهو حلة الضرع (والبكيات)

- المؤلف -

القائمة البن (والحوافل) الملامى من اللبن

او ما رأيت غداة محنية اللوى      ما بي من البرحاء والأشجان  
 اللوى اللوى بجميال صبري في اللوى      ودعا ' حنيني أ برق الحنان  
 ولقد سألت الربع عن مكانه      لو كان يخبرني عن السكان  
 وسؤال ما لا يستطيع جوابه      لمساءل ضرب من الهذيان  
 ما بحث بالكتمان حتي عزني      فيض الدموع فبحث بالكتمان  
 فعلام أ كتم أو أسر صبايتي      وعلي من عيني لي عينان  
 ان الغواني يوم منزعج اللوى      شردن طيب النوم عن أجفاني  
 بيض كأمثال الدمى فتخالها      اقمار ليك في ذرى أغصان  
 خالفت قول العاذلين على الهوى      ونهى غرام الحب من ينهاني  
 ولئن سلوت عن الاحبة نائياً      ما غرد القمري في الافنان  
 فهراق فيك دمي حسام مكذب (١)      عن قرنه وشبا سنان جبان  
 وتنوفة قذف يحاربها القطا      جاوزتها بجلالة مدعان [٢]  
 تطوي الغلالة باربع مجدولة      وتنال شأو الريح بالذملان  
 هذا وكم من غمة كشفها      بشبا الضبا ونوافذ الخرصان  
 متجردا فيها بغير مساعد      غير الجواد ومرهف وسانان  
 فاذا بطشت بطشت ليثا باسلا      واذا نطقت نطقت عن تبيان  
 واذا قصدت الحاجة لم يثنني      خوف الردى وتصرف الازمان

(١) مكذب محجج (٢) التنوفة الفلاة وقذف بضميتين او بفتحيتين بعيدة (والجلالة) بضم الجيم الناقة العظيمة [ومذمان] منقادة سلسلة - المؤلف -

واذا نخرت نخرت بالشم الأولى  
نحن الملوك بنو الملوك أولي العلا  
شادوا المكارم من بني حمدان  
والمجد يعلم أننا أركان  
ومعادن السادات من عدنان  
قومي متى تخبرهم لم يحسنوا  
والبيت معتدل على الأركان  
كم معدم أغنوا بفضل سماحهم  
غير اصطناع العرف والاحسان  
وقال يفتخر وقد ظفر بدني نعيم من أبيات

لنا الدنيا فما شئنا حلال  
لساكنه وما شئنا حرام  
وينفذ أمرنا في كل حي  
فيقصيه ويدنيه الكلام  
الم تخبرك خيلك عن مقامي  
ببالس يوم ضاق بها المقام  
ووات تلتقي بعضا ببعض  
لهم والارض واسعة زحام  
احلکم بدار الضيم قسرا  
همام لا يقاس به همام

وقال يفتخر من قصيده وليست في الديوان المطبوع

اما ودموعي بين تلك المعالم  
وشوقي الى تلك الحدود النواعم  
لقد أوردوني يوم بانوا صباة  
وناموا وجنني بعدهم غير نائم  
واني ينام الليل من بات همه  
طلاب المعالي في شقوق الأرقام  
ادار الألى شطت بهم غربة النوى  
سقتك الغواصي من متون الغمام  
ابدي لنا أين الذين عهدتهم  
ليالي ريب الدهر ليس بظالمي  
كفى حزنا أن غالي الدهر فيهم  
برغمي وما هذا الزمان براغم  
غشوم فلا ذو الفضل ينجي فضله  
لديه ولا ذو النقص منه بسالم

واني اذا ما غالي بصروقه  
وان امرأ لم يجعل الطرف حصنه  
ومن لم يشاهد كرقومي في الوغى  
متى ترمي الايام منها بنكبة  
ويوم تخال الرعد في جنباته  
شفيت بعزم صادق غير كاذب  
وفتيان صدق كالنجوم طوالع  
ومن شاء فليفخر يحد نخر فاخر  
وقال يفتخر :

ما كنت بالربع قبل اليوم وقافا  
حتى تولى الخليط المستقل بمن  
فمن يحير معنى القلب مكتئبا  
ماذا على من جفامن غير ما سبب  
يا أيها الركب حثوا الناجيات بنا  
ليس الكريم الذي يرضى بهيسته  
اني امرؤ ببني حمدان مفتخري  
ان حالقتنا المعالي فهي قد علمت  
من كل مشتهر بالصبر مدرع  
مستقبلا لوجوه القوم يطعمهم  
ولا لدار غفها الريح وصافا  
كانوا وكننا أخلاء وألأفا  
سلت عليه عيون العين أسيافا  
لوان طيف خيال منه بي طافا  
طال التعامل إغذاذا وإجفا  
وليستكين لريب الدهر ان وافى  
خير البرية أجدادا وأسلأفا  
كانت لا بآثنا من قبل أحلافا  
ما هاب قط ولا ولى ولا خافا  
حتى يبيجوه أصلاباً واكتافا

كَأَنَّ آدَمَ وَصَّى قَبْلَ مَيِّتِهِ      بَأَنْ تَكُونَ عَلَيْهِ النَّاسُ أَضْيَافًا  
وَقَالَ يَفْتَخِرُ وَقَدْ قَتَلَ زَيْدَ بْنِ مَنِيعٍ سَيِّدَ بَنِي جَعْفَرٍ وَرَمَاهُ النِّسَاءُ  
بِأَنفُسِهِنَّ فَأُطْلِقَ لَهُنَّ الْأَمْوَالُ وَالْأَسْرَى

إِبَاءُ إِبَاءِ الْبَكْرِ غَيْرَ مَذَلٍّ      وَعِزُّهُ كَحَدِّ السَّيْفِ غَيْرَ مَفْلُجٍ  
أُغْضِيَ عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي لَا أُرِيدُهُ      وَلَمَّا يَقُمْ بِالْعَذْرِ رَحْمِي وَمَنْصِلِي  
أَبَى اللَّهِ وَالْمَهْرَ الْمَنِيعِي [١] وَالْقَنَا      وَأَيُّدُنْ وَقَاعَ عَلَى كُلِّ مَفْصَلٍ  
وَقَتِيَانِ صَدَقَ مِنْ غَطَارِيفِ وَائِلٍ      إِذَا قِيلَ رَكِبَ الْمَوْتَ قَالُوا لَهُ أَنْزِلْ  
يَسُومُهُمْ بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ مَا جَدَّ      جُرُورَ لَا أَذْيَالَ الْحَمِيسِ الْمَذِيلِ  
لَهُ بَطْشٌ قَاسٌ تَحْتَهُ قَلْبُ رَاحِمٍ      وَمَنْعٌ بِخِيَالٍ تَحْتَهُ بَذَلُ مَفْضَلٍ  
وَعِزْمَةٌ خَرَّاجٌ مِنَ الضَّمِيمِ فَاتِكٍ      وَفِي أَبِي يَأْخُذُ الْأَمْرَ مِنْ عِلٍّ  
عِزُوفٌ أَنْوَفٌ لَيْسَ يَرْغَمُ أَنْفَهُ      جَرِي مَتَى يَعِزُّمْ عَلَى الْأَمْرِ يَقْعَلُ  
شَدِيدٌ عَلَى طَيِّ الْمَنَازِلِ صَبْرُهُ      إِذَا هُوَ لَمْ يَظْفَرْ بِأَكْرَمِ مَنَازِلِ  
وَكُلُّ مُحَلَاةٍ السَّرَاةِ بَضِيغٍ      وَكُلُّ مَعَلَاةٍ الرِّحَالِ بِأَجْدَلِ  
تَوَاصَّتْ بِمِرِّ الصَّبْرِ دُونَ حَرِيمِهَا      فَلَمَّا رَأَتْنَا أَجْنَلْتَ كُلَّ مَجْفَلٍ  
فَبَيْنَ قَتِيلٍ بِالدَّمَاءِ مُضْرَجٍ      وَبَيْنَ أَسِيرٍ فِي الْحَدِيدِ مَكْبَلٍ  
وَمَضَى بِأَقْبَاهَا عِنْدَ ذِكْرِ شَخْصِيَّتِهِ وَقَالَ:

لَمَنِ الْجُدُودُ الْإِكْرَامُ      نَ مِنَ الْوَرَى الْإِلَهِ  
مَنْ ذَا يَعِدُ كَمَا أَعَدَ      مَنِ الْجُدُودِ الْعَالِيَةِ



من ذا يقوم لقومه      بين الصفوف مقاميه  
أحمي حريمي أن يبا      ح ولست أحمي ماليه  
ناري على شرف تاجد      ج للضيوف الساريه  
يانار ان لم تجلي      ضينما فلت بناريه  
والعز مضروب السرا      دق والقباب لجاريه  
يجني ولا يجنى عليه      ه ويتقي الجلى بيه

### [- المديح -]

قال في أهل البيت عليهم السلام وليست في الديوان المطبوع:  
شافعي «أحمد» النبي ومولا      ي «علي» و «البت» و «السبطان»  
و «علي» و «باقر العلم» و «الصبا      دق» ثم «الامين» ذو التبيان  
و «علي» والخيران «علي»      و «أبوه» و «العسكري» الداني  
والامام «المهدي» في يوم لا ين      نفع الا غفران دي الغفران  
وكان محمد بن سكرة الهاشمي العباسي - من شعراء اليتيمة - عمل  
قصيدة يفاخر بها الطالبين وينتقص بها ولد علي عليه السلام ويتحامل  
فيها أولها

بني علي دعوا مقاتلكم      لا ينقص الدروع من وضعه  
فلما وقف عليها ابو فراس لم يجبه تنزهها عن مناقضه      ولسماعة  
شعره فقال هذه القصيدة في أهل البيت عليهم السلام وسماعها الشافعية  
الدين مخترم والحق مهتضم      وفي آل رسول الله مقتسم

والناس عندك لanas فيُحفظهم سوء الرعاء ولا شاء ولا نعم (١)  
 اني أبيت قليل النوم أرقني قلب تصارع فيه الهم والهمم  
 وعزيمة لا ينام الدهر صاحبها الا على ظفر في طيه كرم  
 يصان مهري لا امر لا أبو حبه والدرع والرمح والصمصامة الخدم  
 وكل مأثرة الضبعين مسرحها رمت الجزيرة والخضراف والعزم (٢)  
 وقتية قلبهم قلب اذا ركبوا يوما ورأيهم رأي اذا عزموا (٣)  
 يا للرجال أما لله منتصر من الطغاة ولا لله منتقم  
 بنو علي رعايا في ديارهم والامر تملكه النسوان والخدم [٤]

(١) اي ليسوا بناس كاملين فيحفظهم اي يعضبهم ويثير حفيظتهم وحميتهم  
 سوء الرعاء لهم من الحكام والامراء ولا هم شاء ولا نعم لانهم من بني آدم والغرض  
 ذم الحكام الرعاة وتحريك حمية الرعية والقاضي ابن ابي جرادة حرف البيت وابدل  
 سوء بسوم فتكلف في شرحه والصواب ما ذكرناه (٢) الضبع كفرخ العنبد  
 ومأثرة الضبعين اي سميحة ومار بمعنى تحرك ذاهباً وجائياً فضبعها يموران لسمنها  
 (والرمت والخدرا ف) بالكسر فيهما (والعزم) نباتات ترعاها الابل (٣) اي  
 قلبهم كامل ورايهم كامل وذلك لانهم قد ينفون الشيء ويريدون نفي الكمال  
 كما يقال هذا ليس برجل اي ليس كاملاً في الرجولة فاذا حملوا الشيء على نفسه  
 ارادوا اثبات الكمال له (٤) كانت ام المقتدر لها كاتب ولها قهرمانة بمنزلة الوزير  
 قال عريب القرطبي في صلة تاريخ الطبري : في سنة ٢٩٥ فله المقتدر احمد ابن  
 العباس كتابة السيدة امه ثم قال ولولا التحكم عليه لكان الناس معه في عيش رغد  
 لكن امه وغيرها من حاشيته كانوا يفسدون كثيراً من أمره قال وفي سنة ٣٠٦  
 امرت السيدة ام المقتدر قهرمانة لها تعرف بمثل ان تجلس بالرصافة للمظالم يوما  
 في كل جمعة اه وغير ام المقتدر كان لها شبه ذلك - المؤلف -

محائون فاصفي وردهم وشك	عند الورود وأوفى وردهم لم [١]
فالأرض إلا على ملا كهاسعة	والمال إلا على أربابه ديم
وما السعيد بها إلا الذي ظلموا	وما الغني بها إلا الذي حرموا [٢]
للمتقين من الدنيا عواقبها	وان تعجل منها الظالم الاثم [٣]
لا يطغين بني العباس ملكهم	بنو علي موالهم وان رغموا
أتفخرون عليهم لا أبابكم	حتى كأن رسول الله جدكم
وما توازن يوماً بينكم شرف	ولا تساوت بكم في موطن قدم
ولا لجدكم مسعاة جدهم	ولا تثيلتكم من امهم أمم [٤]

(١) محلّون مطرودون والوشل الماء القليل واللمم مصدر لم به لهما أي أتاها في اوقات قليلة. واعترض عليه ابن أبي جرادة بأنه جعل ازاء الصفو الوشل مع ان متبأله الكدر لأن الوشل الماء القليل. ويمكن الجواب بان الماء القليل تغلب عليه الكدورة لأنه يتكدر باقل شيء واعترض أيضاً باستعمال لم مصدر لم وهي شاذة وقد انكرها الاصمعي ولم يحجزها لئلا يشتبه بمعنى الجنون والوسوسة وصغائر الذنوب واللغة الفصحى المستعملة لم به يلم الماما . (٢) اراد بالذي الفريق فصيح التعبير عنه بالذي باعتبار اللفظ واعادة ضمير الجمع عليه باعتبار المعنى . (٣) قال ابن أبي جرادة ما كان ماضيه على فعل بكسر العين اذا كان من اكتساب الاعمال فاسم فاعله على فاعل او فاعل كرحم وعلم واثم وسلم وقد جاءت منه احرف نادرة يسيره على فعل وهي حذر وبطر واشرف فلا يقاس عليها والذي جاء من اثم اثم وآثم بالمد وقد جاء في القرآن الكريم . (٤) امم اي قربية (ونثيلة) ام العباس وضربار ابني عبد المطلب بن هاشم وهي نثيلة ابنة كليب بن مالك بن جناب ابن النمر بن قاسط قال ابن أبي جرادة كانت ؟؟؟ في الجاهلية وام عبد الله أبي النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم المخزومية شريفة في قومها .

- المؤلف -

ليس الرشيد كموسي في القياس ولا  
قام النبي بها يوم الغدير لهم  
حتى اذا أصبحت في غير صاحبها  
وصيرت بينهم شوري كأنهم  
تالله ما جهر الاقوام موضعها  
ثم ادعاهما بنو العباس ملكهم  
لا يذكرون اذا ما معشر ذكروا  
ولا رآهم أبو بكر وصاحبه  
فهل هم مدعوها غير واجبة  
أما علي فقد أدنى قرابتكم  
أينكر الحبر عبد الله نعمته  
بئس الجزاء جزيتم في بني حسن  
لا بيعة ردعتكم عن دماءهم

مأمونكم كالرضا انصف الحكم  
والله يشهد والاملاك والأئمة  
باتت تنازعها الذؤبان والرخم  
لا يعلمون ولالة الحق أين هم  
لكنهم ستروا وجه الذي علموا  
وما لهم قدم فيها ولا قدم  
ولا يحكم في أمر لهم حكم  
أهلا لما طلبوا منها وما زعموا  
ام هل أئمتهم في أخذها ظلموا  
عند الولاية إن لم تكفر النعم  
أبوكم أم عبيد الله أم قثم (١)  
أباهم العلم الهادي وامهم  
ولا عين ولا قربى ولا ذمم [٢]

(١) لما ولي عليه السلام الخلافة ولي عبد الله بن العباس البصرة واخاه عبيد الله  
اليمن واخاهما قهما المدينة او مسكة او هما . (٢) كان المنصور وجماعة من بني  
هاشم قد بايعوا محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب في آخر دولة  
بني امية فلما افضى الامر الى المنصور طلب محمداً فاخفته فحبس اياه عبد الله  
بالمدينة واهل بيته ثم حملهم الى العراق فحبسهم بالهاشمية ولما خرج عليه محمد  
وابراهيم ابنا عبد الله بن الحسن هدم عليهم الحبس فماتوا .

ألاصفحتهم عن الاسرى بلاسبب للصالحين بيدر عن أسير كم [١]  
 ألا كففتهم عن الديباج ألسنكم وعن بنات رسول الله شتمكم (٢)  
 ما نزهت لرسول الله مهجته عن السباط «السباب» فالانزه الحرم [٣]

(١) المراد بالاسرى بلا سبب اي بلا ذنب عبد الله بن الحسن واهل بيته وبأسيرهم بيدر العباس بن عبد المطلب ولما جيء بعبد الله واهل بيته الى الربرة مغلولين مكبلين عليهم المسوح وخرج المنصور ناداه عبد الله يا ابا جعفر ما هكذا فعلنا بأسراكم يوم بدر فأخسأ المنصور ولم يعرج عليه . (٢) الظاهر ان المراد بالديباج محمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان وهو اخو بني حسن لامهم فاطمة بنت الحسين بن علي بن ابي طالب فانه كان يلقب بالديباج لحسنه اخذه المنصور مع بني حسن وكانت ابنته رقية تحت ابراهيم بن عبد الله بن حسن فلما ادخل على المنصور قال ايها ياديوث مم حملت ابنتك وقد اعطيتني الايمان ان لا تغشني فانت بين ان تكون خائناً او ديوثاً وأيم الله اني لاهم برجمها فقال له محمد اما ما رميت به الجارية فان الله قد اكرمها وطهرها بولادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولكنني ظننت حين ظهر حملها ان زوجها الم بها على حين غفلة فاحفظه كلامه فامر بشق ثيابه فشق قميصه عن ازاره فاشف عن عورته ثم امر به فضرب مائتين وخمسين سوطاً والمنصور يفترى عليه لا يكتفي فاصاب سوط منها وجهه فقال ويحك اكفف عن وجهي فان له حرمة برسول الله فقال للجلاد الراس الرس فضرب على راسه نحواً من ثلاثين سوطاً واصاب سوط منها احدى عينيه فسالت قال ابن الاثير واحضر المنصور محمد بن ابراهيم بن الحسن وكان احسن الناس صورة فقال له انت الديباج الاصفر قال نعم قال لاقتلنك قتلة لم اقلها احداً ثم امر فبني عليه اسطوانة وهو حي فمات فيها اه . ولكن الظاهر ان المراد بالديباج في البيت هو العثماني لانه هو الذي لم يكف المنصور لسانه عنه (٣) يشير بذلك الى ضرب محمد بن عبد الله العثماني بالسياط مع اتصال نسبه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قبل امه فاطمة بنت الحسين عليه السلام والى الافتراء على ابنته رقية زوجة ابراهيم والى الافتراء عليه من المنصور ولا يكتفي وقول المنصور له يا ابن المخنء فقال له محمد باي امهاتي تعيرني ابفاطمة بنت الحسين ام بفاطمة الزهراء ام برقية .

ما نال منهم بنو حرب وان عظمت      تلك الجرائم الادون نيلكم  
كم غدره لكم في الدين واضحة      وكم دم لرسول الله عندكم  
أنتم آله فيما ترون وفي      اظفاركم من بنيه الطاهرين دم  
هيهات لا قربت قربى ولا رحم      يوما اذا اقصت الاخلاق والشم  
كانت مودة سلمان له رحما      ولم يكن بين نوح وابنه رحم  
يا جاعداً في مساويهم يكتمها      غدر الرشيد يحيى كيف ينكتم [١]  
ذاق الزيرى غب الحنث وانكشفت      عن ابن فاطمة الاقوال والتهم [٢]  
باؤوا بقتل الرضا من بعد بيعته      وأبصروا بعض يوم رشدهم فعموا [٣]  
يا عصابة شقيت من بعد ما سعدت      ومعشرا اهلكوا من بعد ما ساموا

(١) هو يحيى بن عبد الله بن حسن بن حسن خرج ببلاد الديلم سنة ١٧٦ فامنه الرشيد ثم غدر به احضر نسخة الامان وقال لمحمد بن الحسن الشيباني صاحب ابي حنيفة ما تقول فيه قال صحيح فحاجه فيه الرشيد فقال له محمد ما تصنع بالامان لو كان محاربا ثم اعطيته الامان هل كان آمنا ثم سال ابا البختري فقال هذا منتقض قال الرشيد فزقه فزقه ابو البختري وحبس الرشيد يحيى فبقي محبوساً شهراً ومات (٢) الزيرى هو عبد الله بن مصعب بن عبد الله بن الزيرى ادعى عند الرشيد ان يحيى بن عبد الله بن حسن دعاه الى بيعته فباهاه يحيى بعد ما صلى كل منها ركعتين وشبك يحيى يمينه في يمين الزيرى وقال اللهم ان كنت تعلم اني دعوت عبد الله بن مصعب الى الخلاف على هذا فاسحتني بعذاب من عندك وكلني الى احولي وقوتي والا فكله الى حوله وقوته واسحتني بعذاب من عندك وتفرقنا وصل الزيرى الى داره حتى جعل يصيح بطني بطني ومات .  
(٣) كان المأمون بايع للرضا عليه السلام بولاية العهد ثم ندم لما انتقضت عليه البلاد فسمه في عنب فتوفي بطوس سنة ٢٠٢ - المؤلف -

لبئسما لقيت منهم وان بليت بجانب الطف تلك الاعظم الرمم (١)  
 لاعن أبي مسلم في نصحه صفحوا ولا الهبيري نجى الحلف والقسم (٢)  
 ولا الأمان لاهل الموصل اعتمدوا فيه الوفاء ولا عن عمهم حاموا (٣)

(١) يشير الى مافعله جعفر المتوكل بقبر الحسين عليه السلام فانه أمر مناديه  
 فتأدى عند قبره من وجد به بعد ثلاث برئت منه الذمة وأمر بهدم قبته وخراب  
 الدور التي حوله وحرث الارض وأجرى إليها الماء وذلك سنة ٢٣٦ . (٢) المراد  
 بابي مسلم أبو مسلم الخراساني مؤسس دولة بني العباس قتله المنصور بعد مسيره  
 الى لقاء عمه عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس لما دعا الى نفسه بعد موت  
 السفاح وبايعه أهل الشام فندب اليه المنصور أبا مسلم فخذله الجند لما رأوا أبا  
 مسلم وفر عبد الله واحتوى أبو مسلم على مافي عسكره فارسل المنصور من يحصي  
 ذلك فقال أبو مسلم امين على الدماء خائن في الاموال وسار قاصداً خراسان  
 فاحتال عليه المنصور حتى رده وقتله سنة ١٣٩ « والهبيري » هو يزيد بن عمر  
 ابن هبيرة كان الوالي على العراقيين وخراسان وغيرها من قبل بني أمية حاربه  
 بنو العباس في خلافة السفاح ثم أمنوه فخرج الى المنصور بعد استيثاقه بالايمن  
 وشروط الصلح ومشاورة العلماء والفقهاء فيها أربعين يوماً وأجازها السفاح  
 وامضها ثم غدروا به وقتلوه وقتلوا قواده والاكار من اولاده وعشائره وذلك  
 سنة ١٣٢ (٣) قال ابن الاثير في حوادث سنة ١٣٢ فيها استعمل السفاح اخاه  
 يحيى بن محمد على الموصل بدل محمد بن صول لان اهل الموصل امتنعوا من طاعته  
 واخرجوه فسار يحيى اليها في اثني عشر الفا فقتل منهم اثني عشر رجلا فنفروا  
 منه وحملوا السلاح فامتهم ونادى من دخل الجامع فهو آمن واقام الرجال على  
 ابواب الجامع فقتلوا الناس قتلا ذريعا قيل انه قتل فيه احد عشر الفا ممن له خاتم  
 وممن ليس له خاتم خلقا كثيرا فسمع في الليل صراخ النساء اللاتي قتل رجالهن فامر  
 بقتل النساء والصبيان ثلاثة ايام وكان معه قائد معه اربعة آلاف زنجمي فاخذوا  
 النساء قهرا اه (والمراد) يعمهم عبد الله بن علي فانه لما فر من ابي مسلم قدم على  
 اخوته بالبصرة واختفى عند سليمان بن علي فكتب المنصور الى سليمان باحضاره  
 فحضر مع اخوته وكان وعدهم بالصفح عنه فخذاعهم وحبسوه واغفله مدة وقتله  
 هدم عليه البيت .

أبلغ لديك بني العباس مألركة لا يدعواملكها ملاكها العجم (١)  
اي المفاخر أضحيت في منابر كم وغير كم أمر فيهن محتكم  
وهل يزيدكم من مفخر علم وبالخلاف عليكم يخفق العلم  
خلو الفخار لعلامين ان سئلوا يوم السؤال وعمالين اذ علموا  
لا يعضبون لغير الله ان غضبوا ولا يضيعون حكم الله ان حكموا  
تبدو التلاوة من أبياتهم أبدا ومن بيوتكم الاوتار والنعيم  
ياباعة الجمر خلوا عن مفاخرة لعشر بيعهم يوم الفخار دم  
منكم عليّة أم منهم وكان لكم شيخ المغنين ابراهيم ام لهم (٢)  
أم من تشادله الالحان سائرة عليهم ذو المعالي أم ايسكم (٣)  
اذا تلوا سورة غنى خطيبكم قف بالديار التي لم يعنفها القدم (٤)  
ما في منازلهم للخمر معتصر ولا بيوتهم للشر معتصم

(١) اراد بهم ملوك آل بويه في العراق وفارس والسامانية بخراسان وماوراء  
النهر والاشيذية بمصر والشام (٢) قال ابن ابي جرادة : [ابراهيم] هو ابراهيم ابن  
المهدي بن المنصور كان مغنياً مجيداً وعوادا بارعا «وعليّة» اخته وكانت  
عوادة محسنة اهـ . (٣) علي آل ابي طالب هو امير المؤمنين علي ابن  
ابي طالب [ع] وعلي بني العباس هو المكتفي بالله علي بن المعتضد بالله احمد  
ولم يذكر ابن ابي جرادة هذا البيت . (٤) هذا شطربيت لزهير بن ابي  
سلمى من قصيدة اولها :

قف بالديار التي لم يعنفها القدم بلى وغيرها الارواح والديم



ولا تيت لهم خنثى تنادهمم ولا يرى لهم قرد له حشم (١)  
الركن والبيت والاستار منزلهم وزمزم والصنما والحجر والحرم  
صلى الاله عليهم كلما سجت ورق فهم للورى ذخر ومعتصم  
وقال يمدح ابني سيف الدولة وهو خالهما ويذكر أخاهما الآخر  
ولست في الديوان المطبوع

ابنان ام شبلان دان فاني لارى دماء الدارعين حلاهما  
تنبى الفراسة ان في ثوبيهما ليثين تجتنب الليوث حماها  
لم لا يفوقان الكرام مكارما والسيدان كلاهما جداها  
تلقى أبا الهيجاء في هيجاهما ويزيد فضل أبي العلاء علاهما (٢)  
زدناها شرفا رفيعا سمكه ثبت الدعائم اذ تخولناهما  
ميزت بينهما فلم يتفاضلا كالفرقدين تشاكلت حالاهما

(١) قال ابن ابي جرادة روى محمد بن عمر الشيباني: حدثني ابو عبادة الوليد ابن عبيد البحتري قال كذا ليلة في مجلس المتوكل وهو يشرب وقد دخلت سندانة الضراطة وقد لبست لحيتها التي كانت تلبسها وتعممت عليها فقال المتوكل للفتح من هذا قال ياسيدي هذه سندانة قال من تشبه قال لا ادري قال تشبه ابن ابي حفصة تحمل اليه عشرة آلاف دينار الساعة اهـ . واما القرد الذي له حشم فقد رأيت في بعض المواضع وغاب عني الآن انه كان لبعض نساءهم وكانت تلبسه الديباج وقيل الخنثى عبادة تديم المتوكل والقرد كان لزبيدة حتى طالبت الناس بالسلام عاياه الى ان قتله يزيد بن مزيد الشيباني كذا في حاشية بعض نسخ الديوان (٢) ابو الهيجاء هو عبدالله بن حمدان والد سيف الدولة وهو جداهما من قبل الاب وابو العلاء هو سعيد بن حمدان والد ابي فراس وهو جداهما من قبل الام - المؤلف -

اني وان كان التعصب شيمتي      لا أدفع الشرف الرفيع أخاها  
أنى يقصر عن مكان في العلا      والمجد من أضجى أبوه أباهما  
لكن لذين بنا مكانا باذخا      لا يدعيه من الانام سواها  
طابا وطاب اخوالكرام اخوها      والوالدان وطاب من رباهما  
وقال مادحا

لله درك من قرم أخي كرم      لا ينطق المال الا في تشكيه  
فالخيل يمسحها والبيض يثلمها      والسمير يحطمها والترن يرديه  
وقال من قصيدة يظهر أنها في مدح ابن عم له ولعله سيف الدولة  
ولست في الديوان المطبوع .

قدك يا أيها الملح اللجوج      ليس من حكمها علي خروج  
علينا بطيب ريقك يا من      بجنى النحل ريقها ممزوج  
لم يزدك الخلل حال حسنا ولكن      بك زين الخلل حال والدملوج  
عج بوادي الاراك نبك رسوما      دارسات وناد بالركب عوجوا  
يا بني العم قد آتانا ابن عم      في طلاب العلا صعود لجوج  
حازم عازم حروب سرور      طاعن ضارب خروج ولوج  
وخيول وغلّة ودروع      وسيوف وضمير ووشيج  
لك بحر من الندى كل بحر      من مجاري الندى لديه خليج  
فكفالك المحذور جمعا ووقا      ك الذي بيته يؤم الحجيج  
وكتب الى سيف الدولة

قدضج جيشك من طول القتال به      وقد شكتك الينا الخيل والابل

وقد درى الروم منذ جاورت أرضهم  
 في كل يوم تزور الثغر لا ضجر  
 فالنفس جاهدة والعين ساهدة  
 توهمت كلاب غير قاصدها  
 حتى رأوك أمام الجيش تقدمه  
 فاستقبلوك بفرسان اسننها  
 فكنت اكرم مسؤول وأفضله  
 وقال يفتخرو بمدح سين الدولة عقيب  
 بعض الوقائع وقد أسرفها أخواه  
 ضلال ما رأيت من الضلال  
 وان مسامعي عن كل عدل  
 ولا والله ما بنحت يميني  
 ولا أمسي احكم فيه بعدي  
 ولكني سأفنيه وأقني  
 وللوراث أرث أبي وجدي  
 وما تجني سراة بني أبينا  
 اوينا بين أطناب الاعادي  
 تمد بيوتنا في كل فج  
 نصاب قطونه ونمل منه  
 مخافة أن يقال بكل أرض  
 ومن عرف الخطوب ومارسته  
 ان ليس يعصمهم سهل ولا جبل  
 يثنيك عنه ولا شغل ولا ملك  
 والجيش منهمك والمال مبتذل  
 وقد تكفك الاعداء والشغل  
 وقد طلعت عليهم دون ما ملوا  
 سود البراقع والا كوار والكل  
 اذا وهبت فلا من ولا بخل  
 وقال يفتخرو بمدح سين الدولة عقيب  
 بعض الوقائع وقد أسرفها أخواه  
 معاتبه الكريم على النوال  
 لفي شغل بحمد أو سؤال  
 ولا أصبحت أشقاكم بمالي  
 قليل الحمد مذموم النفع  
 ذخائر من ثواب أو جمال  
 جواد الخيل والاسل الطوال  
 سوى ثمرات أطراف العوالي  
 الى بلد من النصار خالي  
 به بين الاراقم والصلال  
 ويمنعنا الالباء من الزيال  
 بنو حمدان كفوا عن قتال  
 اطاب النفس بالحرب السجال

فان يك اخوتي وردوا شباهها  
فمن ورد المهالك لم ترعه  
وذا الورد المكدر جانباه  
اسيف الدولة المأمول اني  
اذا قضي الحمام علي يوما  
اذا ما لم تخنك يد وقلب  
وانت أشد هذا الناس بأسا  
واهجمهم على جيش كئيف  
وأنت أريتني خوض المنايا  
فصبري في قتالك لا قتالي  
وفي إرضاك إغضاب العوالي  
ضربت فلم ادع للسيف حدا  
وقلت - وقد اظلم الموت - صبراً  
الا هل منكر ببني نزار  
الم أثبت لها والخيول فوضى  
تركت ذوابل المران فيها  
وعدت أجز رمحي عن مقام  
فقائلة تقول ابا فراس  
وقائلة تقول جزيت خيرا  
ومهري لا عس الارض زهواً

باكرم موقف وأجل حال  
رزايا الدهر في أهل ومال  
بما اوردت من عذب زلال  
عن الدنيا اذا ما عشت سالي  
فني نصر الهدى بيد الضلال  
فليس عليك خائنة الليالي  
واصبرهم على نوب القتال  
وأغورهم على حي حلال  
وصبري تحت هبوات النزال  
وفعلي في فعالك لا فعال  
واكراه المناصل والنصال  
وجلت بحيث ضاق عن المجال  
وان الموت عند سواك غالي  
مقامي يوم ذلك أو مقالي  
بحيث تخف أحلام الرجال  
مخضبة محطة الاعالي  
تحدث عنه ربات المجال  
لقد حاميت عن حرم المعالي  
اعين علاك من عين السكال  
كأن ترابها قطب النبال

كَأَنَّ الْخَيْلَ تَعْرِفُ مِنْ عَلَيْهَا      فِي بَعْضٍ عَلَى بَعْضٍ تَعَالِي  
عَلَيْنَا أَنْ تَغَاوِرَ كُلَّ يَوْمٍ      رَخِيصَ الْمَوْتِ بِالْمُهْجِ الْغَوَالِي  
فَإِنْ عَشْنَا ذَخْرَانَهَا لِأُخْرَى      وَإِنْ مَتْنَا فَمَوَاتِ الرِّجَالِ

-( الرثاء )-

قال يرثي الحسين ويمدح أمير المؤمنين عليهما السلام من قصيده  
كما في نسختين مخطوطتين من رواية ابن خالويه واورد ابن شهر اشوب  
في المناقب ابياتا منها وخلا عنها الديوان المطبوع

يَوْمَ يَسْفَحُ الدَّيْرَ لَا أَنْسَاءَ      أَرَعَى لَهُ دَهْرِي الَّذِي أَوْلَاهُ  
يَوْمَ عَمَرْتَ الْعَمْرَ فِيهِ بَفْتِيَّةُ      مِنْ نَوْرِهِمْ أَخَذَ الزَّمَانُ بِهِاهُ  
فَكَمَا أَنَّ غُرْتَهُمْ ضِيَاءُ نَهَارِهِ      وَكَأَنَّ أَوْجَهُهُمْ نَجْمُومُ دَجَاهِ  
وَمَهْفُفٌ لِلْغَصْنِ حَسَنُ قَوَامِهِ      وَالظِّي مِنْهُ إِذَا رَنَا عَيْنَاهُ  
نَازَعْنَهُ كَأَسَا كَانَ ضِيَاءُهَا      لَمَّا تَبَدَّتْ فِي الظَّلَامِ ضِيَاهُ  
وَالْبَدْرُ مُنْتَصِفُ الضِّيَاءِ كَأَنَّهُ      مُتَبَسِّمٌ بِالْكَفِّ يَسْتَرِفَاهُ  
ظَنِي لَوْ أَنَّ الْفَكْرَ مَرَّ بِخَدِّهِ      مِنْ دُونِ لَحْظَةِ نَازِلِ أَدْمَاهُ  
ويقول في الرثاء :

وَاحْتَزَّ رَأْسًا طَالَمَا مِنْ حَجْرِهِ      أَذِنَتْهُ كَفَا جَدُّهُ وَيَدَاهُ  
يَوْمَ بَعَيْنَ اللَّهِ كَانَ وَأَنَّمَا      يَمْلِي لَظْمَ الظَّالِمِينَ . اللَّهُ  
يَوْمَ عَلَيْهِ تَغَيَّرَتْ شَمْسُ الْمَضْحَى      وَبَكَتْ دُمَا مِمَّا رَأَتْهُ سَمَاهُ  
لَا عَذْرَ فِيهِ لِمُهْجَةٍ لَمْ تَنْفَطِرْ      أَوْ ذِي بَكَاءٍ لَمْ تَفْضُ عَيْنَاهُ  
تَبَاً لِقَوْمٍ تَابَعُوا أَهْوَاءَهُمْ      فِيمَا يَسُوءُهُمْ غَدَا عَقْبَاهُ

اتراهم لم يسمعوا ما خصه منه النبي من المقال أباه  
 اذ قال يوم غد يرخم معلنا من كنت مولاه فذا مولاه  
 لو لم تنزل فيه الاهل أتي من دون كل منزل لكفاه  
 من كان أول من حوى القرآن من لفظ النبي ونطقه وتلاه  
 من كان صاحب فتح خبير من رمى بالكف منه بابه ودحاه  
 من عاضد المختار من دون الوردى من آزر المختار من آخاه  
 من خصه جبريل من رب العلا بتحية من ربه وحباه  
 اظنتم ان تقتلوا أولاده ويظلكم يوم المعاد لواه  
 او تشربوا من حوضه يمينه كأسا وقد شرب الحسين دماه  
 أنسيتم يوم الكساء وانه ممن حواه مع النبي كساه  
 يارب اني مهتد بهداهم لاهتدي يوم الهدى بسواه  
 اهوى الذي يهوى النبي وآله ابدا واشناً كل من يشناه

وقال يرثي امه وقد توفيت وهو في الأسر ولا توجد في الديوان المطبوع  
 ووجدت في نسختين في برلين واخرى في اكسفورد واخذت عن  
 المستشرق دفوراك ولكننا وجدناها في نسختين عندنا مخطوطتين وفيهما

زيادة عن نسخ برلين واكسفورد الايات الثلاثة الاولى

ايا ام الاسير سقاك غيث بكره منك ما لقي الاسير  
 ايا ام الاسير سقاك غيث الى من بالفدى يأتي البشير  
 ايا ام الاسير سقاك غيث تحير لا يقيم ولا يسير  
 ايا ام الاسير لمن تربى وقد مت الذوائب والشعور

اذا ابنك سار في بر وبحر      فمن يدعو له او يستجير  
 حرام ان يبيت قري عين      ولئوم ان يلم به السرور  
 وقد ذقت الرزايا والمنايا      ولا ولد لديك ولا عشير  
 وغاب حبيب قلبك عن مكان      ملائكة السماء له حضور  
 ليبيك كل ليل قت فيه      الى ان يبتدي الفجر المنير  
 ليبيك كل مضطهد مخوف      اجرتيه وقد قل المجير  
 ليبيك كل يوم صمت فيه      مصابرة وقد حمي الهجير  
 ليبيك كل مسكين فقير      اغثيه وما في العظم رير (١)  
 ايا امه كم هول طويل      مضى بك لم يكن منه نصير  
 ايا امه كم سر مصون      بقلبك مات ليس له ظهور  
 ايا امه كم بشرى بقربي      اتك ودونها الاجل القصير  
 الى من اشتكي ولمن اناجي      اذا ضاقت بما فيها الصدور  
 بأي دعاء داعية اوقى      باي ضياء وجه استنير  
 بمن يستدفع القدر الموحى      بمن يستفتح الامر العسير  
 يسلي عنك انا عن قليل      الى ما صرت في الاخرى نصير

وقال يرثي أبا المرجى جابر بن نصر الدولة

الفكر فيك مقصر الآمال      والحرص بعدك غاية الجهال  
 لو كان يخلد بالفضائل فاضل      وصلت لك الاجال بالاجال

(١) الزير مخ العظام الذي ذاب وفسد وصار ماء أسود رقيقاً من الهزال .

او كنت تغدى لاقتدك سراتنا  
 اعز على سادات قومك ان ترى  
 والسمر عندك لم تدق صدورها  
 والسابغات مصونة لم تبذل  
 واذا المنية أقبلت لم يثنها  
 ماله لخطوب وما لاحداث النوى  
 وجفن بالدر الثمين المتقى  
 لما تسربل بالفضائل وارتدى  
 وتشاهدت صيد الملوك بفضله  
 أأبا المرجى غير حزني دارس  
 ولئن هلكت فما الوفاء بهالك  
 لازلت مغدوق الثرى مطروقه  
 وحجين عنك السيئات ولم يزل

بنفائس الارواح والاموال  
 فوق النراش مقلب الأوصال  
 والخيال واقفة على الاطوال (١)  
 والبيض سالمة مع الابطال  
 حرص الحريص وحياة المحتال  
 اعجلن جابر غاية الاعمال  
 وفكن بالعلق النفيس العالي  
 برد العلا واعتم بالاقبال  
 واري المسكارم من مكان عالي  
 ابدا عليك وغير قلبي سالي  
 ولئن بليت فما الوداد ببالي  
 بسحابة مجرورة الاذيال  
 لك صاحب من صالح الاعمال

وقال يرثي ابا وائل تغلب بن داود بن حمدان وقد توفي سنة ٣٣٨

وليست في الديوان المطبوع :

اي اصطبار ليس بالزائل  
 انا فجعنا بفتي وائل  
 المشتري الحمد بأمواله  
 والبائع النائل بالنائل  
 ماذا ارادت سطوات الردى  
 في الاسد ابن الاسد الباسل

(١) الاطوال جمع طول كقول وهو حبل تشد به الدابة. - المؤلف -



كأنما دمعي من بعده صوب عطايا كفه الماطل

ما أنا ابكيه وإكنا تبكيه أطراف القنا الذابل

دان الى سبل العلى والندى ناء عن النجشاء والباطل

ارى المعالي اذ قضى نجبه تبكي بكاء الواله الناكل

الاسد الباسل والعارض الهاطل عند الزمن الماحل

سقى ثرى ضم ابا وائل صوب سحاب واكف هامل

لا در در الدهر ما باله حملني ما لست بالحامل

كان ابن عمي ان عرى حادث كالليث او كالصارم الناصل

عمري لقد وكلني فقهه بالحن في العاجل والا جل

وكتب الى سيف الدولة من الاسر يعزيه باخته من أبيات :

هي الرزية ان ضنت بما ملكت فيها الجفون فما تسخو على احد

ايكي بدمع له من حسرتي مدد واستريح الى صبر بلا مدد

هذا الاسير المبقى لا فداء له يفديك بالنفس والاهلين والولد

وكتب الى سيف الدولة من الاسر يعزيه بانه ابي المكارم من أبيات

هل تبلغ التمر المدفون رائحة من المقال عليها للاسى حل

ما بعد فقدك في اهل ولا ولد ولا حياة من الدنيا لنا أمل

يا من اتته المنايا غير حافلة أين العبيد وأين الخيل والحول

أين الليوث التي حوليك رابضة أين الصنائع أين الاهل ما فعلوا

أين السيوف التي قد كنت أقطعها أين السوابق أين البيض والاسل

ياويح خالك بل ياويح كل فتى مع كل هذا تخطى نحوك الاجل

### - [الروميات] -

قد عرفت أن أبا فراس اسر مرتين ولبث في الاسر الثاني اربع سنين. وقد نظم في الاسر عدة قصائد هي من غرر شعره. ولا ريب ان الاسر أثر في نفس أبي فراس رقة زيادة على ما فيها. واسر وهو جريح بسهم بقي نصاله في نخله فاجتمع عليه مع الاسر والجراح طول المدة وتأخير سيف الدولة مفاداته وفرط الحنين الى اهله واخوانه فلا جرم ان تصدر قصائده وهو أسير عن قلب شجي ونفس رقيقة متألمة فتزداد رقة ولطافة وسلاسة وتؤثر في النفوس تأثيراً محزناً يكاد يبكي سامعها وتعلق بالحفظ لسلاستها وربما هاجت به عاطفة الحماسة في هذه الحال فيخرج بشعره الى التحمس النمايق فان ما هو فيه لم يكن لينسيه سوابقه في الامارة والحروب ولم يكن ليفقده كبر النفس وعلو الهمة والصفات الغريزية التي فيه من هذا التميل لذلك كانت رومياته مطبوعة بطابع يميزها عن باقي شعره. في اليتيمة قد أطلت عنان الاختيار من محاسن شعر أبي فراس (وما محاسن شيء كله حسن) وذلك لتناسبها وعدوبة مشارعها ولا سيما الروميات التي رمى بها هدف الاحسان وأصاب شاكلة الصواب واعمرى إنها كما قرأته لبعض البلغاء لو سمعها الوحش لانسث او خوطبت بها الخرس لنطق او استدعي بها الطير لتزلت اه. ونحن نورد هنا رومياته كلها عدا ما مر منها في تضاعيف ما تقدم.

﴿مراسلته سيف الدولة من الأسر﴾

وقال أول ما أسر يسأل سيف الدولة المفاداة :

دعوتك للجفن القريح المسهد	لدي وللنوم - التقليل المشرّد
وما ذاك بخلا بالحياة وانها	لاول مبذول لاول مجتدي
وما الأمر مماضقت ذرعاً بحمله	وما الخطب الا ان اقول له ازدد
وما زال عني ان شخصاً معرضاً	لنيل الردى ان لم يصب فكأن قد
ولكنني أختار موت بني أبي	على سروات الخيل غير موسد
نضوت على الايام ثوب جلادتي	ولكنني لم انض ثوب التجلد
وما انا الا بين امر وضده	يمجدد لي في كل يوم مجدّد
فمن حسن صبر بالسلامة واعد	ومن ريب دهر بالردى متوعد
أقلب طرفي بين خل مكبل	وبين صفى بالحديد مصفد
دعوتك والابواب ترج دوننا	فكن خير مدعو لا كرم مجتدي
ومثلك من يدعى لكل عزيمة	ومثلي من يفدى بكل مسود
انا ديك لا أني أخاف من الردى	ولا أرتجي تأخير يوم الى غد
وقد حطم الخطي واخترم العدى	وفل حـد المشرقي المهند
وأنف موت الذل في دار غربة	بايدي النصارى الغلف ميتة كمد
فلا تقعدن عني وقد سيم قديتي	فلست عن الفعل الكريم بمقعد
وكم لك عندي من أيا دوا نعم	رفعت بها قدري واكثر حسدي
تشيث بها اكرامة قبل فوتها	وقم في خلاصي صادق العزم واقعد

فان مت بعد اليوم عابك مهلكي      معاب الزراريين مهلك معبد (١)  
هم عضوا عنه النداء وأصبحوا      يهزون أطراف التريخس المقصد  
ولم يك بدعا هلكه غير أنهم      يعابون اذ سيم النداء فما فدي  
فلا كان كلب الروم أراؤف منكم      وارغب في كسب الشاء الخلد  
ولا بلغ الاعداء ان يتناهبوا      وتقعد عن هذا العلاء المشيد  
أأضحوا على أسراهم بي عودا      وأنتم على أسراكم غير عود  
متي تخلف الايام مثلي لكم فتى      شديداً على البأساء غير ملهد (٢)  
متي تخلف الايام مثلي لكم فتى      طويلاً نجاد الساف رحب المقلد  
فما كل من شاء المعالي ينالها      ولا كل سيار الى المجد يهتدي  
فان تفقدوني تفقدوا شرق العدا      وأسرع عواد اليهم معود  
وان تفقدوني تفقدوا لعلكم      فتى غير مردود السنان ولا اليد  
يدافع عن احسابكم بلسانه      ويضرب عنكم بالحسام المهند

(١) هو معبد بن زرارة كان أسره عامر والطفيل ابنا مالك بن جعفر بن كلاب في بعض الوقائع فوفد عليهما اخوه لقيط بن زرارة فبذل لهما مائتي بعير في فدائه فقالا له انت سيد الناس وأخوك سيد مضر فلا نقبل الا دية ملك فقال ان أبانا أو صانان لا نزيد في الدية على مائتي بعير فقال له معبد لا تدعني فلتن تركتني لا تراني بعدها أبداً قال صبرا فإن وصاة ابينا ورحل فنعوا معبدا الماء وضاروه حتى هلك وقيل بل هو امتنع عن الطعام والشراب حتى مات ذكره في العقد القريد. وفي انوار الربيع ان معبدا أسره بنو عامر بن صعصعة فاشتري نفسه باربعمئة بعير فابى اخوه لقيط ان يبذلها فيه واعتذر بان اباه أو صاه ان لا تطعموا العرب اثمان بني زرارة فحبسه بنو عامر بن صعصعة حتى مات في الاسر فندم اخوه لقيط وانشأ فيه المراثي (٢) ولمهد يوزن معظمه يستضعف ذليل . - المؤلف -

أقلني اقلني عثرة الدهر إنه  
ولم تثق نفسي بولاى لم اكن  
ولا كنت التى الالف زرقا عيونها  
ولا وائى ما ساعدان كساعد  
وانك للمولى الذى بك اقتدي  
وانت الذى عرفتنى طرق العلا  
وانت الذى بلغتني كل غاية  
فيا ملبسي النعمى التى جل قدرها  
الم تر انى فيك صاحبت حدها  
يقولون جانب. عادة ما عرفتها  
فقلت اما والله لا قال قائل  
ولكن سألقاها فاما منية  
ولم لادر ان الدهر من عدد العدا  
بقيت على الايام تحمى بنا الردى  
بقيت ابن عبد الله ماذر شارق  
بعيشة مسعود وايام سالم  
ولا يحرمني الله قربك إنه  
ومن رومياته هذه القصيدة التى جمعت الغزل والجماسة والحكم  
وصفة أسره وتعليم الالباء وخزرة النفس وغير ذلك مع كونها من غرر  
الشعر وهى ناقصة فى الديوان المطبوع فلذلك أوردناها بتمامها، وقد

قالها حينما بلغه أن الروم قالوا ما أسرنا أحداً ولم نسلب سلاحه غير أبي فراس وهي :

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر  
بلى أنا مشتاق وعندى لوعة  
إذا الليل أضواني بسط يد الهوى  
تكاد تضيء أمار بين جوانحي  
معلتي بالوصل والموت دونه  
حفظت وضيعت المودة بيننا  
بنفسي من العادين في الحي عادة  
تزيغ (١) إلى الواشين في واني  
بدوت وأهلى حاضرون لاني  
وحاربت قومي في هواءك وانهم  
فان كان ما قال الوشاة ولم يكن  
وفيت وفي بعض الوفاء مذلة  
وقور وريعان الصبا يستفزها  
تسألني من أنت وهي عليمه  
فقلت كما شئت وشاء لها الهوى  
فقلت لها لو شئت لم تتعني  
فقلت لقد أزرى بك الدهر بعدنا

أما للهوى نهى عليك ولا أمر  
ولكن مثلي لا يذاع له سر  
وأذلت دمعاً من خلائقه الكبير  
إذا هي أذكته الصبابة والفكر  
إذا مت عطشانا فلا نزل القطر  
واحسن من بعض الوفا ذلك العذر  
هو أي لها ذنب وبهجتها عذر  
لا ذناً بها عن كل واشية وقر  
أرى أن دار ألت من أهلها فقر  
وأي لولا حبك الماء والحر  
فقد يهدم الإيمان ما شيد الكفر  
لأنسانة في الحي شيمتها العذر  
فتأرن أحيانا كما يأرن المهر  
بحالي وهل حالي على مثلها نكر  
قتيلك قالت أيهم فهم أكثر  
ولم تسألني عني وعندك بي خبر  
فقلت معاذ الله بل أنت لا الدهر

وما كان للاحزان لولاك مسلك  
ياقنت ان لا عز بعدي لما شق  
وقلبت امري لا اري لي راحة  
فعدت الى حكم الزمان وحكمها  
كاُنِّي انا دي دون ميثاء ظبية  
تجفل حيناً ثم تدنو كأنما  
واني لنزال بكل مخوفة  
واني لجرار لكل كتيبة  
فاصدي الى أن ترتوي البويض والقنا  
ولا أصبح الحي الخوف بغارة  
ويا رب دار لم تخفي منيعة  
وحي رددت الخيل حتى تركته  
وساحبة الأذيال نحوي لقيتها  
وهبت لها ما حازه الجيش كله  
وما راح يطعيني بأثوابه الغنى  
وما حاجتي في المال أبغي وفوره  
اسرت وما صحي بعزل لدى الوغى  
ولكن اذا هم القضاء على امرى  
وقال اصبحابي الفرار أو الردى  
ولكنني أمضي لما لا يعينني

الى القلب اكن الهوى للبلا جسر  
وان يدي مما علفت به صفر  
اذا البين انساني السح بي الهجر  
لها الذنب لا تجزي به ولي العذر  
على شرف ظمياء حلاًها الذعر  
تراعي طلي بالوادي أعجزه الحصر  
كثير الى نزالها النظر الشرد  
معودة أن لا يخل بها النصر  
واسغب حتى يشبع الذئب والنسر  
او الجيش ما لم تأته قبلي النذر  
طلعت عليها بالردى أنا والفجر  
هزيماً وردتني البراقع والحجر  
فلم يلقها جافي اللقاء ولا وعر  
وابت ولم يكشف لآياتها ستر  
ولا بات يثني عن الكرم الفقر  
اذا لم يفر عرضي فلا وفر الوفر  
ولا فرسي مهر ولا ربه غمر  
فليس له بر يقيه ولا بحر  
فقلت هما أمران أحلاهما المر  
وحسبك من امرين خيرهما الاسر

يقولون لي بعت السلامة بالردى      فقلت اما والله ما نالني خسر  
وهل يتخاف الموت عني ساعة      اذا ما تجافى عني الاسر والصبر  
هو الموت فاختر ما علاك ذكره      فلم يمت الانسان ما حيي الذكـر  
ولا خير في دفع الردى بمذلة      كما ردها يوماً بسوائه عمرو  
يمنون ان خلوا ثيابي (١) وانما      علي ثياب من دماءهم حمـر  
وقائم سيف فيهم دق نصله      واعقاب رمح فيهم حطم الصدر  
سيد كرنى قومي اذا جد جدهم      وفي اليلة الظلماء يفتقد البدر  
فان عشت فالطمن الذي تعرفونه      وتلك القناو البيض والضمير الشقر  
وان مت فالانسان لا بد ميت      وان طالت الايام وانفسح العمر  
ولو سد غيري ما سدت اكتفوا به      وما كان يغاو التبر لو نفق الصفر  
ونحن اناس لا توسط بيننا      لنا الصدر دون العالمين أو القبر  
تهون علينا في المعالي نفوسنا      ومن يخطب الحسناء لم يغفلها المهر  
اعز بني الدنيا واعلا ذوي العلا      واكرم من فوق التراب ولا خـر  
وكتب إلى سيف الدولة من الدرب وقد اشتدت عليه علته :

هل تعطفان على العليل      لا بالاسير ولا القتيل  
باتت قلبه الاك ف      سحابة الليل الطويل  
يرعى النجوم السائرا      ت من الطلوع الى الافول  
فقد الضيوف مكانه      وبكته ابناء السبيل

(١) يشير الى ما بلغه عن الروم انهم قالوا ما اسرنا احدا ولم نسلبه سلاحه غير



واستوحشت لفراقه	يوم الوغى سرب الخيول
وتعطلت سمر الرما	حوا غمدت يديض النصول
يا فارح الكرب العظي	م وكاشف الخطب الجليل
كن يا قوي لذا الضعيف	ف ويا عزيز لذا الذليل
قربه من سيف الهدى	في ظل دولته الظليل
أوما كشفت عن ابن دا	ود (١) ثقيلات الكبول

(١) في نسخة : اوليس عن داود قد فككت اقبال الكبول ويمكن ان يستفاد من الجمع بين النسختين وبين قوله ان ابن عمار بن داود وقوله بعده صبوا ابا العباس المار ذكره في ص ١٥١ ان ابن عمار هذا اسمه داود بن عمار بن داود بن حمدان بن حمدون وانه يكنى ابا العباس وانه اسروك اسره سيف الدولة والظاهر ان الروم اسرته وهو المراد بابن داود في النسخة الاخرى فان قوله قل لابن عمار بن داود وقوله ان بت ترسف في الحديد وقوله صبوا ابا العباس يدل على ان لعمار ولدا يكنى ابا العباس وانه اسر ، وقوله اوما كشفت عن ابن داود وقوله اوليس عن داود على النسخة الاخرى يراد بداود وابن داود منهما رجل واحد وقد استنقذه سيف الدولة من الاسر وهو داود بن عمار بن داود بن حمدان لان احد البيتين بدل من الآخر فلا يجوز ان يكون المراد بهما مختلفا وقد سماه في احدهما ابن داود وفي الآخر داود وفي السابق ابن عمار بن داود فحين جعله ابن داود نسبة الى جده والنسبة الى الجد شائعة وحين جعله ابن عمار بن داود نسبة الى ابيه وحين قال اوليس عن داود ذكره باسمه ولا يبعد ان البيت كان اولاً او ما كشفت عن ابن داود فغير الى قوله اوليس عن داود فان فيه تصريحاً باسمه فهو اولى من التعبير عنه بالابن فقوله اوليس عن داود لم يرد به داود بن حمدان لانه متقدم ولان النسخة الثانية التي اريد بها عين ما في النسخة الاولى جعلته ابن داود لا داود فالجمع بين هذه الايات يدلنا على ان المسمى بداود اثنتان احدهما داود بن حمدان والثاني حفيده داود بن عمار بن داود بن حمدان . المؤلف -

أما المحب فلا يس يص	نعى في هواه الى عذول
يمضي بحال وفائه	ويصد عن قال وقيل
لم ارو منه ولا شفيع	ت بطول خدمته غليلي
الله يعلم أنه	أملني من الدنيا وسولي
ولئن حننت الى ذرا	ه لقد حننت الى وصول
لا بالقطوب ولا الغضو	ب ولا المطول ولا الملول
يا عدتي في النائبا	ت وظلتي عند المقييل
أين المحبة والذما	م وما وعدت من الجليل
احمل على النفس الكري	مة في والقلب الجمول

و كتب الى سيف الدولة من الاسر :

وما كنت اخشى ان ابيت وبيننا	خليجان والدرب الاصم وآلس (١)
ولا انني استصحب الصبر ساعة	ولي عنك مناع ودونك حابس
ينافسني هذا الزمان وأهله	وكل زمان لي عليك منافس
شريتك من دهري بذى الناس كلهم	فلا أنا مبخوس ولا الدهر باخس
وملكتك النفس النفيسة طائعا	وتبذل للمولى النفيس النفائس
تشوقني الاهل الكرام وأوحشت	مواكب بعدي عندهم ومجالس
وربما ساد الاماجد ماجد	وربما زان الفوارس فارس

(١) الخليجان خليجا القسطنطينية والدرب الاصم هو درب الروم المشهور المذكور في شعر امرئ القيس بقوله (بكي صاحبي لما رأى الدرب دونه) (وآلس) بكسر اللام اسم نهر في بلاد الروم . - المؤلف -

رفعت عن الحساد نفسي وهل هم  
 ايدرك ما أدركت الا ابن همة  
 لمن حسدوا لو شئت الا فرانس  
 يمارس في كسب العلى ما يمارس  
 يضيق مكاني عن سواي لاني  
 على قمة الجرد المؤثل جالس  
 سبقت وقومي بالكارم والعلا  
 وان رغمت من آخرين المعاطس  
 وكتب اليه سيف الدولة كتابا فيه كلام خشن وهو في الاسر لما  
 بلغه ان بعض الاسرى قال ان ثقل هذا المال على الامير كاتبنا فيه  
 صاحب خراسان وغيره من الملوك وذلك حين قرروا مع ملك الروم  
 اطلاق اسرى المسامين بمال يحملونه فاتهم سيف الدولة أبا فراس بهذا  
 القول لضمائه المال فكتب اليه : ومن يعرفك بخراسان فكتب اليه  
 ابو فراس :

اسيف الهدى وقريع العرب  
 وما بال كتبك قد اصبحت  
 الام الجفاء وفيما الغضب  
 تنكبنني مع هذه النكب  
 وأنت الحليم وانت الكريم  
 وما زلت تسعمني بالجميل  
 وتدفع عن عاتقي الخطوب  
 وانك للجبل المشمخر  
 علا يستفاد وعاف يفاد  
 وما غن مني هذا الاسار  
 فقيم يقرعني بالحوول  
 وكان عتيداً لدي الجواب  
 لي بل لقومك بل للعرب  
 وعز يشاد ونعمى ترب  
 ولكن خلصت خلوص الذهب  
 مولى به نلت أعلى الرتب  
 ولكن لهيبته لم أجب

أُنكر أني شكوت الزمان      وأني عتبتك فيمن عتب  
 فلا تنسبن إلي الحمول      عليك اقت فلم اغترب  
 فالأ رجعت فاعتبتني      وصيرت لي ولقولي الغلب  
 واصبحت منك فان كان فضل      وان كان نقص فانت السبب  
 فما شككتني فيك الخطوب      ولا غيرتني عليك النوب  
 واشكر ما كنت في ضجرتي      واحلم ما كنت عند الغضب  
 وان خراسان ان انكرت      علاي فقد عرفها حلب  
 ومن أين ينكرني الابعدون      امن نقص جدا من نقص اب  
 الست واياك من اسرة      وبينك وبينك فوق النسب  
 وداد تناسب فيه الكرام      وتربية ومحل أشب (١)  
 ونفس تكبر الا عليك      وترغب الاك عمن رغب  
 فلا تعدلن فداك ابن عمك      لا بل غلامك عما يجب  
 وانصف فتاك فانصافه      من الفضل والشرف المكتسب  
 اكننت الحبيب وكننت القريب      اياي أدعوك من عن كسب  
 فلما بعدت بدت جفوة      ولاح من الامر ما لا أحب  
 فلو لم اكن فيك ذا خبرة      لقات صديقك من لم ينب  
 وكتب الى سيف الدولة من الاسر يعاتبه :

زماي كله غضب وعتب      وانت علي والايام الب

(١) من قولهم اشب الشجر كفرح فهو اشب اي ملتف وتاشبوا اليه اي

وعيش العالمين لديك سهل	وعيشي وحده بفناءك صعب
وأنت وانت دافع كل خطب	مع الخطب الملم علي خطب
الى كم ذا العتاب وليس جرم	وكم ذا الاعتذار وليس ذنب
فلا بالشام لذ بني شرب	ولا في الاسر رق علي قلب
فلا تحمل علي قلب جريح	به لحواث الايام ندب (١)
امثلي تقبل الاقوال فيه	ومثلك يستمر عليه كذب
جناني ما علمت ولي لسان	- يقدر الدرع والانسان - غضب
وزندي وهو زندك ليس يكبو	وناري وهي نارك ليس تخبو
وفرعي فرعك السامي المعلا	واصلي اصلك الزاكي وحسب
لاسماعيل بي وبنيه فخر	وفي اسحق بي وبنيه عجب (٢)
واعمالي ربيعة وهي صيد	واخواني بلصفر (٣) وهي غلب
فدت نفسي الأمير اكان حظي	وقربي عنده ما دام قرب
فلما حالت الأعداء دوني	واصبح بيننا بحر ودرب
ظلت تبدل الاقوال بعدي	وتبغني اغتياها ما يغب
فقل ما شئت في فلي لسان	مليء بالثناء عليك رطب

(١) الندب أثر الجرح الباقي بعد اندماله. (٢) اسماعيل هو أبو العرب واسحق أبو الروم يشير الى ان اباة عربي وامه او احدى جداته رومية وفسر ذلك بالبيت الذي بعده وبما يأتي في القصيدة الآتية ومروقه:

اذا خفت من اخواني الروم خطة تخوفت من أعماي العرب اربعا  
(٣) بلصفر مخفف بنو الاصفر وهو كثير في كلام العرب كقولهم بلعنبر وبلقن اي بنو العنبر وبنو القين وغير ذلك . - المؤلف -

وقابلني بانصاف وظلم تجدني في الجميع كما تحب  
وكتب الى سيف الدولة من الاسر وقد مضى عليه سنتان وهو  
مأسور من قصيدة :

ابى غرب هذا الدمع الا تسرعا  
فحزني حزن الهائمين مبرحا  
وهبت شبابي والشباب مضنة  
أبيت معنى من مخافة عتبه  
فلما مضى عصر الشيبية كله  
تطلبت بين الهجر والعتب فرحة  
وصرت اذا ما رمت في الحي لذة  
وها انا قد حلّ الزمان مفارقي  
فلو أن أسري بين عيش نعمته  
ولكن أصاب الجرح جسماً مجرحاً  
فلو أنني ملكت مما اریده  
اما ليلة تمضي ولا بعض ليلة  
اما صاحب فرد يدوم وفاؤه  
اني كل دار لي صديق اوده  
أقمت بارض الروم عامين لا اری  
اذا خفت من أخوالي الروم خطة  
وان اوجعتني من أعادي شيمة  
وممكنون هذا الحب الا تضوعا  
وسري سر العاشقين مضيعا  
لا بلج من أبناء عمي أروعا  
واصبح محزوناً وأمسي مروعا  
وفارقتني شرخ الشباب فودعا  
فحاولت أمراً لا يرام ممنعا  
تتبعها بين الهموم تتبعها  
وتوجني بالشيب تاجاً مبرصعا  
حملت لذاك الشهد ذا السم منقعا  
وصادف هذا الصدع قلباً مصدعا  
من العيش يوماً لم أجد في موضعا  
اسر بها هذا الفؤاد المنفجعا  
فيصني لمن أصفى ويرعى لمن رعى  
اذا ما تفرقنا حفظت وضعي  
من الناس محزوناً ولا متصنعاً  
تخوفت من أعمامي العرب أربعا  
لقيت من الاحباب أدهى وأوجعا

ولو قد املت الله لا رب غيره  
لقد قنعوا بعدي من القطر بالندی  
وما مر انسان فاخلف مثله  
تنكر سيف الدين لما عتبته  
فقولا له من صادق الود انني  
ولو أنني أكننته في جوانحي  
فلا تغترر بالناس ما كل من ترى  
ولا تتقلد ما يروقك حليه  
ولا تقبلن التول من كل قائل  
فله احسان علي ونعمة  
اراني طرق المكرمات كما رأى  
فان يك بطء مرة فلطالما  
وان يحف في بعض الامور فاني  
وان يستجد الناس بعدي فلا يزل  
وكتب الى سيف الدولة من الاسر يعرفه خروج الدمستق الى  
الشام في جموع الروم ويحثه على الاستعداد ويذكره امره ويسأله  
تقديم فدائه :

أتعز أنت على رسوم مغاني  
فأقيم للعبرات سوق هوان  
فرض علي لكل دار وقفة  
تقضي حقوق الدار بالاجفان  
لولا تذكر من هويت بحاجر  
لم أبك فيه مواعد النيران

ولقد أراه قبل طارقة النوى      مأوى الحسان ومنزل الضيفان  
ومكان كل مهند ومجر كل مثقف ومجال كل حصان  
نشر الرمان عليه بعد أنيسه      حل الفناء وكل شيء فاني  
ربما وقفت فسرني ماساءني      منه وأضحكني الذي أبكاني  
ورأيت في عرصاته مجموعة      اسد الشرى ودراب الغزلان  
يا واقفان معي على الدار اطلبوا      غيري لها ان كنما تجدان  
منع الوقوف على المنازل طارق      أمر الدموع بمقلتي ونهاني  
فله اذاوت المدامع او جرت      عصيان دمعي فيه أو عصياني  
ولقد جعلت الحب سرمدامعي      ولغيره عيناى تنهلان  
أبكي الاحبة بالشأم وبيننا      تلك الدروب وشاطئا جيحان  
وتحب نفسي العاشقين لانهم      مثلي الى كنف من الاحزان  
قضات لدي مدامع فبكيت لد      بها كي بها وولدت للولهان  
مالي جزعت من الخطوب وإنما      أخذ المهيمن بعض ما أعطاني  
ولقد سررت كما هممت عشائري      زمنا وهناني الذي عزاني  
وأسرت في مجرى خيولي غازيا      وحبست فيما اشعلت نيرانى  
يرمي بنا شطر البلاد مشيع      صدق الكريهة فائض الاحسان  
بلد لعمرك لم نزل زواره      مع سيد قرن اغر هجان  
وأنا الذي ملأ البسيطة كلها      ناري وطنب في السماء دخاني  
كان القضاء فلم تكن لي حيلة      غلب القضاء شجاعة الشجعان  
ان لم تكن طالت سني فان لي      راي السكحول ونجدة الشبان



قمن بما ساء الاعادي موقفي      والدهر يبرز لي مع الاقران  
يمضي الزمان وما عمدت لصاحب      الا ظفرت بصاحب خوان  
ياده رخت مع الاصادق خلتي      وغدرت بي في جملة الاخوان  
لكن سيف الدولة القرم الذي      لم انسه واره لا ينساني  
ايضيعني من لم يزل لي حافظاً      كرماً ويخفضي الذي أعلاني  
اني اغار على مكاني ان ارى      فيه رجلاً لا تسد مكاني  
او أن تكون وقية أو غارة      ما لي بها أثر مع الغتيان  
سيف الهدى من حد سيفك يرتجى      يوم يذل الكفر للايمان  
ولقد علمت وقد دعوتك اني      ان نمت عنك انام عن يقظان  
هذي الجيوش تجيش نحو بلادكم      مخوفة بالكفر والصلبان  
هذي الجيوش تجيش نحو بلادكم      من كل ادوع ضيغم سرحان  
هذي الجيوش يفر منها الموت في      يوم الوغى واثارة الشجعان  
ليسوا ينون فلا تنوا وتيقظوا      لا ينهض الواني بغير الواني  
قد اغضبوكم فانهضوا وتأهبوا      للحرب اهبة ثائر غضبان  
غضباً لدين الله إن لا تغضبوا      لا يشتهر في نصره سيفان  
حتى كأن الوحي فيكم منزل      ولكم تخص فرائض القرآن

ثم أشار الى كثير من الوقائع ثم قال :

انا لنلق الخطب فيك وغيره      بموفق عند الحروب معان  
اصبحت ممتنع الحراك وربما      اصبحت ممتنعاً على الاقران

واطلالما حطمت صدر مثقف	واطلالما ارغمت انف سنان
ولطالما قدت الجياد الى الوغى	قب البطون طويلة الارسان
اغرز على بان يخلى موقفي	ويخل ما بين الصنفوف مكاني
مازلت أكلأ كل صدر موحش	ابدا بمقلة ساهر يقظان
شلال كل عزيمة ذوادها	ضراب هامات العدى طمان
ان يمنع الاعداء حد صواري	لا يمنع الأعداء حد لساني
يارا كبا يرمي الشآم بجسرة	موارة شدنية مندعان
اقر السلام من الاسير العاني	اقر السلام على بني حمدان
اقر السلام على الذين بيوتهم	مأوى الكرام ومنزل الضيفان
اقر السلام على الذين سيوفهم	يوم الوغى مهجورة الاجفان
الصافحين عن المسيء تكرما	والمحسنين الى ذوي الاحسان

وقال وقد بلغه علة والدته بعدما قصدت حضرة سيف الدولة من  
منبج الى حلب تكلمه في المفاداة وتتضرع اليه فلم يكن عنده مارجت  
ولعله كان لسيف الدولة عذر سياسي في تأخير فدائه فان ما يغيب عن  
الانسان لا يجوز الحكم عليه من جميع نواحيه ووافق ذلك ان البطارقة  
قيدوا بميفارقين فقيده هو بخرشنة ورأت الأمر قد عظم فاعتلت من  
الحسرة فبلغ ذلك ابا فراس فكتب الى سيف الدولة :

يا حسرة ما أكاد احملها	آخرها مزرعج وأولها
عليلة بالشآم مفردة	بات بايدي العدى معلها
تمسك احشاءها على حرق	تطفئها والهموم تشعلها

اذا اطأنت وأين أو هدأت	عن لما ذكره يقلقلها
تسأل عنه الركبان جاهدة	بأدمع ما تكاد تمهلها
يامن رأى لي بحصن خرشنة	اسد شرى في التيمود ارجلها
يامن رأى لي الدروب شاذخة	دون لقاء الحبيب أطولها
يامن رأى لي التيمود موثقة	على حبيب النمواد أثقلها
يا أيها الركبان هل لكما	في حمل نجوى يخف محملها
قولاً لها ان وعت مقالكما	فان ذكرى لها ليذهلها
يا أمتا هذه منازلنا	تركها تارة ونزلها
يا أمتا هذه مواردنا	نعلها تارة ونهلها
اسلمنا قومنا الى نوب	ايسرها في القلوب أقفلها
واستبدلوا بعدنا رجال وغي	يود أدنى علاني أمثلها

ياسيدا ما تعد مكرمة	الا وفي راحتك اكملها
ليست تنال القيود من قذمي	وفي اتباعي رضاك أحملها
لا تقيم والماء تدركه	غيرك يرضى الصغرى ويقبلها
ان بني العم لست تخلفهم	ان غابت الاسد عاد اشبلها
أنت سماء ونحن أنجمها	انت بلاد ونحن اجبالها
انت سحاب ونحن وابله	انت يمين ونحن اناملها
باي عذر رددت والهة	عليك دون الوردى معولها
جاءتك تمتاح رد واحدها	فانتظر الناس كيف تقفلها

سمحت مني بمهجة كرمت	انت على ياسها مؤملها
ان كنت لم تبذل النداء لها	فلم أزل في رضاك أبذلها
تلك المودات كيف تهملها	تلك المواعيد كيف تغفلها
تلك العقود التي عقدت لنا	كيف وقد احكمت تحللها
ارحامنا منك لم تقطعها	ولم تزل جاهداً توصلها
اين المعالي التي عرفت بها	تقولها دائماً وتفعلمها
يا واسع الدار كيف توسعها	ونحن في صخرة نزلها
ياناعم الثوب كيف تبدله	ثيابنا الصوف ما نبدها
ياراكب الخيل لو بصرت بنا	نحمل أقيادنا وننقلها
رأيت في الضراؤها كرمتم	فارق فيك الجمال أجملها
قد أثر الدهر في محاسنها	تعرفها تارة وتجهلها
فلا تكنا فيها الى أحد	معلمها محسن يعلمها
لا يفتح الناس باب مكرمة	صاحبها المستغاث يقفلها
أينبري دونك الانام لها	وانت قمامها ومعقلها
وانت ان جل حادث جلال	قلوبها المرتجى وحوولها
منك تردى بانفضل أفضليها	منك أفاد النوال أنولها
فان سألنا سواك عارفة	فبعد قطع الرجاء نسألها
اذا رأينا اولى الانام بها	يضيعها جاهداً ويهملها
لم يبق في الارض امة عرفت	الا وفضل الامير يشملها
نحن أحق الوردى برأفته	فاين عنا وكيف معدلها

يا منفق المال لا يريد به      الا المعالي التي يؤثها  
أصبحت تشري مكارمها فضلا      فداؤنا قد علمت أفضلها  
لا يقبل الله قبل فرضك ذا      نافلة عنداء تنفلها  
و كتب معها بهذين البيتين :

قد عذب الموت بافواهنا      والموت خير من مقام الذليل  
انا الى الله لما نابنا      وفي سبيل الله خير السبيل

### ﴿مراسلة والدته من الأسر﴾

كتب الى والدته بمنبج من اسر الروم :

لولا العجور بمنبج      ما عفت أسباب المنيه  
ولكان لي عما سأل      ت من النمدى نفس ابيه  
لكن اردت مرادها      ولو انجذبت الى الدنيه  
وارى محاماتي عليه      بها ان تضام من الحميه  
امست بمنبج حرة      بالحزن من بعدي حريه  
لو كان يدفع حادث      او طارق بجميل نيه  
لم تطرق نوب الحوا      دث ارضها تيك التقيه  
لكن قضاء الله وال      أحكام تنفذ في البريه  
والصبر يأتي كل ذي      رزء على قدر الرزيه  
لا زال يطرق منبجا      في كل غادية تحيه  
فيها التقى والدين مج      موعان في نفس زكيه

يا أمتا لا تحزني وثقي بفضل الله فيه  
يا أمتا لا تيأسي لله الطاف خفيه  
كم حادث عنا جلا ه وكم كفانا من بليه  
اوصيك بالصبر الجميد ل فانه خير الوصيه

و كتب الى والدته من الاسر يعزيها ويصبرها وقد ثقل من

الجراح التي نالته ويثس من نفسه :

مصابي جليل والعزاء جميل وظني أن الله سوف يدل  
وما زاد مني الاسر ما تريانه ولكنني دامي الجراح عليل  
جراح وأسر واشتياق وغربة أأحمل أني بعد ذا لحول  
جراح تحاماها الاساة مخافة وسقمان باد منها ودخيل  
وأسر اقايسيه وليل نجومه اري كل شيء غيرهن يزول  
تطول بي الساعات وهي قصيرة وفي كل دهر لا يسرك طول  
تناساني الأصحاب الاعصاة ستلحق بالاخري غداً وتحول  
ومن ذا الذي يبقى على العهد انهم وان كثرت دعواهم لقليل  
اقلب طرفي لا اري غير صاحب يعيل مع النعماء حيث تميل  
وصرنا نرى ان المتارك محسن وان صديقا لا يضر وصول  
تصفحت أقوال الرجال فلم يكن الى غير شاك للزمان وصول  
اكل خليل هكذا غير منصف وكل زمان بالكرام بخيل  
نعم دعت الدنيا الى العدر دعوة اجاب اليها عالم وجهول

وفارق عمرو بن الزبير شقيقه	وخلى أمير المؤمنين عميل (١)
فيا حسرتي من لي بخل موافق	اقول بشجوي مرة ويقول
وان وراء الستر اما بكاؤها	علي وان طال الزمان طويل
فيا أمتا لا تعدمي الصبر انه	الى الخير والنجاح القريب رسول
ويا أمتا لا تعدمي الصبر انه	علي قدر الرزء الجليل جميل
ويا أمتا لا تحبطي الاجر انه	علي قدر الصبر الجميل جزيل
ويا أمتا صبراً فكل مائة	تجلى على علائها وتزول
تأسي كفالك الله ما تحذرينه	فقد غال هذا الناس قبلك غول
امالك في ذات النطاقين اسوة	بمكة والحرب العوان تجول
ارادا بنها اخذ الامان فلم تجب	وتعلم علما انه لقتيل (٢)
وكوني كما كانت باحد صفية	ولم يشف منها بالبكاء غليل

(١) هو عمرو بن الزبير بن العوام كان بينه وبين أخيه عبد الله بن الزبير بغضاء استعمله عمرو بن سعيد الاشدق على شرطته لما ولي المدينة ثم جهزه في نحو الفين لقتال أخيه عبد الله بمكة فارسل اليه أخوه من فرق جماعته ثم قبض عليه وكان عمرو قد ضرب أهل المدينة ضرباً شديداً لهواهم في أخيه فأمر أخوه أن يقتصوا منه فمات تحت السياط كذا في شذرات الذهب ، وفي مروج الذهب ان اصحاب عمرو انهزموا عنه واسلموه فظفر به اخوه عبد الله فاقامه للناس بباب المسجد الحرام مجرداً ولم يزل يضربه بالسياط حتي مات . وأمير المؤمنين علي بن ابي طالب وعقيل اخوه . (٢) ذات النطاقين هي اسماء بنت ابي بكر يقال سميت بذلك لانها شقت نطاقها لسفرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يوم الغار وابنها عبد الله بن الزبير كان الحجاج يحاربه بمكة من قبل عبد الملك فبذل له الامان فاستشار امه وهي عجوز عمياء فقالت عش عزيزاً او مت كريماً فقاتل حتى قتل .

- المؤلف -

ولورد يوما حمزة الخير حزنها اذا لعاتها رنة وعويل (١)  
وما اثرى يوم اللقاء مذمم ولا موقفي عند الأسار ذليل  
لقيت نجوم الليل وهي صوارم وخضت سواد الليل وهو خيول  
ولم أَرع للنفس الكريمة خلة عشية لم يعطف علي خليل  
ولكن لقيت الموت حتى تركتها وفيها وفي حد الحسام فلول  
ومن لم يوق الله فهو ممزق ومن لم يعز الله فهو ذليل  
ومن لم يرد الله في الامر كله فليس لمخلوق اليه سبيل  
وان رجائيه وظني بفضله على قبح ما قدمته لجميل

### ﴿ مراسلته أخاه أبا الهيجاء من الأسر ﴾

لما أسر ابو فراس لحق أخاه أبا الهيجاء حرب بن سعيد بن حمدان  
جزع لأسره كما يلحق الأخ الوفي عند أسر أخيه السري فكتب اليه  
ابو فراس من الأسر هذه القصيدة العصماء يعذله على هذا الجزع ويفتخر  
ويذكر قوما عجزوا رأيه في الثبات فقد عرفت أنه كان يمكنه  
الفرار فثبت تجنباً عن سوء الاحدوث وهذه القصيدة فيها في الديوان  
المطبوع نقص كثير ونحن نذكر هنا أكثرها مع ما مروى يأتي منها  
وان لزم بعض التكرار لنفاسة مضامينها وفيها مقاصد متنوعة :

(١) هي صفية بنت عبد المطلب وحمزة اخوها قتل باحد ومثل به فلما  
جاءت لتنظر اليه قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لابنها الزبير دونك امك فلقيها  
واخبرها فصبرت .



«النسيب»

أبشك اني للصباة صاحب وللنوم مذ بان الخليط مجانب  
علي لربع العامرية وقصة فيملي على الشوق والدمع كاتب  
ومن مذهبي حب الديار وأهلها وللناس فيما يعشقون مذهب

«الفخر»

عتادي لدفع الهم نفس أبية وقلب على ماشئت منه مصاحب  
وجرد كأمثال السعالي سلاهب وخصوص كأمثال القسي نجائب

«الاتكال على الله»

إذا الله لم يحرزك فيما تخافه فلا الدرع مناع ولا السيف قاضب  
ولا سابق مما تنخات (١) سابق ولا صاحب مما تخيرت صاحب

«جوابه لمن لاهه على الثبات»

يقولون لي أقدمت في غير مقدم وأنت امرؤ ما حنكته التجارب  
فقلت لهم لو لم ألاق صدورها تناواني بالدم منهم عصائب  
رجال يذيعون العيوب وعندنا أمور لهم مخزونة ومعائب  
تكاثر لواحي على ما اصابني - كأن لم تنب الا بأسري النوائب  
يقولون لم ينظر عواقب أمره ومن لم يعن تجري عليه العواقب  
ألم يعلم الذلان (٢) أن بني الوغى كذاك سليب بالروماح وسالب

(١) اي اخترت . (٢) الذلان بالضم الدليل كما مر وفي شعر حسان «لثام

- المؤلف -

العميد وذلائها .

وان وراء الحزم فيها ودونه مواقف تنسى عندهن التجارب  
أرى ملء عيني الردى وأخوضه اذ الموت قدامي وخلقى المقاب  
« الحساد والاعداء »

رمتني عيون الناس حتى أظنها ستجسدني في الحاسدين السكوا كب  
فلست ارى الا عدواً محارباً وآخر خير منه عندي المحارب  
فكم يطفئون المجد والله موقد وكم ينقصون التفضل والله واهب  
ويرجون ادراك العلا بنفوسهم ولم يعلموا أن المعالي مواهب  
ومضطغن لم يحمل السر قلبه تلفت ثم اغتابني وهو هائب  
تردى رداء الذل لما لقيته كما يتردى بالغبار العناكب  
ومن شرفي أن لا يزال يعيبني حسود على الأمر الذي هو عائب  
« القضاء والقدر »

وهل يدفع الانسان ما هو واقع وهل يعلم الانسان ما هو كاسب  
وهل لقضاء الله في الناس غالب وهل من قضاء الله في الناس هارب  
« العذر عن الاسر »

علي طلاب العز من مستقره ولا ذنب لي ان حاربتني المطالب  
وعندي صديق الضرب في كل معرك وليس علي ان نبون المضارب  
« مدح سيف الدولة »

اذا كان سيف الدولة الملك كافل فلا الحزم مغلوب ولا الحزن غالب  
وهل يرتجى للأمر الا رجاله ويسأل صوب المزن الا السجائب  
« التنزه عن الدنيا »

فلا تخش سيف الدولة القرم اني سواك الى خلق من الناس راغب

فما تلبس النعمى وغيرك ملبس . ولا تقبل الدنيا وغيرك واهب  
وما أنا من كل المطاعم طاعم ولا أنا من كل المشارب شارب  
ولا أنا راض ان كثرن مسكاسي اذا لم تكن بالغز تلك المكاسب  
ولا السيد القمقام عندي بسيد اذا استنزله من علاه الوغائب

﴿ الاعتراف بانعام سيف الدولة ﴾

علي لسيف الدولة القرم أنعم أوانس لا ينفرن عني وبائب  
أججده احسانه بي اني لكافر نعمي ان أردت موارد  
وما شك قلبي ساعة في وداده ولا شاب ظني قط فيه الشوائب  
يؤرقني ذكرى له وصباية وتجذبني شوقا اليه الجواذب

﴿ الحنين إلى أخيه ﴾

يعلم ما ألقى نعم يعلمونه علي النأي أحباب لنا وحبائب  
أبقى أخي دمعاً أذاق أخي عزا أب أخي بعدي من الصبر آب  
سقى الله أرض الموصل المزن انها لمن حلها فرض له الحب لازب  
بنفسي وان لم أوض نفسي راكب يسائل عني كلما لاح راكب  
فما ذاق بعدي لذة العيش ساعة ولا ناب جفنيه من النوم نائب  
قريح مجاري الدمع مستلب الكرى يقلقه هم من الشوق ناصب  
أخ لا يذقني الله فقدان مثله وأين له مثل وأين المقارب  
تجاوزت القربي المودة بيننا فأصبح أدنى ما يعد التناسب

﴿ شكوى الزمان ﴾

دمعتي الليالي بالفراق حسادة وهن الليالي راميات صوائب

وما كنت أخشى أن أرى الدهر حاسدي كأن لياليه لدى الأقارب  
ولكنني في ذا الزمان وأهله غريب وأفعالي لديه غرائب  
﴿ شرط الأخوة وحسن الرجاء ﴾

وأنت أخ تصفو وتصفي وانما الـ أقارب في هذا الزمان العقارب  
لعل الليالي أن يمدن فرجها تجلين اجلاء الغيوم المصائب  
ألا ليتني حملت همي وهمه وان أخي ناء عن الهم عازب  
فمن لم يجد بالنفس دون حبيبه فما هو الا ماذق الحب كاذب  
﴿ تسليته لأخيه ﴾

أتاني مع الركب أنك جازع وغيرك يخفى عنه الله واجب  
وما أنت ممن يسخط الله فعله وان أخذت منه الخطوب السوالب  
واني لمجزاع ولكن همي تدافع عني حسرتي وتغالب  
ورقة حساد صبرت اتقاءها لها جانب مني وللحزن جانب  
ولست ملومالو بكيتك من دمي اذا قعدت عني الديموع السواكب  
﴿ حسن الرجاء ﴾

ألا ليت شعري هل تبيت مغدة تناقل بي يوما اليك الركائب  
فتعذر الايام من طول ذنبها الي ويأتي الدهر والدهر تائب

وكتب أيضا الى اخيه حرب بن سعيد من القسطنطينية

لقد كنت اشكو البعد منك وبيننا بلاد اذا ما شئت قربها الوحد  
فكيف وفيما بيننا ملك قيصر ولا امل يحيي النفوس ولا وعد

« مراسلته ابني سيف الدولة »

كتب الى ابني المكارم وابي المعالي ابني سيف الدولة من الاسر  
يسألها ان يكلمها اباهما في فدائه :

ياسيدي اراكما	لا تذكران اخاكما
اوجدتما بدلا به	يبني سماء علاكما
اوجدتما بدلا به	يفري نحور عداكما
ما كان بالفعل الجمي	ل بمثله اولاكما
من ذايغاب عما لقيه	ت من الوردى الاكما
لا تقعدا بي بعدها	وسلا الامير اباكما
وخذا فداي جمعات من	ريب المنون فداكما

« مراسلته محمد بن الاسمر من الاسر »

كتب اليه ابو الحسن محمد بن الاسمر وهو في الاسر يوصيه بالصبر  
فأجابه بهذه الايات :

ندبت لحسن الصبر قلب نجيب	وناديت بالتسليم خير مجيب
ولم يبق مني غير قلب مشيع	وعود على ناب الزمان صليب
وقد علمت امي بان منيتي	بحد سنان أو بحد قضيب
كما علمت من قبل ان يغرق ابنها	بمهلكه في الماء أم شبيب (١)

(١) هو شبيب الخارجي كانت امه رات وهي حامل به كان ناراً خرجت  
منها فاشتعلت في الآفاق ثم وقعت في الماء فانطفأت فلما خرج كان كلما قيل لها  
انه قتل لا تصدق حتى قيل لها انه غرق فقامت عليه مناحة . - المؤلف -

لقيت من الايام كل عجيبة      وقابلني دهري بوجه قطوب  
تجشمت خوف العار اعظم خطة      واملت نصراً كان غير قريب  
رضيت لنفسي كان غير موفق      ولم ترض نفسي كان غير نجيب (١)  
« مر اسلته غلاميه منصوراً وصافياً من الاسر »

كتب الى غلامه منصور وهو في أسر الروم :  
مغم مؤلم جريح أسير      ان قلبا يطيق ذا لصبور  
وكثير من الرجال حديد      وكثير من القلوب صخور  
قل لمن حل بالشام طليقا      يفقد قلبك الطليق الاسير  
أنا أصبحت لا أطيق حراكا      كيف أصبحت أنت يا منصور  
وكتب اليه أيضاً :

ارث لصب بك قد زدته      على بلايا أسره أسرا  
قد عدم الدنيا ولذاتها      لكنه ما عدم الصبرا  
فهو أسير الجسم في بلدة      وهو أسير القلب في أخرى  
وكتب الى غلاميه صاف ومنصور من الأسر وفيها دلالة على  
شدة بره بوالدته وشوقه لاصحابه وانه كان له أولاد صغار وان  
سيف الدولة أسند اليه ذنباً :

لايكم اذكر      وفي ايكم افكر  
ففي حلب عدي      وعزي والمفخر  
ومن حبها زلفة      بها يكرم المحشر  
وكم لي على بلدة      بكاء ومستعبر  
وفي منبج من رضا      هانفس ما اذخر  
واصبية كالفرأ      خا كبرهم اصغر

(١) اي رضيت ان يقال عني كان غير موفق ولم ترض نفسي ان يقال عني

يخيل لي امرهم كأنهم حضر	وقوم الفناهم وغصن الصياخضر
فحزني ما ينقضي ودمعي ما يفتقر	ولا هذه ادمعي ولا ذا الذي انشر
ولكن اداري الدموع واخمر ما اخمر	مخانة قول الوشاة مثلك ما يصبر
فيا غفلتا كيف لا ارجي كما احذر	وما ذا القنوط الذي اراه واستشعر
اما من بلاني به على كشفه اقدر	بلي ان لي سيدا مواهبه اكبر
فيامن غزر الدمع واحسانه اغزر	بذني اوردتني ومن فضلك المصدر

و كتب اليهما في الاسر ايضاً يستجفيهما :

هل تحسان لي رفيقا رفيقا	مخلص الود او صديقا صدوقا
لا رعي الله يا حبيبي دهرأ	فرقتنا صروفه تفريقا
كنت مولاً كما وما كنت الا	والدا محسنا وعمما شفيقا
فاذكراني وكيف لا تذكراني	كلما استخون الصديق الصديقا
بت ابكيكما وان عجيبا	ان يدبت الاسير يبكي الطليقا

« بقية أشعاره في الاسر »

وقال يذكر اسره ويصف مناظرة جرت بينه وبين الدمستق

في الدين :

يعز علي الاحبة بالشام	حبيب بات ممنوع المنام
تبيت همومه والليل داج	تقلبه على وخز السهام
يؤول به الصباح الى ظلام	ويسلمه الظلام الى الظلام
واتي للصبور على الرزايا	ولكن الكلام على الكلام
جروح ما يزلن يردن مني	على جرح قريب المهدداني

فابصر صبغة الليث الهمام	تأملني الدمستق اذ رأني
باني ذلك البطل المحامي	اتكرني كأنك لست تدري
تركتك غير متصل النظام	واني اذ نزلت على دلوك (١)
فأعجلك الطعان عن الكلام	و كنت ترى الاناة وتدعيها
حمى جفنيك طيب النوم حامي	وبت مؤرقاً من غير سقم
برأي الكهل اقدم الغلام	ولا أَرْضِي الفتى مالم يكمل
ولا وصلت سعودك بالتمام	فلا هتئتها نعمى بأخذي
يعرفني الحلال من الحرام	أما من أعجب الاشياء عالج
تباري بالعنانين الضخام	وتكفنه بطارقة تيوس
فتي منهم يسير بلا حزام	لهم خلق الحمير فلست تلقى
مجالسة اللثام على الكرام	وأصعب خطة واجل امر
واي العيب يوجد في الحسام	يربغون (٢) العيوب وأعجزتهم
واصبح سالماً من كل ذام	ابيت مبرأ من كل عيب
عليه موارد الموت الزوام	ومن ابقى الذي ابقيت هانت
وآثار آثار الغمام	ثناء طيب لا خلف فيه
قليل من يقوم لهم مقامي	وعلم فوارس الحيين اني

(١) دلوك بالضم بلدة من نواحي حلب بالعواصم كانت بها وقعة لابي

فراس مع الروم .

(٢) يطلبون .



وفي طلب الثناء مضى بجير (١) . وجاد بنفسه كعب بن مام (٢)  
 ألام على التعرض للمنايا ولي سمع أصم عن الملام  
 بنو الدنيا اذا ماتوا سواء ولو عمر المعمر الف عام  
 ألا يا صاحبي تذكراني اذا ما شتما البرق الشامي  
 اذا ملاح لي لمعان برق بعثت الى الاحبة بالسلام  
 وقال وهو في الأسر بعد علة عوفي منها وكان في نخذه نصل  
 سهم له شعبتان أقام فيها ثلاثين شهراً فشقت فخذته حتى أخرج منها :

(١) بجير هو ابن عمرو بن عباد كان عمه الحارث بن عباد قد اعتزل في  
 حرب البسوس فلما قتل جساس وهام أبنا مرة أرسل الحارث بجيراً ابن أخيه  
 الى مهمل وكتب اليه انك قد ادركت ثأرك وقد أرسلت ابني اليك فاما قتلته  
 باخيك واما اطلقته فقتله مهمل وقال بؤبشع نعل كليب ، وقال ابن خالويه في  
 شرح هذا البيت ان الحارث بن عباد اعتزل حرب بكر وتغلب فلما طال  
 الحرب وكثر القتال انفذ ابنه بجيراً باذلا نفسه في طلب حسن الذكر وصلاح  
 العشيرة فقتله المهمل وجعله في خرج على ناقته وكتب رقعة في اذنه بؤبشع  
 نعل كليب فجرى ذلك اليوم التحالق اه . فهنا جعله ابن خالويه ابنه وقال انه  
 ارسله في طلب الصلح وفي شرح قوله في النونية [وبنو عباد حين اخرج حارث]  
 جعله ابن اخيه وقال انه خرج في طلب ابل ضلت له كما يأتي ذلك كله عند ذكر  
 شعره القصصي والصواب انه ابن اخيه وسماه ابنه لان ابن الاخ بمنزلة الابن  
 فان الاثير صرح بانه ابن اخيه ومع ذلك سماه ابنه اما انه ارسل في طلب الصلح  
 او خرج في طلب ابل له فالظاهر انهما روايتان . (٢) كعب بن مام هو  
 كعب بن مامة الايادي صاحب رجلا من النمر بن قاسط ومعهما ماء يسير فاقتسماه  
 وشرب النمرى ماءه ثم استسقاء فآثره كعب بمائه فنجا النمرى ومات  
 كعب عطشا .  
 - المؤلف -

فلا تصنن الحرب عندي فانها  
وقد عرفت وقع المسامير مهجتي  
ولججت في حلو الزمان ومره  
وقال وهو في الاسر :

يا ليل ما أغفل عمالي  
يا ليل نام الناس عن موجه  
هبت له ريح شامية  
أدت رسالات حبيب لنا  
وقال وهو في الاسر :

قناتي على ما تعامين صليبة  
صبور على طي الزمان ونشره  
وان فتى لم يكسر الاسر قلبه  
وقال وهو في الاسر :

ان في الأسر لصبا  
هو بالروم مقيم  
مستجداً لم يصادف  
وقال وهو في الاسر :

ما للعبيد من الذي يقضي به الله امتناع

(١) الندوب بضم النون جمع ندبة بفتحها وهي أثر الجرح الباقي على الجلد .  
- المؤلف -

ذدت الاسود عن الفراء نس ثم تفرسني الضباع

وقال وهو في الاسر وقد سمع حمامة تنوح على شجرة عالية :

أقول وقد ناحت بقربي حمامة ايا جارتا هل بات حالك حالي

معاذ الهوى ماذاقت طارقة النوى ولا خطرت منك الهموم بال

أتحمل محزون الفؤاد قوادم الى غصن نائي المسافة عالي

ايا جارتا ما أنصف الدهر بيننا تعالي أقاسمك الهموم تعالي

تعالي تري روحا لدي ضعيفة تردد في جسم يعذب بالي

أيضحك مأسور وتبكي طليقة ويسكت محزون ويندب سالي

وما كل عين لا تفيض قريرة ولا كل قلب لا ينوح بخالي

لقد كنت اولى منك بالدمع مقلة ولكن دمعي في الحوادث عالي

وقال لما طال أسره يسب الشامتين ويصف منازلهم ينبج ويتشوقها

وكانت ولايته واقطاعه وداره :

قف في رسوم المستجا ب وحي اكناف المصلى

فالجوسق الميمون فالس قيا بها فالتهر الاعلى

تلك المنازل والملا عب لا اراها الله محلا

اوطنتها زمن الصبا وجعلت منبج لي محلا

حرم الوقوف بها علي وكان قبل اليوم محلا

حيث التفت رأيت ما ء سائحا ووجدت ظلا

وتحل بالجرس الجنا ن وتسكن الحصن المعلى

يجلو عرائسه لنا هزج الرياح اذا تجلى

واذا نزلنا بالسوا	جير اجتنيذا العيش سهلا
والماء يفصل بين زه	والروض في الشطين فصلا
كبساط وشي جردت	ايدي القيون عليه نصلا
من كان سر بما عرا	ني فليمت ضراً وهزلاً
ما غن مني حادث	والقرم قرم حيت حلا
اني حللت فانما	يدعونني السيوف المحلى
مثلي اذا لقي الأسا	رفلن يضام ولن يذلا
لم أخل فيما نابني	من ان اعز وان اجلا
رعت القلوب مهابة	وملاؤها فضلاً ونبلا
فلئن خلصت فانسي	شرق العدى طفلاً وكهلاً
ما كنت الا السيف زا	دعلى صروف الدهر صقلا
وائن قتلت فانما	موت الكرام الصيد قتلا
لا يشمتن بموتنا	الا فتى يفنى ويبلى
يغتر بالدنيا الجهو	ل وليس في الدنيا ممل

وقال يذكر اسره وبعض حساده من قصيدة :

لمن جاهد الأعداء اجر المجاهد	واعجز ما حاولت ارضاء حاسد
ولم أر مثلي اليوم اكثر حاسداً	كأن قلوب الخلق لي قلب واحد
ألم ير هذا الناس قبلي فاضلا	ولم يظفر الحساد مثلي بما جد
أرى الغل من تحت النفاق فأجتني	من العسل الماذي سم الأساود
واصبر ما لم يلبس الصبر ذلة	وألبس للمذموم حلة حامد

وأعلم ان فارقت خلا عرقته      وحاولت خلا انني غير واجد  
 وهل نافعني ان عضني الدهر مفرداً      اذا كان لي قوم طوال السواعد  
 وهل أنا مسرور بقرب أقاربي      اذا كان لي منهم قلوب الأبعاد  
 لعمر ك ما طرق المعالي خفية      ولكن بعض السير ليس بقاصد  
 صبرت على اللاأواء صبرا بن حرة      كثير العدا فيها قليل المساعد  
 وطاردت حتى أبهر الجري أشقري      وضاربت حتى أوهن الضرب ساعدي  
 خليلي ما أعددتما لمتيم      أسير لدى الأعداء جاني المراقد  
 فريد عن الأُحباب لكن دموعه      مثان على الخدين غير فرائد  
 اذا كان غير الله للمرء عدة      اتته الرزايا من وجوه الفوائد  
 فقد جرت الحنفاء قتل حذيفة      وكان يراها عدة للشدايد (١)  
 وجرت منايا مالك بن نويرة      عقيلته الحسناء أيام خالد (٢)  
 عسى الله ان يأتي بخير فان لي      عوائد من نعماء خير عوائد  
 فكم شالي من قعر ظلماء لم يكن      لينقذني من قعرها حشد حاشد  
 فان عدت يوما عاد للحرب والعلا      وبذل الندي والمجد أكرم عائد  
 سرير على الأعداء لكن جاره      الى خصب الأكناف عذب الموارد

(١) الحنفاء فرس حذيفة بن بدر الفزاري تراهن هو وقيس بن زهير العبسي على فرسين لقيس اسمهما داحس والغبراء وفرسين لحذيفة اسمهما الخطار والحنفاء وجر ذلك الى حرب داحس والغبراء المشهورة قتل فيها حذيفة بن بدر وأخوه حمل بن بدر وقيل كان الرهان على داحس فرس قيس والغبراء فرس حذيفة والاول اصح ويدل عليه هذا البيت . (٢) هو خالد بن الوليد قتل مالك ابن نويرة من بني حنيفة ودخل بامراته .

منعت حمى قومي وسدت عشتيرتي      وقلدت أهلي غر هذى القلائد  
تخلائق لا يوجدن في كل ماجد      ولكنها في الماجد ابن الأماجد

— [الافروانيات] —

منها المراسلة بينه وبين بني ورقاء وصبرت في اخباره معهم

✽ المراسلة بينه وبين أبي زهير مهمل بن نصر بن حمدان ✽

قال أبو فراس وهو أول بيت قاله في صباه :

بكيت فلما لم أر الدمع نافعي      رجعت الى صبر أمر من الصبر  
فاتصل هذا البيت بأبي زهير مهمل بن نصر بن حمدان فكتب اليه  
بأبيات أولها (أيابن الكرام الصيد والسادة الغر) فأجابه أبو فراس بقوله  
من أبيات :

ألا ما لمن أمسى يراك وللبدر	وما لمكان أنت فيه وللقطر
تجلت بالتقوى وأفردت بالاعلا	وأهلت للجلى وحليت بالفخر
لقلدتني لما ابتدأت بمدحتي	يدألا أؤدي شكرها آخر العمر
فان أنا لم أمنحك صدق مودتي	فمالي الى المجد المؤئل من عذر
أيابن الكرام الصيد جاءت كريمة	(أيابن الكرام الصيد والسادة الغر)
وانك في عذب الكلام وجزله	لتعرف من بحر وتنحت من صخر
ومثلك معدوم النظير من الورى	وشعرك معدوم النظير من الشعر
كأن على أفاظه ونظامه	بدائع ما حاك الربيع من الزهر
تنفس فيه الروض واخضل بالندى	وهب نسيم الفجر يخبر بالفجر

الى الله اشكو من فراقك لوعة طويت لها مني الضاوع على جمر  
فعد يا زمان القرب في خير عيشة وانعم بال ما بدا كو كب دري  
وعش يا ابن نصر ما استهلت غمامة تروح الى عز وتغدو على نصر  
وكتب اليه ابو زهير أيضا قصيدة أولها ( بأن صبري بين ظي  
ريب ) فأجابه ابو فراس بقوله :

وقفتني على الأسي والنحيب مقلتا ذلك الغزال الريب  
كلما عادني السلو رماني غنج ألاحظه بسهم مصيب  
فاترات قوادل فائنات فاتكات سهامها بالقلوب  
أيها المذنب المعاتب حتي خلت ان الذنوب كانت ذنوبي  
كن كما شئت من وصال وهجر غير قلبي عليك غير كئيب  
لك جسم الهوى وثغر الاقاحي ونسيم الصبا وقد القضيبي  
أنا في حالي وصال وهجر من جرى الحب في عذاب مذيبي  
بين قرب منعس بصدود ووصل منعس برقيب  
هل من الظاعنين مهد سلامي للفتي الماجد الخفيف الاديبي  
ابن عمي الداني على شحط دار والقريب المحل غير القريب  
خالص الود صادق العهد انس في حضور محافظ في مغيب  
كل يوم يهدي الى رياضا جادها فكره بغيث سكوب  
بأن صبري لما تأمل طرفي ( بأن صبري بين ظي ريب )

فأجابه أبو زهير بقصيدة أولها (هاج شوق المقيم المهجور) فأجابه

أبو فراس بقوله :

مستجير الهوى بغير مجير      ومضام النوى بغير نصير  
 ما لمن وكل النوى مقلتيه      بانسكاب وقلبه بالزفير  
 فهو ما بين عمر ليل طويل      يتلظى وعمر يوم قصير  
 يا كشيها من تحت غصن نصير      يتثنى من تحت بدر منير  
 قد منحت الرقاد عين خلي      بات خلوا مما يجن ضميري  
 ان لي مذناًيت جسم مريض      وبكا ثا كل وذل أسير  
 وردت منك يا ابن عمي هدايا      تهادي في سندس وحرير  
 بقواف الذ من بارد الما      ء ولفظ كاللؤلؤ المشور  
 محكم قصر الفرزدق والاخر      طل عنه وفاق شعر جرير  
 أنت ايث الوغى وحتف الاعادي      وغياث الملهوف والمستجير  
 كم تحديتني وانت كبير السن      طب بكل أمر كبير  
 واذا كنت يا ابن عمي قد امتح      ت جوابي قنعت بالميسور  
 هاج شوفي اليك لما أتتني      (هاج شوق المقيم المهجور)  
 وكتب اليه أبو زهير قصيدة أولها : ( كتابي عن شوق اليك  
 ووحشة) فاجابه أبو فراس بقوله :

ايا ظالما أضحى يعاتب منصفاً      أتلزمني ذنب المسيء تعجرفا  
 بدأت بتنميق العتاب مخافة الـ      عتاب وذكري بالجنما خيفة الجفا  
 فوافي على علات عتبك صابرا      والنهي على حالات ظلمك منصفما  
 و كنت متي صافيت خلا منحتة      بهجرانه وصلا ومن غدره وفا  
 فهيج لي هذا الكتاب صباية      وجددي لي هذا العتاب تأسفا



فان ادنت الايام دارا بعيدة شفى القلب مظلوم من العتب واشتفى  
فان كنته اقررت بالذنب تائباً وان لم أكن أمسكت عنه تالفاً

و كتب الى ابي زهير بقوله من ابيات :

هو الطلال العافي وهاتنا معالمة فبجح بهوى من أنت في القلب كاتمة  
وما العادة الحسناء صينت وانما اذيل من الدمع المصون كراءه  
وما العيس سارت بالجاذر غدوة الا انما صبري استقلت غزائمه  
وليس بذى وجدفتي كتم الهوى وليس بصب من ثنته لوائمه  
وقفنا فسقيننا المنازل أدمعاً هي الويل والاجفان منها غمائم  
وما الدمع يوماً نافعاً من صبابه ولو فاض حتى يملأ الارض ساجمه  
وكان عظيماً عندي الهجر مرة فلما رأيت البين هانت عظامه  
وما للجمال الحلي يوم تحملوا تولت بمن زان الحلي معاصمه  
لقد جارت الايام فينا بحكمها ومن ينصف المظلوم والخصم حاكمه  
سل الدهر عني هل خضعت لحكمه وهل راعني اصلاله وارقه  
وهل موضع في البر ما جئت ارضه ولا وطئته من بعيري مناسمه  
ولا شعب الا قد وردت نجوده وان بعدت اغواره وتهائم  
وما صحبتني قط الا مطيتي وعضب حسام مخذم الحد صارمه  
وان انفراد المزمع في كل مشهد خير من استصحاب من لا يلائمه  
اذا نزل الخطب الجليل فاننا نصابر به حتى تضيق حيازمه  
وان جاءنا عاف فاننا معاشر نشاطه اموالنا ونقاسمه

بنينا من العلياء مجداً مشيداً وما شائد مجداً كمن هو هادمه  
 سل المجد عنا يعلم المجد اننا بنا اطلت أركانه ودعائه  
 اخي وابن عمي يا ابن نصر نداء من اقيمت لطول الهجر منك ما آتته  
 اودك ودأ لا الزمان يديه ولا الاي يفنيه ولا الهجر صارمه (ثالمه)  
 فواجباً للسيرف لما انتضيت من الجفن لم يورق بكنك قائمه  
 ويا عجباً للطرف لما ركبته غداة الوغى كيف استقلت قوائمه  
 بليث اذا ما الليث حاد عن الوغى وغيث اذا ما الغيث اكدت سواجمه  
 تعلم اقيقك السوء ان مدامعي لبعبك مثل العمد أوهاه ناظمه  
 واني مذ زمت ركابك للنوى شديد اشتياق عازب القلب هائمه

وكتب اليه على هذا الوزن وهذه القافية من أبيات :

أما انه ربع الصبا ومعاله فلاعذران لم يسفح الدمع ساجمه  
 ونحن أناس يعلم الله أننا اذا ولد المولود منا فاعلمنا الـ  
 الا مبلغ عني ابن عمي رسالة يث بها بمن الذي انا كاتمه  
 فيا جافيا ما كنت أخشى جفائه ولو كثرت عناله ولوائمه  
 كذلك حظي من زماني وأهله يصارمني الخل الذي لا أصارمه  
 وأنت وفي لا يذم وفاؤه وأنت كريم ليس تحصي كرائمه  
 أقيم به أصل الفخار وفرعه وشده به ركن العلا ودعائه  
 أخو السيف يعديه نداوة كفه فيحمر خداه ويخضر قائمه  
 اعندك لي عتي فأحمد ما مضى وابني رواق الود اذا انت هادمه

فلا تحبسن عني الجواب موشحاً      بعقد من الدر الذي أنت ناظمه

﴿ المراسلة بينه وبين اخيه أبي الهيجاء ﴾

و كتب الى اخيه أبي الهيجاء حرب بن سعيد :

حلت من المجد أعلا مكان      وبلغك الله أقصى الأمان  
فأنك لا عدمتك العلا      أخ لا كاخوة هذا الزمان  
صفائك في البعد مثل الدنو      وودك في القلب مثل اللسان  
كسونا اخوتنا بالصفا      كما كسيت بالكلام المعاني

﴿ المراسلة بينه وبين أبي العشار ﴾

و كتب الى أبي العشار الحسين بن علي بن الحسين بن حمدان

وهو ابو زوجة أبي فراس عند أسره الى بلد الروم من قصيدة :

أبا العشار ان أسرت فطالما      أسرت لك البيض الخفاف رجلا  
لما أجلت المهر فوق رؤوسهم      نسجت له حمر الشعور عقالا (١)  
يا من اذا حمل الحصان على الوجى      قال اتخذ حبك التريك (٢) نعالا  
ما كنت نهزة آخذ يوم الوغى      لو كنت أوجدت الكمية مجالا  
حملتك نفس حرة وعزائم      قصرن من قلق الجبال طوالا  
أخذوك في كبدة المضائق غيلة      مثل النساء تربب الرئبالا (٣)  
ألا دعوت أبا فراس انه      ممن اذا طلب الممنع نالا

(١) في اليتيمة ما أحسن ما اعتذر له مع احسانه التشبية (٢) التريك جمع

تريكة وهي بيضة الحديد . (٣) الرئبال الاسد . - المؤلف -

وردت بعيد الفوت أَرْضُكَ خيله      سرعا كأَمْثال القطا ارسالا  
 زال من الأيام فيك يقيله      ملك اذا عثر الزمان أَقْلالا  
 ومعود فك العناة مداوم      قتل العداة ان استغار أَطْلالا  
 مازال سيف الدولة القرم الذي      يكفي الجسم ويحمل الاثقالا  
 بالخيال ضمرا والسيوف قواضبا      والسمر لدنا والرجال عجالا  
 وغداً تزورك بالفكاك خيوله      متناقلات تنقل الابطالا  
 ان ابن عمك ايس يغفل انه اج      تاح الملوك وفكك الاغلالا  
 وكتب الى أبي العشار الحسين بن علي بن الحسين بن حمدان ايضا وهو  
 أسير بأرض الروم يذكر طلبه له ووصوله الى مرعش في أثره ولم يلحقه :  
 نفى النوم عن عيني خيال مسلم      تأوب من أَسْماء والركب نوم  
 ومرجلة منها عند الكلام على شعره وأدبه واسلوبه يقول فيها :  
 وأترك ان ابكي عليك تطيرا      وقلبي يبكي والجوانح تلطم  
 وان جفوني ان ونت للئيمة      وان فؤادي ان سلوت لألأم  
 سأبكيك ما أبقى لي الدهر مقلة      فان عزني دمع فما عزني دم  
 وحكمي بكاء الدهر فيما ينوبني      وحكم لبيد فيه حول محرم (١)

(١) اشارة الى قول لبيد بن ربيعة العامري الذي قاله لما حضرته الوفاة

ينحاطب ابنه من أبيات

فقوما وقولا بالذي قد علمتا      ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر  
 وقولا هو المرء الذي لا خليه      اضاع ولا خان العهود ولا غدر  
 الى الحول ثم اسم السلام عليكما      ومن ببك حولا كاملا فقد اعتذر

وما نحن الا وائل ومهلل  
واني وإياه لعين وأختها  
تهين علينا الحرب نفسا عزيزة  
وندعو كريما من يجود بماله  
وما الأُسُر غرم والبلاء محمد  
لعمري لقد أعذرت لو أن مسعدا  
وما عابك ابن السابقين الى العلى  
دعوت خلوفا حين تختلف القنا  
اذ لم يكن ينجي النمرار من الردى  
وما لك لا تلقى بمهجتك القنا  
ونحن أناس لا تزال سراتنا  
لعايا أخى لا مسك السوءانه  
وما ساءني انى مكانك عانيا  
طلبتك حتى لم أجِد لي مطلبا  
وما قعدت بي عن لحاقتك همّة  
فان جل هذا الأُمر فالله فوقه  
ولو انني وفيت رزءك حتّه

صفاء والا مالك ومتمم (١)  
واني وإياه لكف ومعصم  
اذا عاضنا عنها الثناء المتمم  
ومن جاد بالنفس النفيسه أكرم  
وما النصر غم والنمرار مذمم  
وأقدمت لو أن الكتائب تقدم  
تأخر أقوام وأنت مقدم  
وناديت صما عنك حين تصمم  
على حالة فالصبر احبى واحزم  
وأنت من القوم الذين هم هم  
لها مشرب صر المذاق ومطعم  
هو الدهر في حاله بؤسى وأنعم  
أسلم نفسي للأسار وتسلم  
وأقدمت حتى قل من يتقدم  
ولكن قضاء فاتني فيك مبرم  
وان عظم المطاوب فالله أعظم  
لما خط لي كف ولا يقال لي فم

(١) وائل هو كليب ومهلل أخوه ومالك هو مالك بن نويرة ومتمم أخوه.

﴿ المراسلة بينه وبين جابر بن ناصر الدولة ﴾

كتب الى أبي المرجى جابر بن ناصر الدولة الحسن بن عبد الله  
ابن حمدان من أبيات :

لو لم تقلدني الليالي منه      الا مودته اذن لكنماها  
جربت منه خلائقا وطرائقا      لا يطلب الاخ من أخيه سواها  
فاذا تخيرت الجماعة كلها      امسى وأصبح شيخها وفتاها  
أثني الضلوع على جوى وشفائوها      اني افاضك الحديث شفاها  
عل الزمان يعود وقتا عله      وعسى الليالي أن تدل عساها

﴿ المراسلة بينه وبين القاضي أبي الحصين الرقي ﴾

كتب الى القاضي أبي الحصين علي بن عبد الملك الرقي القاضي  
قاضي سيف الدولة بحلب وقد عزم على المسير الى الرقة من أبيات أولها :  
يا طول شوقي ان كان الرحيل غداً      لا فرق الله فيما بيننا أبدا  
يامن أضافه في قرب وفي بعد      ومن أخالصة ان غاب أو شهدا  
راع النراق فؤادا كنت تؤنسه      وذر بين الجفون الدمع والسهدا  
لا يبعد الله شخصا لا أرى أنسا      ولا تطيب لي الدنيا اذا بعدا  
أضحى وأضحيت في سر وفي علن      أعدده والداً اذ عدني ولدا  
ما زال ينظر في البر مجتهدا      فضلا وأنظم فيه الشعر مجتهدا  
حتى اعترفت وعزتني فضائله      وفات سبقا وحاز الفضل منفردا  
ان قصر الجهد عن ادراك غايته      فاعذر الناس من أعطاك ما وجدا

فاجابه التماخي أبو حصين بقصيدة أولها :

الحمد لله حمداً دائماً أبداً      أعطاني الدهر ما لم يعطه أحدا  
ان كان ما قيل من سير الركب غدا      حقاً فاني أرى وشك الحمام غدا  
لولا الأمير وان الفضل مبدأه      منه لقلت بان الفضل منك بدا  
دام البقاء له ماشاء مقتدرا      يمضي أو أسرّه ان حل او عقدا  
يذل أعداءه عزاً ويرفع من      والاه فضلاً ويبقى للملا أبداً  
وانشد القاضي ابو حصين ابا فراس شعراً فاستجسسه وانشده ابو

فراس شعراً فاستجاده فقال ابو فراس :

من بحر شعرك اغترف      وبفضل علمك اعترف  
انشدتني فكأماً      شقت عن در صدف  
شعراً اذا ما قسته      بجميع اشعار السلف  
قصرن دون مداه تقه      صير الحروف عن الالف

فأخر القاضي الجواب فكتب اليه ابو فراس :

ويدبرها الدهر غير ذميمة      تمحو اساءته الي وتغمر  
اهدي الي مودة من صاحب      تزكو المودة في ثراه وتثمر  
علقت يدي منه بعلق مضنة      مما يصان على الزمان ويذخر  
لكنني من بهن امر عاتب      والحر يحتمل الصديق ويصبر  
واذا وجدت على الصديق شكوته      سرّاً اليه وفي المحافل أشكر  
ما بال شعري لا يرد جوابه      سبحانه عندك باقل لا اعذر

وكتب القاضي ابو الحصين الى ابني فراس :

آليت اني ما حيد      ت رهين شكر الحارث  
فاذا المنية اشرفت      اورثت ذلك وارثي  
من بعد سيدنا الأُمي      ر وليس ذاك لثالث

قال ابو فراس فما امكنني ان آتي على هذه القافية بشعر ارضاه  
فأجبتة على غيرها وقد عارضته الى بالس ليكون الاجتماع بها فقلت:  
لئن جمعتنا غدوة ارض بالس      فان لها عندي يداً لا اضيعها  
احب بلاد الله ارض تحملها      الي ودار تحتويك ربوعها  
اني كل يوم رحلة بعد رحلة      تجرع نفسي حسرة وتروعها  
فلي ابدأ قلب كثير نزاعه      ولي ابدأ نفس قليل نزوعها  
فان تدني الايام منك فاعما      ابيح لنفسي خصبها وربيعها  
وان عاق امر لم اجد غير نطفة      من الصبر اعصي حسرتي واطيعها  
ولا زلت في الحالين لابس نعمة      تطيب مجانيها وتزكو فروعها  
دعى الله ما بيني وبينك إنها      علائق حب لا يرام منيعها  
وكتب الى القاضي ابي حصين من الاسر جوابا :

كيف السبيل الى طين يزاوره      والنوم في جملة الاحباب هاجره  
انا الذي ان صبا او شفه غزل      فله عفاف وللتقوى ما زره  
مأبال ليلى لا تسري كواكبه      وطين عزة لا يعتاد زائره  
يا ساهراً لعبت ايدي النراق به      فالصبر خاذله والدمع ناصره  
ان الحبيب الذي هام الفؤاد به      ينام عن طول ليل انت ساهره  
ما انس لا انس يوم البين موقفتنا      والشوق ينهي البكا عني ويأمره



وقولها ودموع العين واكسفة	هذا النمرق الذي كنا نحاذره
هل انت يارفقة العشاق مخبرتي	عن الخليط الذي زمت اباعره
وهل رأيت امام الحي جارية	كالجؤذر الفرد تقفوه جاّ ذره
وانت يا راكبا يزجي مطيته	يستطرق الحي ليلا او يباكره
اذا وصلت فعرض بي وقل لهم	هل واعد الوعد يوم البين ذا كره
ما اعجب الحب يمسي طوع جارية	في الحي من عجزت عنه مساعره
يا ايها العاذل الراجي انابته	والحب قد نشبت فيه اظافره
لا تتعبن فما يدري لخرقته	اأنت عاذله ام انت عاذره

\* \* \*

وراحل او حش الدنيا برحلته	وان غدا معه قلبي يسايره
هل انت مبلغه عني بأن له	حبا تمكن في قلبي يجاوره
وانني من صفت منه سراره	وصح باطنه منه وظاهره
وما اخوك الذي يدنو به نسب	لكن اخوك الذي تصنموا أثره
وإنني واصل من انت واصله	وإنني هاجر من انت هاجره
ولست واجد شيء انت عادمه	ولست غائب شيء انت حاضره
ابا حصين وخير القول اصدقه	انت الصديق الذي طابت مخابره
وافي كتابك مطويا على نزه	يحار سامعه فيه وناظره
لولا اعتذار اخلائي بك انصرفوا	بوجه خزيان لم تقبل معاذره
اين الخليل الذي يرضيك باطنه	مع الخطوب كما يرضيك ظاهره

اما الكتاب فاني لست اذكره  
يجري الجمان على مثل الجمان به  
والعين ترتع فيما خط كاتبه  
والسمع ينعم فيما قال شاعره  
الا تبادر من دمعي بوادره  
وينثر الدر فوق الدر ناثره

\* \* \*

انا الذي لا يضيب الدهر غرته  
يمسي وكل بلاد حلها وطن  
وما تمد له الا طناب في بلد  
اني لارعى حمى الجبار مقتدراً  
لي التخير مشتطاً ومنتصراً  
وكيف ينتصف الاعداء من رجل  
فمن بسعيد بن حمدان ولادته  
القائل الناعل المأمون نبوته  
بنى لنا العز مرفوعاً دعائمه  
فما فضائلنا الا فضائله  
زاكي الاصول كريم النبعين ومن  
لقد فقدت أبي طفلاً فكان أبي  
هو ابن عمي دنيا حين أنسبه  
ما زال لي نجوة مما احاذره  
وانما وقت الدنيا موقها  
هذا كتاب مشوق القلب مكتتب  
ولا يبيت على خوف مجاوره  
وكل قوم غدا فيهم عشائره  
الا تضعضع باديه وحاضره  
واورد الماء قهراً وهو حاضره  
وللافاضل بعدي ما اغادره  
العز اوله والمجد آخره  
ومن علي بن عبد الله سائره  
والسيد الذائد الميمون طائره  
وشيد المجد مشتداً مرأره  
ولا مفاخرنا الا مفاخره  
زكت أوائله طابت أواخره  
من الرجال كريم العود ناضره  
لكنه لي مولى لا أنا كره  
لا زال في نجوة مما يحاذره  
منه وعمر للاسلام عامره  
لم يأل ناظمه جهداً وناثره

وقد سمحت غداة البين مبتدئاً من الجواب بوعد انت ذا كره  
بقيت ما غردت ورق الحمام وما اسهل من واكف الوسمي با كره  
حتى تبلغ اقصى ما تؤمله من الامور وتكفي ما تحاذره  
فاجابه القاضي ابو حصين بقوله من قصيدة :

من وائب الدهر كان الدهر قاهره ومن شكاه ظلمه قلت نواصره  
ان كان سار فان الروح تذكره والعين تبصره والقلب حاضره  
يا من اخالصه ودي وامحضه نصحي وتأتية من وصفي جواهره  
اتي كتابك والانفاس خافته والجسم مستسلم والسقم قاهره  
والطرف منكسر والشوق طارقه والوجد باطنه والصبر ظاهره  
فانتاشني واعاد الروح في بدني وشد صدعاً وكسرا انت جابره  
منها في سيف الدولة

حسبي بسيدنا فخراً أصول به هو النخور وما خلق يفاخره  
من ذا يطاوله ام من يماجده ام من يساجله ام من يكاثره  
ام من يقاربه في كل مكرمة ام من يناضله ام من يساوره  
الحرب نزهته والبأس همته والسيف عزمته والله ناصره  
والجود لذته والشكر بغيته والعفو والعرف والتقوى ذخائره  
ومنها :

هذا جواب عليل لا حراك به قد خانه فهمه يا مات خاطره  
يشكو اليك بعداً عنك اتلفه وطول شوق ونيرانا تخامر  
ان كان قصر فيما قال مجتهداً فأنت بالعدل والاحسان عاذره

و كان للقاضي ابي حصين ابان ابو الحسن و ابو الهيثم فقتل ابو الحسن

ثم اسر ابو الهيثم من حمص فكتب اليه ابو فراس من الأسر :

يا فرح لم يندمل الأول فهل بقلبي لكما محمل

جرحان في جسم ضعيف القوى حيث أصابا فبو المقتل

تقاسم الايام احبابنا وقسمها الأفضل فالأفضل

فليتها اذ أخذت قسمها عن قسمنا تغمض أو تغفل

فغدية المأسور مقبولة وفدية المقتول لا تقبل

لا تعد من الصبر في حالة فانه للخلق الأجل

وعشت في عز وفي نعمة وجدك المستقبل المقبل

و كتب الى القاضي أبي الحصين عند اسر ابنه أبي الهيثم :

أيا راكبا نحو الجزيرة جسرة عذافرة ان الحديث شجون

من المouxدات الضمر اللاء و خدها كفيل بحاجات الرجال ضمين

تحمل الى القاضي سلامي و قل له الا ان قلبي منذ حزن حزين

وان فؤادي لا فتقاد أسيره أسير بايدي الحادثات رهين

أحاول كتمان الذي بي من الأسى وتأبى غروب ستره وشؤون

لعل زمانا بالمسرة ينشني وعطفة دهر باللقاء تكون

الا لا يرى الاعداء فيك غضاضة فللدهر بؤس قد علمت ولين

وأعظم ما كانت همومك تنجلي وأصعب ما كان الزمان يهون

وفي بعض من يلقي اليك مودة عدو اذا كشفت عنه مبين

اذا غير البعد الهوى فهوى ابي حصين منيع في الفؤاد حصين

فلا برحت بالحاسدين كآبة ولا رقأت للشامتين عيون

﴿المراسلة بينه وبين محمد بن أفلح الكاتب﴾

كتب محمد بن أفلح الكاتب إلى أبي فراس كتاباً فيه نظم ونثر  
فاستحسن أبو فراس نظمه ونثره وأجابه بقوله :

وإني كتابك مطوياً على نزه	تقسم الحسن بين السمع والبصر
جزل المعاني رقيق اللفظ موقفه	كالما يخرج ينبوعاً من الحجر
وروضة من رياض الفكر دججها	صوب القرائح لا صوب من المطر
كأنما نشرت يمينك بينهما	برداً من الوشي أو ثوباً من الخبر

ومر في أخباره المراسلة بينه وبين بني وركاء

﴿الصفات والتشبيهات﴾

قال يصف ناراً في الشتاء :

لله برد ما أشد	ومنظر ما كان أعجب
جاء الغلام بنارة	هو جاء في فحم تلهب
فكأنما جمع الحلي	فمحرق منه ومذهب

وقال يصف السحاب :

وزائر حبيه إغبابه	طال على رغم الثرى اجتنابه
جاءت به مسبلة هدايه	ركب حياة والصبا ركابه
باك حنين رعدته انتحابه	حتى إذا ما اتصلت أسبابه
وضربت على الثرى قبابه	وامتد في أرجائه أطنابه

وشرقت بمائه شعابه جلي عن وجه الأثرى اكتابه

وحليت في نورها رحابه كأنما الماء أنجلي منجابه

شيخ كبير عاده شبابه

وقال من قصيدة :

وكانما فيها الأثرى اذ بدت كف تشير الى الذي تهواه

والبدر منتصف الضياء كأنه متبسّم بالكف يستر فاه

وقال :

ويوم جلا فيه الربيع رياضه بأنواع حلي فوق أثوابه الخضر

كان ذبول الجنار مطلة فضول ذيول الغايات من الأزر

وقال :

والجو ينثر درأ غير منتظم والارض بارزة في ثوب كافور

والنرجس الغض يحكي حسن منظره صفراء صافية في كأس بلور

وقال وقد عقد الجسر بمنبج

كانما الماء عليه الجسر درج يباغض خط فيه سطر

كانما لما استتب العبر أسرة موسى يوم شق البحر

وقال يصف البرك والروض :

وكانما البرك الملاء يحفها أنواع ذاك الروض والزهر

بسط من الديباج بيض فروزت أطرافها يفراوز خضر

وقال من قصيدة تقدمت :

والماء يفصل بين زه والروض في الشطين فصلا

كبساط وشي جردت أيدي القيون عليه نصلا

وجلس يوما في البستان البديع والماء يتدرج في البرك فقال في  
وصفه وساقه ما اعتاده من رؤية آلة الحرب دائما الى ذكر السيوف  
والدروع :

انظر الى زهر الربيع والماء في برك البديع  
واذا الرياح جرت عليه وفي الذهاب وفي الرجوع  
نثرت على بيض الصفا نوح بيننا خلق الدروع  
وقال يصف الجنار :

وجنار مشرف (مشرق) على أعالي شجره  
كان في رؤوسه احمره وأصفره  
قراضة من ذهب في خرق معصفره  
وقال : وبقعة من أحسن البقاع  
بالبشر الرائد فيها الراعي  
بالخشب والمرتع والوساع  
من سائر الالوان والانواع  
من صنعة الخالق لا الصناع  
والماء ينحط من التلاع  
كما تسيل البيض للقراع  
وغرد الحمام للسماع  
ورقص الغصن على الايقاع

وقال :

الى أن بدا ضوء الصباح كأنه مبادي نصول في عذار خصب  
وقال يصف البازي :  
كأن فوق صدره والمادي آثار مشي الذر في الرماد

وقال في الناقة :

كأن أعالي رأسها وسنامها منارة قسيس قرابة هيكل

« مآقاله في الشيب »

قال من قصيدة :

وقوفك في الديار عليك عار وقد رد الشباب المستعار

وقال :

وها أنا قد حلّي الزمان مفارقي وتوجني بالشيب تاجاً مرصعاً

وقال من أبيات :

أخذت في تطلب العلات لي لما رأّت مشيب شواتي

يا لشيب العذار والرأس ما يفعل في العاشقين والعاشقات

ظهرت في مفارقي شعرات هن بغضني الى الغايات

عجل الشيب في عذاري وهذا شاهد بالمشيب في لذاتي

وقال :

شعرات في الرأس يبيض وسود حل رأسي جيشان روم وزنج

وقال :

فما للغواني اذعلا الشيب مفريقي يعلن قلبي بالاماني الكواذب

اراهن بيدن الصدود عن النمت اذا مابد الشيب الذي في الذوائب

وقال من قصيدة :

رأيت الشيب لاح فقلت أهلا وودعت الغواية والشبابا

وما ان شبت من كبر ولكن لقيت من الاحبة ما أشابا



بعثن من المموم الي ركباً  
وقال من أخرى :

عذيري من طوالع في عذاري  
وثوب كنت ألبسه أتيق  
وما زادت عن العشرين سني  
وما استمتعت من داعي التصابي  
فيأشبي ظلمت ويا شبابي  
امرت بقصه وكففت عنه  
وقلت الشيب أهون ما ألقى  
ولا يبق رقيق النجر حتى  
وكم من زائر بالكره مني  
وقال :

المينيك الشيب الذي حل نازلا  
وقال : ما آن ان ارتاع للشيب المفوف في عذاري  
واكف عن سبل الضلا  
أم قد أمنت الحادثا  
اني أعوذ بحسن عفو  
« ما قاله في الطيف والخيال »

وقال :

اشاكك الطيف الم طارقه  
آخر ليل لم ينه عاشقه

٢٣٢ أبو فراس الحمداني - مختارات من شعره في التشوق الى الاهل والاطوان

وانجاب من ثوب الظلام غاسقه      من بعد ماسر مشوقا شائقه  
وقال : الم بنا وجنح الليل داج      خيال زار وهنا من نوار  
أباخلة علي وأنت جار      وواصله علي- بعد المزار  
وقال :

وطيف زارني وهنا وحيا      فقامت له على عيني وراسي  
يصارمني نهاراً وهو ليلا      يواصلني مواصله اختلاس  
فيطمعني ويؤيسني هواه      فاهلك بين إطماع وياس

### التشوق الى الاهل والاطوان

قال بعد نزوله منبج من أرض الجزيرة يتشوق بلاد الشام  
وأصحابه بها :

اقناعه من بعد طول جفاء      بدنو طيف من حبيب نائي  
بابي وامي شادن قلت له      نفديك بالامات والآباء  
وجناته تجني على عشاقه      ببديع ما فيها من اللآلئ  
بيض عليها حمرة فتوردت      مثل المدام مزجتها بالماء  
فكأنما برزت لنا بغلالة      بيضاء تحت غلالة حمراء  
كيف اتقاء لحاظه وعيوننا      طرق لاسهمها الى الاحشاء  
صبغ الحياخديه لون مدامعي      فكانه يبكي بمثل بكائي  
كيف اتقاء جاذر يرميننا      بظبي الصوارم من عيون ظباء  
يارب تلك المقلة النجلاء      حاشاك مما ضمنت احشائي

جازيتني بعداً بقربي في الهوى ومنحتني غداً بحسن وفائي

\*\*\*

جادت عراصك يا شام سحابة	عراضة من اصدق الانواء
تلك المجانة والخلاعة والصبا	ومحل كل فتوة وفتاء
انواع زهر والتناف حدائق	وصفاء ماء واعتدال هواء
وخرائد مثل الدمى يسقيننا	كأسين من لحظ ومن صهباء
واذا أدرن على الندامى كاسها	غنيتنا شعر ابن أوس الطائي
(راح اذا ما الراح كن مطيها	كانت مطايا الشوق في الاحشاء)
فارقت حين شخصت عنها لذتي	وتركت أحوال السرور ورائي
ونزلت من بلد الجزيرة منزلاً	خلوا من الخلطاء والندماء
فيمر عندي كل طعم طيب	من ريقها ويضيق كل فضاء
الشام لا بلد الجزيرة لذتي	وقويق لا ماء الفرات منائي
وأبيت مرتهن الفؤاد بمنج السـوداء	لا بالركة البيضاء
من مبلغ الندماء اني بعدهم	أمسي نديم كواكب الجوزاء
ولقد رعت فليت شعري من رعى	منكم على بعد الديار إياخي

وقال يذكر اهله بالموصل :

سلام رائح غادي	على ساكنه الوادي
على من حبها الهادي	اذا مازرت والهادي
أحب البدو من أجل	غزال فيهم بادي

ألا يا ربة الحلي	على العاتق والهادي (١)
لقد أبهجت أعدائي	وقد أثمت حسادي
بسقم ما له راق	وأسر ماله فادي
فما انفك من ذكرا	ك في نوم وتسهاد
بشوق منك معتاد	وطيف غير معتاد
الا يا زائر الموصل	حي ذلك النادي
فبالموصل اخواني	وبالموصل اعضادي
كفاني سطوة الدهر	جواد نسل أجواد
وقاه الله فيما عا	ش شر الزمن العادي

### — شكوى الاخوان والزمان —

يظهر من كثير من شعره تبرمه بالزمان ونخطه عليه وتبرمه بالاخوان ولا غرو فشكوى الزمان عادة اكثر أهل المهم العالية والنفوس الكبيرة ونذكر هنا ما هو من هذا النوع مع ذكر اكثره في أثناء مامر من شعره ولزوم بعض التكرير قال :

ولما تخيرت الأخلاء لم أجد	صبوراً على حفظ المودة والعهد
سليماً على طي الزمان ونشره	امياً على النجوى صحيحاً على البعد
ولما أساء الظن بي من جعلته	وايائي مثل الكف نيطت الى الزند
حملت الى ظني به سوء ظنه	وايقنت اني في الاخاء له وحدي

وقال من قصيدة :

فلست أرى الا عدواً محارباً      وآخر خير منه عندي المحارب

وقال :

الى الله أشكوما أرى من عشيرة      اذا مادنوننا زاد حالهم بعدا

ونغلب بالحلم الحمية فيهم      ونزعى رجالا ليس ترعى لنا عهدا

وقال :

يمضي الزمان وما عمدت لصاحب      الا ظفرت بصاحب خوان

ياده خنث مع الاصادق خلتي      وغدرت بي في جملة الاخوان

وقال : صاحب لما أساء      أتبع الدلو الرشاء

رب داء لا أرى منه      سوى الصبر شفاء

احمد الله على ما      سر من أمري وساء

وقال من قصيدة :

في كل يوم صاحب افارقه      وصاحب لم أبله أصادقه

هذا زمان شرست خلائقه      وخبثت على النتي طرائقه

اعدى أعادي به اصادقه      أخلص من توده تنافقه

فكل ما يسوؤه تفارقه      وكلما يسره توافقه

إن طرقت من زمن طوارقه      او عاق عن بعض هواه عائقه

انبأني بغله حمالقه

وقال من قصيدة تقدمت :

اما صاحب فرد يدوم وفاؤه      فيصني لمن أصفى ويرعى لمن رعى

افي كل دار لي صديق أوده  
أقمت بارض الروم عامين لا ارى  
وان أوجعتني من أعادي شيمة  
وقال من قصيدة :

أعيا علي اخ وثقت بوده  
وخبرت هذا الدهر خبرة ناقد  
لا اشتري بعد التجارب صاحباً  
من كل معتذر يقر بذنبه  
ويجيء طوراً ضره في نفعه  
فصبرت لم أقطع حبال وداده  
واخ اطعت فما راى لي طاعتي  
وتركت حلو العيش لم احفل به  
وقال :

مالي اعاتب مالي اين يذهب بي  
ابغي الوفاء بدهر لا وفاء له  
وقال :

يضمن زماني بالثقات واني  
الاليت شعري هل أنا الدهر واجد  
فاشكو ويشكو ما بقلبي وقلبه  
وقال من قصيدة :

بصري على غير الثقات ضنين  
قرينا له حسن الوفاء قرين  
كلانا على نجوى اخيه امين

صبرت على اللاأواء صبر ابن حرة  
وقال من قصيدة تقدمت :

تدافعي الايام عما ارومه  
ولكنها الايام تجري بما جرت  
لقد قل من تلقى من الناس مجملا  
وقال من قصيدة تقدمت :

بمن يثق الانسان فيما ينوبه  
وقد صار هذا الناس الا اقلهم  
ومن اين للحر الكريم صحاب  
ذئابا على أجسادهن ثياب

### ❦ الحكم والآداب والزهد والمواعظ ❦

قال من ابيات تقدمت :  
تعس الحريص وقل ما يأتي به  
ان الغني هو الغني بنمسه  
ما كل ما فوق البسيطة كافيا  
وقال من قصيدة مر جملة منها :

دع الوطن المؤلف رابك أهله  
فاهلك من أصفى وودك ما صفا  
لعمرك ما الابصار تنفع اهلها  
وهل ينفع الخطي غير مثقف  
و كيف ينال المجد والجسم وادع  
و كيف يحاز الحمد والوفر وافر  
وعد عن الاهل الذين تكاشروا  
وان نزلت دار وقلت عشائر  
اذا لم يكن للمبصرين بصائر  
وتظهر الا بالصقال الجواهر

وقال من قصيدة مرت :

وما راح يطعيني بأثوابه الغنى  
وما حاجتي في المال أبغي وفوره  
هو الموت فاختر ما علا لك ذكره  
ولا خير في دفع الردى بمذلة

وقال : غنى النفس لمن يعقل  
وفضل الناس في النفس

ولا بات يثني عن الكرم المنقر  
اذالم يفر عرضي فلا وفر الوفر  
فلم يمت الانسان ما حي الذكر  
كما ردها يوما بسوءته عمرو

خير من غنى المال  
ليس الفضل في الحال

وقال من قصيدة مرت :

ومن لم يوق الله فهو ممزق  
ومن لم يرد الله في الامر كله  
وان هو لم ينصر لم تلق ناصرا  
وان هو لم يدلك في الامر كله

ومن لم يعز الله فهو ذليل  
فليس لمخلوق اليه سبيل  
وان جل نصار وعز قبيل  
ضلت ولو أن السماك دليل

وقال ولا يوجدان في الديوان المطبوع :

انا ان عللت نفسي  
عالم ان ليس الا

بطبيب ودواء  
بيد الله شفائي

وقال :

أما يردع الموت أهل النهى  
أما عالم عارف بالزمان  
فيالاهيا آمنا والحمام  
يسر بشيء كأن قد مضى

ويمتع عن غيه من غوى  
يروح وينغدو قصير الخطى  
اليه سريع قريب المدى  
ويأمن شيئا كأن قد أتى



إذا ما مررت بأهل القبور      تيقنت أنك منهم غدا  
وان العزيز بها والذليل      سواء إذا سلما للبلبي  
غريبين ما لهما مؤنس      وحيدين تحت طباق الثرى  
فلا أمل غير غمو الآله      ولا عمل غير ما قد مضى  
فان كان خيراً فخير ينال      وان كان شراً فشر يرى  
وقال من أبيات :

نسيبك من ناسبت بالود قلبه      وجارك من صافيته لا المصاقب  
وأعظم اعداء الرجال ثقاتها      واهون من عاديته من تحارب  
لقد زدت بالايام والناس خبرة      وجربت حتى هذبني التجارب  
وما الذنب الا العجزير كبه النمتى      وما ذنبه ان حاربه المطالب  
ومن كان غير السيف كافل رزقه      فلانل منه لا محالة جانب  
وما أنس دار ليس فيها مؤانس      وما قرب دار ليس فيها مقارب  
وقال :      وكننت اذا جعلت الله لي ستراً من النوب  
رمتني كل حادثة      فاخطتني ولم تصب

وقال من قصيدة مرت

إذا الله لم يحرزك فيما تخافه      فلا الدرع مناع ولا السيف قاضب  
ولا سابق مما تنخلت (١) سابق      ولا صاحب مما تخيرت صاحب  
وهل يدفع الانسان ما هو واقع      وهل يعلم الانسان ما هو كاسب

(١) تنخلت اي اخترت وانتقيت .

وهل لقضاء الله في النفس غالب  
وقال: يا معجباً بنجومه  
الله ينقص ما يشاء  
دع ما تريد وما اريد  
وهل لقضاء الله في النفس غالب  
وقال: لا تؤثرن دنو دا  
ابقي لاسباب المود  
وقال: هل ترى النعمة دامت  
او ترى أمرين جاءا  
انما تجري التصا  
فقير من غني  
وقال:

المراء ليس بغائم في أرضه  
انفق من الصبر الجليل فانه  
واحلم اذا سفه الجليس وقل له  
واحب اخواني الي ابشهم  
لاخير في بر الفتى مالم يكن  
يارب مضطعن النؤاد لقيته  
وقال:

الموت حتم كل حي ذائقه  
في كل يوم صاحب أفارقه  
ما أنا ان رمت النجاة سابقه  
وصاحب لم أبله أصادقه

وهل من قضاء الله في الناس هارب  
لا النحس منك ولا السعادة  
ومن يد الله الزيادة  
سد فان الله الاراده  
ر من حبيب او معاشر  
ة ان تزور ولا تجاور  
لصغير أو كبير  
أولا مثل أخير  
ريف بتقلب الامور  
وغني من فقير

وقال :

ولا أَرْضِي النَفْتَى مَا لَمْ يَكْمَلْ      بِرَأْيِ الْكَهْلِ إِقْدَامُ الْغَلَامِ  
بَنُو الدُّنْيَا إِذَا مَاتُوا سَوَاءَ      وَلَوْ عَمَرَ الْمَعْمَرُ أَلْفَ عَامِ

وقال :

وَأَعْظَمُ مَا كَانَتْ هُمُومُكَ تَنْجَلِي      وَأَصْعَبُ مَا كَانَ الزَّمَانُ يَهُونُ  
وَفِي بَعْضٍ مَنْ يَلْقَى إِلَيْكَ مَوْدَةً      عَدُوٌّ إِذَا كَشَفْتَ عَنْهُ مَبِينُ  
أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ أَنَا الدَّهْرُ وَاجِدٌ      قَرِينًا لَهُ حَسَنُ الشَّاءِ قَرِينُ

وقال :

خَفَضَ عَلَيْكَ وَلَا تَكُنْ قَلْقُ الْحَشَى      مِمَّا يَكُونُ وَعَاةَ وَعَسَاةِ  
فَالدَّهْرُ أَقْصَرُ مَدَّةٍ مِمَّا تَرَى      وَعَسَاكَ أَنْ تَكْفِيَ الَّذِي تَخْشَاهُ  
وَقَالَ : عَرَفْتُ الشَّرَّ لَا لِلشَّرِّ      لَكِنْ لِتَوْقِيهِ  
وَمَنْ لَا يَعْرِفُ الشَّرَّ      مِنَ النَّاسِ يَقَعُ فِيهِ

وقال :

الْمَرْءُ نَصَبَ مَصَائِبَ لَا تَنْقُضِي      حَتَّى يُوَارِيَ جِسْمَهُ فِي رَمْسِهِ  
فَمَوْجِلٌ يَلْقَى الرَّدَى فِي غَيْرِهِ      وَمَعْجَلٌ يَلْقَى الرَّدَى فِي نَفْسِهِ  
وَقَالَ :

مَا صَاحِبِي إِلَّا الَّذِي مِنْ بَشَرِهِ      عُنْوَانُهُ فِي وَجْهِهِ وَلِسَانُهُ  
كَمْ صَاحِبٌ لَمْ أَغْنِ عَنْ أَنْصَافِهِ      فِي عَسَرِهِ وَغَنِيَتْ عَنْ أَحْسَانِهِ  
وَقَالَ :

مَا كُنْتُ مَذْكُوتٌ إِلَّا طَوْعَ خِلَانِي      لَيْسَتْ مَوَازِنُهُ إِلَّا خَوَانُ شَانِي  
يَجْنِي الْخَلِيلُ فَاسْتَحْلِي جَنَائِيهِ      حَتَّى أَدُلَّ عَلَى عَفْوِي وَأَحْسَانِي

ويتبع الذنب ذنباً حين يعرفني  
إذا خليلي لم تكثر اساءته  
يجني علي وأحنو دائماً أبداً .  
وقال :

لست بالمستضيم من هو دوني  
رب أمر عفت عنه اختياراً  
ابذل الحق للخصوم اذا ما  
وقال :

احذر مقاربة اللئام فانه  
قوم اذا ايسرت كانوا اخوة  
اصبر على ريب الزمان فانه  
وقال : لن للزمان وان صعب  
لا تبعن من غالب الـ  
وقال :

ليس جوداً عطية بسؤال  
انما الجود ما أذاك ابتداء  
وقال :

إذا كان فضلي لا أسوغ نفعه  
ومن أضيع الاشياء مهجة عاقل  
وقال في المزاح وكتبهما على ظهر الجزء الذي فيه الطردية :

أروح القلب ببعض الهزل      تجاملا مني بغير جهل  
امزح فيه مزح أهل النمضل      والمزح أحيانا جلاء العقل  
وقال وليست في الديوان المطبوع :

الدهر يومان ذا ثبت وذا زلل      والعيش طعمان ذا مروذا غسل  
كذا الزمان فمافي نعمة بطر      للعارفين وما في نقمة فشل  
وما المهوم وان حاذرت ثابتة      ولا السرور وان أملت متصل  
فما الاسى بهوم لا بقاء لها      وما السرور بنعمى سوف تنتقل  
والمرء يفنى ولا تفنى ما آربه      تشب فيه اثنتان الحرص والامل  
وقال :

ألا فاصبري لخطوب الزمان      وكوني على حكمه صابره  
فنقصان حظك في هذه      برجحان حظك في الآخرة  
فما أنت في ذاك مغبونة      وان سادت المحن الحاضره  
فصفقة من باع دار البقاء      بدار الفناء هي الخاسره  
وقال :

كيف يرجى الصلاح من أمرقوم      ضيعوا الخزم فيه أي ضياع  
فمطاع المقال غير سديد      وسديد المقال غير مطاع  
وقال : ايا قلبي أما تخشع      أيا علمي أما تنفع  
أما حتي أن انظ      ر في الدنيا وما تصنع  
اذا شيعت أمثالي      الى ضيق من المضجع  
أما أعلم أن لا بد      لي من ذلك المصرع

أيا غوثاه بالله لهذا الامر ما افضع

وقال :

يا من آتانا بظهر الغيب قولهم  
لكن أرى أن في الاقوال منقصة

وقال من قصيدة :

لا أصحب الخوف ولا أرافقه  
ما أنا ان رمت النجاة سابقه  
اني على علاقه ارافقه  
يأمنني وان بدت بوائقه  
وقال : في الناس ان قستهم  
فاترك مجاملة اللئيم

وقال :

الحري صبر ما أطاق تصبرا  
ويرى مساعدة الكرام مرؤة  
ما كلف الانسان الا وسعه  
واذا نبا بي منزل فارقه  
واذا تغير صاحب صارمته

وقال :

فعل الجميل ولم يكن من قصده  
ولرب فعل جاءني من فاعل  
فقبلته وقرنته بذنوبه  
احمدته وذمت ما يأتي به

﴿ ما كان من الحكم بيتاً واحدا ﴾

اذا كان غير الله للمرء عدة	اتته الرزايا من وجوه الفوائد
ويبقى اللبيب له عدة	لوقت الرضا في أوان الغضب
عداوة ذي القربى اشد مضاضة	على المرء من وقع الحسام المهند
عفافك عني انما عفة الفتى	اذا عف عن لذاته وهو قادر
وما أخوك الذي يدنوبه سبب	اكن أخوك الذي تصفو ضمائرُه
واذا المنيّة أقبلت لم يثنها	حرص الحريص وحيلة المحتال
تلك سجايا من الليالي	للبؤس ما يخلق النعيم
وان انفراد المرء في كل مشهد	لخير من استصحب من لا يلائمه
اذا لم يكن ينجي الفرار من الردى	على حالة فالصبر أحجى وأحزم
وانا لئرمي الجهل بالجهل مرة	اذا لم نجد منه على حالة بدا

﴿ في الحسد ﴾

لا باد أعداؤك بل خلدوا	حتى يروا فيك الذي يكبد
ولا خلوت الدهر من حاسد	فأنما السيد من يحسد

وقال وليسا في الديوان المطبوع :

تقول الحساد في تكذبا	ويقال في المحسود ما لا يفعل
يتطلبون اساءتي لا ريبتي	ان المحسود بما يسوء موكل

وقال :

رمتني عيون الناس حتى أظنها	ستحسدني في الحاسدين الكواكب
----------------------------	-----------------------------

﴿ ما يجري مجرى الامثال من شعره ﴾

قال من قصيدة مرت :

وما كل طلاب من الناس بالغ  
وما المرء الا حيث يجعل نفسه  
اصاغرنا في المكرمات اكابر

وقال من قصيدة مرت :

معلاتي بالوصل والموت دونه  
ونحن اناس لا توسط بيننا  
تهون علينا في المعالي نفوسنا  
هو الموت فاختر ماعلا لك ذكره  
ولا خير في دفع الردى بمذلة  
سيد كرنى قومي اذا جد جدهم  
ولو سد غيري ما سددت اكتفوا به

وقال من قصيدة مرت :

كذلك الوداد المحض لا يرتجى له  
اذا الخل لم يهجر ك الا ملالة  
اذا لم أجد في بلدة ما أريده  
وما كل فعال يجازى بفعله  
ورب كلام مرفوق مسامعي  
فليتك تحلو والحياة مريرة  
ثواب ولا يخشى عليه عقاب  
فليس له الا الفراق عتاب  
فعندي لاخرى عزمة ورد كاب  
ولا كل قوال لدي يجاب  
كما طن في لوح الهجير ذباب  
وليتك ترضى والآن نام غضاب



وليت الذي بيني وبينك عامر  
اذا صح منك الود فالكل هين  
وقال من قصيدة مرت :

ومن مذهبي حب الديار وأهلها  
فكم يطفئون المجد والله موقد  
وهل يدفع الانسان ما هو واقع  
وهل يرتجى للامر الا رجاله  
فمن لم يجد بالنفس دون حبيبه  
وما أنا من كل المطاعم طاعم  
ولا السيد القمقام عندي بسيد  
وقال من قصيدة مرت :

يرى غون العيوب وأعجزتهم  
بنو الدنيا اذا ماتوا سواء  
وقال : وما نحن الا وائل ومهمل  
وندعو كريماً من يجود بماله  
وقال من قصيدة :

فما كل من شاء المعالي ينالها  
يقولون جانب عادة ما عرقها  
ولا كل سيار الى المجد يهتدي  
شديد على الانسان ما لم يعود

## ﴿الامثال من شعره في بيت واحد﴾

وما يغنيك من همم طوال      اذا قرنت بأموال قصار  
 عسفت بها عواري الليالي      أحق الخيل بالر كض المعار (١)  
 لقد قنعوا بعدي من القطر بالندی      ومن لم يجد الا القنوع تقنعا  
 فرميت منك بغير ما أملتة      والمرء يشرق بالزلال البارد  
 دع ما هاريد وما تريد      سد فان لله الارادة  
 اقلب طرفي لا اري غير صاحب      يميل مع النعماء حيث تميل  
 اذا ما لم تخنك يد وقلب      فليس عليك خائنة الليالي  
 لا يثبت العز على فرقة      غيرك بالباطل مخدوع  
 ان قصر الجهد عن ادراك غايته      فاعذر الناس من أعطاك ما وجد  
 تلك سجايا من الليالي      للبوؤس ما يخلق النعيم  
 لا أطلب الرزق الدنيء مناله      قوت الهوان أقل من مقتاته  
 واذا المنية أقبلت لم يثنها      حرص الحريص وحياة المحتال  
 لقد قل أن تلقى من الناس مجملا      وأخشى قريباً أن يقل المجمال

(١) عسفت استخدمت كما يفهم من القاموس ولكن الظاهر ان في العسف معنى العنف 'وبها' اي بالزيارة المذكورة في البيت قبله (وما انسى الزيارة منك وهنا) (وعواري) جمع عارية مضاف الى الليالي اي الليالي المستعارة (واحق الخيل بالر كض المعار) مثل استشهد به . واختلف في معناه فتيل من العارية لان المعار لا يشفق عليه شفقة صاحبه ويظهر من بيت أبي فراس انه حمله على ذلك لقوله (عسفت بها عواري الليالي) وقيل المعار المسمن . وقيل المضممر . وقيل المهلوب الذنب وبعضهم يرويه مغار بالغين المعجمة اي القوي الشديد المفاصل من قولهم حبل مغار اي شديد الفتل .  
 - المؤلف -

﴿ شعره القصصي ﴾

كان أبو فراس ضليعاً بالتواريخ والاعخبار عالماً بالقصص والآثار في  
الجمالية والاسلام عارفاً بأخبار العرب والفرس والروم وغيرهم ولا غرو  
فهو جليس مكتبة سيف الدولة الحافلة بالوف المجلدات في جميع الفنون  
التي كانت بادارة الخالدين وفيها كتاب الاغاني وأمثاله وتلاميذ ابن خالويه  
وغيره من علماء حضرة سيف الدولة المسكتظة بفحول العلماء لذلك كثرت  
الاشارة في شعره الى القصص والاعخبار قال :

ومضطغن يحاول في عيبا      سيلقاه اذا سكنت وبار (١)  
واحسب انه سيجر حربا      على قوم بنون لهم صغار  
كما خزيت براعيها نمير (٢)      وجر على بني أسد يسار (٣)

(١) مر ص ١٥٢ ان وبار بلاد جادويقال إنه ورث ارضهم الجن فلايسكنها  
احد من الانس (٢) الراعي شاعر فحل من بني نمير اسمه عبيد بن حصين ولم يكن  
راعياً لكنه لقب بالراعي لكثرة وصفه الابل وصفاً جيداً وكان يفضل الفرزدق  
على جرير فخرج جرير فلقى الراعي والراعي راكب بغلة وابنه جندل خلفه راكب  
مهرا فقال له جرير يا أبا جندل انك تفضل علي الفرزدق تفضيلاً قبيحاً وانا  
امدح قومك وهو يهجوهم ويكفئك اذا ذكرت ان تقول كلاهما شاعر كريم  
فلحق ابنه جندل فضرب عجز بغلته وقال اراك واقفاً على كلب بني كلب  
فزحمت البغلة جريراً ووقعت قلنسوته فهجا جرير بني نمير بقصيدته التي  
يقول فيها :

فغض الطرف انك من نمير      فلا كعباً بلغت ولا كلاباً  
فاخزاهم وكان سبب ذلك ولده جندل فلذلك جعله شاهداً على ان الابناء الصغار  
سيجرون حرباً على قومهم (٣) كان يسار راعياً لزهير بن عبد الله من غطفان  
فاغار الحارث بن ورقاء الصيداوي من بني اسد على ابل زهير فاستاق الابل -

وقال يخاطب سيف الدولة

فان مت بعد اليوم عابك مهلكي  
هم عضلوا عنه الفداء وأصبحوا  
ولم يك بدعا هلكه غيز أنهم  
وقال يخاطب والدته :

وفارق عمرو بن الزبير شقيقه  
امالك في ذات النطاقين أسوة  
أراد ابنها أخذ الامان فلم تجب  
وكوني كما كانت بأحد صنيعة  
ولو رد يوما حمزة الخير حزنها  
وقال :

كما علمت من قبل أن يهلك ابنها  
وللعار خلى رب غسان ملاككه  
بمهلكه في الماء ام شبيب (٥)  
وفارق دين الله غير مصيب (٦)

- وراعيها يسارا فقال زهير :

تعلم ان شر الناس حي  
ولولا عسبه لرددتموه  
ينادى في شعارهم يسار  
وشر منيحة عسب معار

فنسبهم الى انهم لم يردوا يسارا لأمير قبيل فرد الحارث يساراً عليهم  
فهذا الذي جره يسار على بني أسد بأسرهم اياه • (١) مرت قصته ص ١٧٨ •  
(٢) مر شرحه ص ١٩٧ (٣) مر شرحها ص ١٩٧ (٤) مر شرحها ص ١٩٧  
(٥) مر خبره في ص ٢٠٣ (٦) رب غسان هو جبلة بن الايهم كان نصرانياً  
فاسلم وهو من ملوك غسان لطم اعرابياً في الطواف فشكاه الى عمر فقال لجبلة  
اما ان يقتص منك أو ترضيه فقال كيف وانا ملك وهو سوقة فقال ان الاسلام  
ساوى بين الناس فتنصر ولحق بملك الروم •  
- المؤلف -

وقال :

وقد جرت الحنفاء قتل حذيفة      وكان يراها عدة للشدائد (١)  
وجرت منايا مالك بن نويرة      عقيلته الحسناء أيام خالد  
وقال من قصيدة مرت في الاخوانيات :

وحكمي بكاء الدهر فيما ينوبني      وحكم ليبيد فيه حول محرم (٢)  
وقال :

وفي طلب الشناء مضى بحير      وجاد بنفسه كعب بن مام (٣)  
وقال :

فبنو كلاب وهي قل أغضبت      فدهت قبائل مسهر بن قنان (٤)  
وبنو عباد حين اخرج حارث      جروا التحالف في بني شيبان

(١) مر شرح ذلك ص ٢١١ (٢) مر شرحه ص ٢١٨ (٣) مر شرحه ص ٢٠٧  
(٤) مسهر كحسب وقنان كسحاب ومسهر بن قنان رجل من بني الحارث بن كعب  
قال ابن خالويه : لما قتل عامر بن الطفيل . ابن خوات شردت بنو جعفر بن كلاب  
وطال جوارها في العرب وانتهى جوارها الى بني الحارث بن كعب فنزلوا بمسهر ابن  
قنان فلما تمكن منهم سامهم ان يزوجوا أربعين غلاماً بأربعين بنتاً كلابية  
فقال عامر النساء عجاف فانظرنا أربعين يوماً واستطعموا منه زاداً وعشاراً  
وما يقوم النساء به فساق اليهم فوفر الالبان وسأل بعد ذلك بنو الحارث بني كلاب  
مثل سؤال مسهر بن قنان فهاجت بينهم الحرب وفقأت بنو الحارث عين  
ابن الطفيل وانهمزمت بنو الحارث وذلك يوم من مفاخر بني كلاب .  
وفي حواشي بعض النسخ بعد قوله فوفر الالبان : وانفرد عامر باهله فلما  
قرب الاجل ادلج ولحقته الخيل بنف الريح [ وهو مكان باعلى نجد ]  
فقال عامر يا بني كلاب من طعن طعنة فليشهدني عليها فكان كل من  
طعن يقول اشهد يا عامر فالتفت فطعنه مسهر ففقأ عينه وقامت يومئذ  
بنو كلاب فاحسنت البلاء وقتل عامر مسهر بن قنان . - المؤلف -

خلوا عديا وهو صاحب ثأرهم كرمنا ونالوا الثأر بآبن أبان (١)  
 والمسامون يشاطيء اليرموك لما أخرجوا عطفوا على باهان (٢)  
 وحماة هاشم حين أخرج صيدها جروا البلاء على بني مروان (٣)

(١) حارث هو حارث بن عباد الشيباني [وعدي] هو المهمل لقب بذلك لانه اول من همل الشعر أي رققه . قال ابن خالويه : كان الحارث ابن عباد اعتزل حرب بكر وتغلب [المعروفة بحرب البسوس] وقال لا ناقة لي في هذا ولا جمل فخرج ابن اخيه بجير بطلب ابلا له ضلت [وقيل بل أرسله عمه الحارث الى مهمل لطلب الصلح كما مر] فأخذه المهمل وقتله وقال بؤبشسع نعل كليب فتجهز الحارث للحرب (وهذا هو معنى كونه أخرج) وامرهم بحلق شعورهم والتقوا فأسر الحارث مهملًا وهو لا يعرفه فقال له اطلقني وادلك على مهمل فاطلقه فقال انا مهمل فقال له الحارث اذا قدفتي ولكن دلي على من يقوم مقامك فقال له ابن أبان فحمل عليه الحارث فقتله . ولم يكن على بني تغلب يوم اعظم من يوم التحالق . (٢) اليرموك نهر بالشام في طرف الغور كانت عليه وقعة بين المسلمين والروم [وباهان] قائد من قواد الروم روى الطبري في تاريخه انه لما نزل المسلمون اليرموك واستمدوا ابا بكر بعث الى خالد وهو بالعراق فطلع عليهم خالد وطلع باهان على الروم في وقت واحد وقال ابن الاثير سار بطريق من الروم يدعى باهان الى خالده . والظاهر ان باهان كان ارمينيا كما يرشد اليه اسمه امد صاحب ارمينية الروم به في ثلاثين الفا يوم اليرموك فعطف عليهم المسلمون فقتلوهم جميعا قال ابن خالويه في شرح هذا البيت : لما افتتح المسلمون اجناد الشام استنجد ملك الروم ثلاثين الفا من اهل ارمينية فأنجدوه وأنزل الرهبان وتخلوا عن حمص ودمشق ثم عطفوا عليهم فقتلوهم جميعاً فانقل ملك الروم من انطاكية الى قسطنطينية اه . (٣) يشير الى اخذ العباسيين الملك من بني مروان الامويين .

والتغلبيون احتموا من مثلها فعدوا على العادين بالسلان (١)  
وبغى على عباس حذيفة فاشتفت منه صوارمهم ومن ذبيان (٢)  
وسراة بكر بعد ضيق فرقوا جمع الاعاجم عن اوشران  
ابقت لبكر مفخرا وسما لها من دون قومهما يزيد وهاني  
المانعين والعنقفيز بطعمهم والثأرين بمقتل النعمان (٣)

(١) في معجم البلدان السلان بضم اوله وتشديد ثانيه. قال ابو احمد العسكري يوم السلان بين بني ضبة وبني عامر بن صعصعة ويوم السلان ايضا قبل هذا بين معد ومذحج وقيل السلان هي ارض تهامة مما يلي اليمن كانت بها وقعة لربيعة على مذحج وقيل السلان واد كان فيه يوم بين حمير ومذحج وهمدان وبين ربيعة ومضر اه. وقال ابن الاثير يوم السلان بين جيش النعمان وبني عامر الذين عرضوا للطيمة كسرى وقال ابن خالويه في شرح البيت كان باليمن ملوك العرب وكان لهم على كل قبيلة عريف يدبر امرها وكان لهم في تغلب لبيد بن عنق (عتيق) اللحية الغساني وكانت تحتها اخت كليب فاطمها يوما لطمه فمخرجت باكية وقالت: ما كنت احسب بالتغلب وائل انا عبيد الحي من غسان

حتى علتني من لبيد لطمه هملت لها من حرها العينان

اه. والظاهر انه كان بالسلان عدة وقائع وما ذكره ابن خالويه احدها وهو الذي اراده ابو فراس لقوله والتغلبيون الخ. (٢) هو حذيفة بن بدر ومر خبره. (٣) يشير الى وقعة ذي قارب بن بني بكر وجند كسرى [ويزيد] هو يزيد بن اصرم [وهاني] هو هاني بن قبيصة الشيباني [والعنقفيز] كزنجبيل الداهية [والقصة] في ذلك انه لما غضب كسرى على النعمان ابن المنذر طلب النعمان الجوار من كل العرب فابوا ان يجيروه واجاره هاني ابن قبيصة الشيباني فاودعه النعمان ماله وسلاحه ثم ذهب النعمان الى كسرى فقتله كسرى وطلب كسرى من هاني ودائع النعمان فامتنع وقعدت عنه قبائل بكر ابن وائل الا يزيد بن اصرم الشيباني وكانت وقعة ذي قار المشهورة فانتصر هاني ويزيد على جند كسرى حتى قال صلى الله عليه وآله سلم هذا اول يوم انتصف فيه العرب من العجم. واشتملت رأيتته الطويلة على الاشارة الى وقائع كثيرة لقومه وعشيرته لانظيل بذكرها.

﴿ معانيه المبتكرة أو شبه المبتكرة ﴾

منها قوله :

فآب برأس القرمطي أمامه      له جسد من أكعب الرمح ضامر  
وقوله: كنت أستصعب الجفاء فلما      بعدوا سهل البعاد الجفاء

وقوله في وصف الحدود :

بيض عليها حمرة فتوردت      مثل المدام مزجتها بالماء  
فكأنما برزت لنا بغلالة      يبيضاء تحت غلالة حمراء  
صبغ الحيا خديه لون مدامعي      فكأنه ييكي بمثل بكائي  
كيف اتقاء لحاظه وعيوننا      طرق لأسهمها الى الاحشاء  
وقوله وأكتم الوجد وقد أصبحت      عيناى عينيه على قلبي  
قد كنت ذا صبر وذاسلوة      فاستشهدا في طاعة الحب

وقوله أن يك غاب ليلة فجميل      ليس بد للبدر من أن يغيبا  
وقوله الى أن بدا ضوء الصباح كانه      مبادي نصول في عذار خضيب  
وقوله وما ضاقت مذاهبه ولكن      يهاب من الحمية أن يهابا  
وقوله :

غريب وأهلي حيث ما كرناظري      وحيد وحوالي من رجالي عصائب  
وقوله يخاطب سيف الدولة لما اوقع ببني نمير فخرجت اليه ابنة ماعت  
ووقعت على ركابه فصنح ورد السلاب :

وقد خاط الخوف لما طلعت      دل الجمال بذل الرعب  
وقد رحن من مهجات القلوب      بأوفر غنم وأعلى نشب



فان لا يجدن برد القلوب      فلسنا نجود برد الساب  
وقوله ان الغزالة والغزالة اهدتا      وجهها اليك اذا طلعت وجيدا  
وقوله ان الغزالة والغزا      لة في ثناياه وجيده  
وقوله لم أبح بالوداع جهرًا ولكن      كان جنني فمي ودمعي كلامي  
وقوله لطيرتي بالصداع نالت      فوق منال الصداع مني  
وجدت فيه اتفاق سوء      صدعني مثل صدعني

وقال وليست في الديوان المطبوع :

يا ليلة لست أنسى طيبها ابدًا      كأن كل سرور حاضر فيها  
كأن سود عناقيد تكتمها      أهدت سلاقتها خمرًا الى فيها  
وقال: وانساني نعاسي فيه حتى      ظننت بأن تسهادي نعاسي  
وقال :

سقى ثرى حاب مادمت ساكنها      يابدر غيثان منهل ومنبجس  
أسير عنها وقلبي في المقام بها      كأن قلبي لفقد السير محتبس  
مثل الحصاة التي ترمي بها أبدًا      الى السماء فترقى ثم تنعكس

— من انواع البديع —

الجناس

سكرت من لحظه لامن مدامته      ومال بالنوم عن عيني تمايله  
وما السلاف دهتني بل سوائفه      ولا الشمول ازدهتني بل شمائله  
الوى بعزمي اصداغ لوين له      وغال قلبي بما تحوي غلائله

الجناس ولزوم مالا يلزم

لحبك من قلبي حمى لا يحله  
وقد كنت اطلقت المنى لي موعدا  
ففي اي حكم بل وفي اي مذهب  
الجناس ايضا :

البين بين ما يجن جناني  
(المقابلة)

له بطش قاس تحته قلب راحم  
(الجمع)

علا يستفاد وعاف يفاد

لك جسم الهوى وثغر الاقاحي

أنت مروى الظما ومؤتم اولا  
بحر السماحة والبلا

بين السوابغ والسوا

فاضل كامل اديب اريب

حازم عازم حروب سلوب

محرب همه حسام صقييل

وخيلول وغلّة ودروع

بنعمة مسعود وايام سالم

(حسن النسق)

سواك وعقد ليس خلق يحله  
ووقت لي وقتا وهذا محله  
تحل دمي والله ليس يحله

والبعد جدد بعد كم احزاني

ومنع بخيل تحته ذيل مفضل

وعز يشاد ونعمى ترب

ونسيم الصبا وقد القضيّب

د الاغادي ومشكل الامهات  
غة والمكارم والبصائر

بق والمهندة البواتر

قائل فاعل جميل بهيج

طاعن ضارب خروج ولوج

وجواد محرب عنجوج

وسيوف وضمر ووشيج

ونعمة مغبوط ومال مجدد

سفرن بدورا وانتقبن اهالة  
ومسن غصونا والتفتن جا ذرا  
بالخيل ضمراً والسيوف قواضبا  
والسمر لدنا والرجال عجالا

(التقسيم)

اخذت دمعك من خدي وجسمك من  
الجمع والمقابلة )  
خصري وسقمك من طرفي الذي سقمها

خالص الود صادق العهد انس  
في حضور محافظ في مغيب  
(التميم)

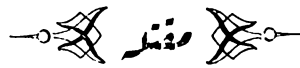
امارة لم تأتمر محجوبة  
لم تبذل مخدم لم تخدم

﴿ منتخبات من طرديته ﴾

ما العمر ما طالت به الدهور  
العمر ماتم به السروز  
أيام عزى ونفاذ أمري  
هي التي أحسبها من عمري  
ما اجور الدهر على بنيه  
واغدر الدهر بمن يصفيه  
لو شئت مما قد قللن جدا  
عددت أيام السرور عدا  
أنعت يوماً مر لي بالشام  
ألد ما مر من الايام  
دعوت بالصقار ذات يوم  
عند انتباهي سحرا من نومي  
قلت له اختر سبعة كبارا  
كل نجيب يرد الغبارا  
يكون للارنب منها اثنان  
وخمسة تفرد للغزلان  
واجعل كلاب الصيد نوبتين  
ترسل منها اثنين بعد اثنين  
بالله لا تستصحبوا ثقيللا  
واجتنبوا الكثرة والفضولا  
وخترت لما وقفوا طويللا  
عشرين أو فويقها قليللا

عصاة أكرم بها عصابه  
ثم قصدنا صيد عين باصر  
جئناه والشمس قبيل المغرب  
واخذ الدراج في الصباح  
في غفلة عنا وفي ضلال  
يطرب للصبح وليس يدري  
حتى اذا أحسست بالصباح  
نحن نصلي والبزاة تخرج  
فقلت للفهاد امض وانفرد  
فلم يزل غير بعيد عنا  
وسرت في صف من الرجال  
حتى تمكنت فلم أخط الطلب  
ثم دعوت القوم هذا بازي  
زين لرأيه وفوق الزين  
كأن فوق صدره والهادي  
ثم عدلنا نحو نهر الوادي  
أدرت شاهينين في مكان  
توازيا واطردا اطرادا  
فجدلا خمسا من الطيور  
خيل نناجهن كيف شينا  
معروفة بالفضل والنجابه  
مظنة الصيد لكل خابر  
تختال في ثوب الاصيل المذهب  
مكتنفا من سائر النواحي  
ونحن قد زرناه بالآجال  
ان المنايا في طلوع الفجر  
ناديتهم حي على الفلاح  
مجردات والخيول تسرج  
وصح بنا ان عن ظبي واجتهد  
اليه يمضي ما يفر منا  
كأننا نرحف للقتال  
لكل حتف سبب من السبب  
فأيكم ينشط للبراز  
ينظر من نارين في غارين  
آثار مشي الذر في الرماد  
والطير فيه عدد الجراد  
لكثرة الصيد مع الامكان  
كالفارسين التقيا او كادا  
فزادني الرحمن في سروري  
طبعة ولجها ايدينا

خير من النجاج للانسان      اصابة الراي مع الحرمان  
ثم عدنا نطلب الصحراء      نلتبس الوحوش والظباء  
عن لنا سرب ببطن وادي      يقدمه اقرن عبل الهادي  
قد صدرت عن منهل روي      من غبر الوسمي والولي  
ليس بمطروق ولا بكي      ومرتب مع مقتبل جني  
رعين فيه غير مذعورات      بقاع واد وافر النبات  
مر عليه غدق السحاب      بواكف منهمل الرباب  
لما رأنا مال بالاعناق      نظرة لاصب ولا مشتاق  
ما زال في خفض وحسن حال      حتي أصابته بنا الليالي  
سرب حماه الدهر ما حماه      لما رأنا ارتد ما أعطاه  
فلم نزل سبع ليال عددا      اسعد من راح وأحظى من غدا



لم تطل مدة ابي فراس بعد خلاصه من الاسر بل بقي نحو سنتين  
وقتل وقد ذكر ابو فراس في بعض قصائده ان موته سيكون قتلاً  
فهو يقول :

وقد علمت أمي بان منيتي      بحد سنان او بحد قضيب

كما علمت من قبل ان يغرق ابنها      بملكه في الماء ام شبيب

وقوله هذا امامن باب أقوال الشجعان إنهم لا يموتون حتف الانف

أو أن امه رأت رؤيا علمت منها ذلك كالرؤيا التي رأتها ام شبيب. وكان

سيف الدولة قد مات بعد خلاص ابي فراس بنحو سنة واتفقت الروايات على ان سبب قتله خلاف حصل بينه وبين ابن اخته ابي المعالي شريف ابن سيف الدولة خليفته ابيه واختلفت الروايات في أنه هل قتل في المعركة أو بعد اختلاطه بالمستأمنة أو في الطريق بعد ما ضرب ضربات وأسر. في اليتيمة : دلت قصيدة قرأتها لأبي اسحق الصابي في مرثيته على أنه قتل في وقعة كانت بينه وبين بعض موالي اسرته اهـ . وروى الصابي له محض وفاء وقضاء لحرمة المشاركة في الأدب .

وقال ابن الاثير في حوادث سنة ٣٥٧ في هذه السنة في ربيع الآخر قتل ابو فراس ابن ابي العلاء سعيد بن حمدان وسبب ذلك انه كان مقبلاً بحمص فجرى بينه وبين ابي المعالي بن سيف الدولة بن حمدان وحشة فطلبه ابو المعالي فانحاز أبو فراس الى صدد وهي قرية في طرف البرية عند حمص فجمع أبو المعالي الأعراب من بني كلاب وغيرهم وسيرهم في طلبه مع قرعويه فأدركه بصدد فكبسوه فاستأمن أصحابه واختلط هو بمن استأمن منهم فقال قرعويه لعلام له اقتله فقتله وأخذ رأسه وتركته جثته في البرية حتى دفنها بعض الأعراب وأبو فراس هو خال أبي المعالي ابن سيف الدولة ولقد صدق من قال ان الملك عقيم اهـ .

وقال ابن خالويه في شرح ديوان أبي فراس : لما مات سيف الدولة عزم أبو فراس على التغلب على حمص فاتصل خبره بابي المعالي ابن سيف الدولة وعلام أبيه قرعويه فأنفذ اليه من قاتله فأخذ وقد ضرب ضربات فمات في الطريق فقال قبل موته :

إذا لم يعنك الله فيما تريده فليس لمخلوق إليه سبيل  
 وإن هو لم ينصرك لم تلق ناصراً وإن عز انصار وجل قبيل  
 وإن هو لم يرشدك في كل مسلك ضلت ولو أن السماء دليل  
 قال وبلغني أن أبا فراس رضي الله عنه أصبح يوم مقتله حزينا  
 كئيباً وكان قلقاً في تلك الليلة ورأته ابنته امرأة أبي العشار وهو على  
 تلك الحال فأحزنها حزناً شديداً ثم ركب وهي على تلك الحال فأنشأ  
 يقول ورجله في الركاب والخادم يضبط السير عليها وإنما قال ذلك  
 كالذي ينمي نفسه وإن لم يكن من قصده ذلك فقال رحمه الله:

أبني لا تحزني كل الأنام إلى ذهاب  
 أبني صبراً جميلاً للجليل من المصاب  
 نوحى علي بحسرة من خلف سترك والحجاب  
 قولي إذا ناديتني فحييت عن رد الجواب  
 زين الشباب أبو فراس لم يتمتع بالشباب

ثم سار فلقي قرعويه فكان من أمره ما كان وهذا آخر ما قاله  
 من الشعر فيما بلغني فسبحان من لا يحول ولا يزول اهـ . وفي نسمة  
 السحر قيل أنه قتل في المعركة على باب حمص اهـ . وقال ابن خلكان  
 رأيت في ديوانه أنه لما حضرته الوفاة كان ينشد مخاطباً ابنته وذكر  
 الايات الحسنة المتقدمة ثم قال وهذا يدل على أنه لم يقتل أو يكون قد  
 جرح وتأخر موته ثم مات من الجراحة اهـ ولكن قد سمعت فيما مر عن  
 ابن خالويه أنه أنشدها ورجله في الركاب يوم قتله قبل أن يلقي قرعويه

ثم قتل فما في الديوان ان صح يمكن أن يراد بقوله لما حضرته الوفاة أي يوم قتل فلا منافاة . ثم قال ابن خلكان: ذكر ثابت بن قرّة الصائبي في تاريخه قال جرت حرب بين أبي فراس و كان مقيماً بحمص وبين أبي المعالي شريف بن سيف الدولة واستظهر عليه أبو المعالي وقتله في الحرب وأخذ رأسه وبقيت نخشته مطروحة في البرية الى ان جاء بعض الاعراب فكفّنه ودفنه . قال غيره و كان أبو فراس خال أبي المعالي وقلعت أمه نخينة عينها لما بلغها وفاته وقيل إنها لطمت وجهها فقلعت عينها وقيل لما قتله قرغويه لم يعلم به أبو المعالي فلما بلغه الخبر شق عليه اه . ونخينة هي ام أبي المعالي اخت أبي فراس لا ام أبي فراس لان امه ماتت وهو في أسر الروم . فقوله وقلعت امه عينها أي أم أبي المعالي .

وفي تاريخ دمشق لابن عساكر المطبوع ما لفظه في سنة ٣٥٠ قتل أبو فراس قتله أبو قرعونة غلام سيف الدولة ولما بلغ قتله امه قلعت عينها و كان قتله عند ضيعة تعرف بصدد في حرب كانت بين شريف ابن سيف الدولة وبين أبي فراس اه . وفيه ثلاث مخالفات للمعروف في كتب التاريخ (احداها) تاريخ قتله سنة ٣٥٠ وقد اجمعت كتب التاريخ أنه سنة ٣٥٧ (ثانيها) تسمية غلام سيف الدولة أبو قرعونة والمذكور في اسمه قرعويه او فرغويه (ثالثها) قوله ولما بلغ امه الخ الدال على انها ام أبي فراس مع ان ام أبي فراس ماتت وهو في الاسر كما مر فالصواب انها ام أبي المعالي ولما كانت النسخة المطبوعة فاشية الغلط لم يعلم ان ذلك من كلام ابن عساكر والصواب ان الذي قتله قرعويه وان ابا المعالي



لم يعلم بقتله الا بعد وقوعه . وهاؤلاء الممالك أمثال قرعويه لم تكن لهم نفوس شريفة تدعوهم الى العفو عند المقدرة و كانوا كثيراً ما يكفرون النعمة بعد ما أجادوا الخدمة في أول أمرهم فيرغ فيهم مواليتهم فاذا ترقى حالهم بطروا وربما فتكوا بمواليتهم وقرعويه . هذا عصي على أبي المعالي بعد سيف الدولة في خبر معروف ثم سلط الله عليه مولى له فقبض عليه مع بكجور وحبسه في قلعة حلب ست سنين ثم قتله ابو المعالي شريف بن سيف الدولة فجازه الله تعالى بمثل فعله . ومن المؤسف ان يكون أبو فراس الامير الشجاع الكبير النفس العالي الهمة العربي الصميم يقتل بيد غلام مملوك لغلام مملوك وما أحسن واصدق قول المتنبي كما في اليتيمة :

فلا تنك الليالي ان أيديها اذا ضربن كسرن النبع بالغرب  
ولا يعن عدواً انت قاهره فانهن يصدن الصقر بالخراب (٢)

ولله امر هو بالغه . واولى بان يستشهد لذلك بقول ابي فراس نفسه :

ذدت الاسود عن الفرا ثس ثم تفرسني الضباع  
وفي تاريخ ابي الفدا : وفي مقتله في صدد يقول بعضهم .  
وعلمي الصدد من بعده عن النوم مصرعه في صدد  
فسقيا لها اذ حوت شخصه وبعدا لها حيث فيها ابتعد

آخر سيرة ابي فراس الحمداني رحمه الله

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

(١) النبع شجرة صاب . والغرب نبت ضعيف . (٢) الخرب ذكر الحباري وهو أيضاً يضرب به المثل في البلاء . - المؤلف -

## فهرست كتاب ابي فراس الحمداني

صفحة	صفحة
= ٢٠٣ = ابني سيف الدولة =	٢ الخطبة
= ٢٠٣ = محمد بن الاسمر =	٣ نسبه - مولده ووفاته
= ٢٠٤ = غلاميه منصوراً وصافياً =	٤ عشيرته
٢٠٥ بقية أشعاره في الاسر	١٠ اقوال العلماء فيه
٢١٢ الاخوانيات - مراسلته مهلهل	١٢ شخصيته
ابن زهير بن حمدان	٢٤ أخباره - أخباره مع سيف الدولة
٢١٧ المراسلة بينه وبين أخيه أبي	٦١ الوحشة بينه وبين سيف الدولة
الهيجماء - بينه وبين أبي العشائر	٦٧ أخباره في الاسر
٢٢٠ المراسلة بينه وبين جابر ابن	٧٧ أخباره مع المتنبّي
ناصر الدولة والقاضي أبي حصين	٨٣ الموازنة بينه وبين المتنبّي
٢٢٧ المراسلة بينه وبين محمد بن افلح	١٠٢ أخباره مع بني ورقاء
الصفات والتشبيهات	١٠٩ حياته السياسية
٢٣٠ ما قاله في الشيب	١١٣ أدبه وشعره واسلوبه
٢٣١ مقالة في الطيف والخيال	١٢٠ نكتة طريفة
٢٣٢ التشوق الى الأهل والاطوان	١٢١ ديوان شعره
٢٣٤ شكوي الاخوان والزمان	١٢٧ مختارات من شعره - الغزل
٢٣٧ الحكم والآداب	والنسيب
٢٤٥ الحسد	١٣٥ الفخر والجماسة
٢٤٦ الامثال	١٥٩ المديح - مديحه في اهل البيت
٢٤٩ شعره القصصي	وقصيدته الشافية
٢٥٤ معانيه المبتكرة	١٧١ الرثاء
٢٥٥ انواع البديع	١٧٦ الروميات
٢٥٧ منتخبات من طريفته	١٧٧ مراسلته سيف الدولة من الاسر
٢٥٩ مقتله	١٩٥ مراسلته والدته من الاسر
	١٩٨ مراسلته اخاه ابا الهيجماء من الاسر